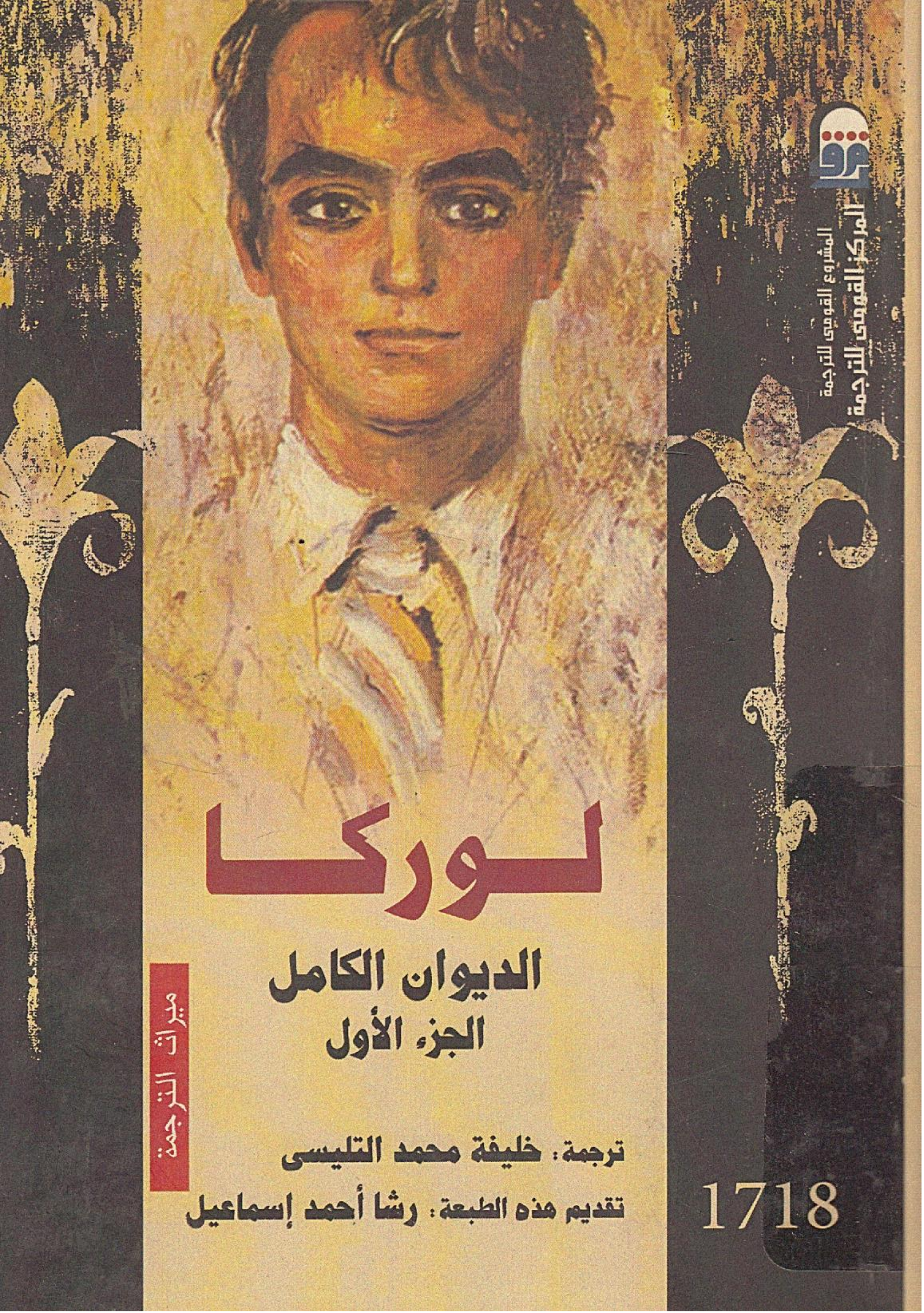

المركز القومي للترجمة
المشروع القومي للترجمة
لوركا
الديوان الكامل
الجزء الأول
ميراث الترجمة
ترجمة: خليفة محمد التليسى
تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل
1718

لــوركـــا

الديوان الكامل

الجـزء الأول

المركز القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة : مصطفى لبيب

- العدد: 1718
- لوركا: الديوان الكامل (الجزء الأول)
- خليفة محمد التليسي
- رشا أحمد إسماعيل
- 2011

هذه ترجمة كتاب:

لـوركـــا

الديوان الكامل (مج ١)

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

لوركا

الديوان الكامل

الجزء الأول

ترجمة: خليفة محمد التليسي

تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل



2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جارثيا لوركا، فديريكو، (١٨٩٨-١٩٣٦)
الديوان الكامل، (الجزء الأول)؛ ترجمة: خليفة محمد التليسى
تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١
٥٧٢ ص؛ ٢٠ سم
١- الشعر الإسبانى.
(أ) التليسى، خليفة محمد (مترجم)
(ب) إسماعيل، رشا محمد (تقديم)
(جـ) العنــوان ٨٦٠

رقم الإيداع ٢٠١١/٣٨١٤
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 704- 459 - 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

تقديم هذه الطبعة

ولد فيديريكو غارسيه لوركا فى عام ١٨٩٨ فى قريةٍ صغيرةٍ تسمى فونتى باكيروس Fuente Vaqueros (نبع البَقّارين) أو (عين رعاة البقر) تابعة لمدينة غرناطة، فى كناية عن علاقة هذه الأرض القروية بالأبقار وبالرعى وبالثيران وبكل ما هو إسبانى أصيل وفى إشارة إلى أن هذه الأرض ولادة، تلد كثيراً من رعاة الأبقار والمشتغلين والمهتمين بالثيران. ولد لأبٍ غنى من الإقطاعيين أصحاب الأراضى الزراعية الشاسعة ولأمٍ كانت تعمل بالتدريس وكانت هى صاحبةُ الفضلِ عليه فى وضعه على الطريق الصحيح وتعليمه الآداب والفنون. وبين الريف الغرناطي والمدينة مرت طفولة لوركا، وهى التجربة الأولى التى حفرت فى ذاكرته ووجدانه كثيراً مما سيظهر لاحقًا فى شعره فقد نقل الشاعر صورةَ لطفولته تعجُ بمشاهد السعادة لطفلٍ ريفيٍ غنيٍ وسعيد، عاشق لمسرح العرائس وعضو فى مسرح الشماسين فى الكنيسة ومتذوق فطن للطبيعة التى نشأ بها، لا يمل ولا يكل من اكتشاف كل ما هو جديد حوله. طفل شديد الحساسية لما يحدث فى الريف الأندلسى من مآسى يشهدها فى طفولته وهو ما سيترجم فى أوائل أشعاره. لقد قالها لوركا أكثر من مرة

"أنا أحلم الآن بما عشته طفلاً" ومما لا شك فيه فقد تمتع منذ نعومة أظافره بموهبة شعرية متخيلة صافية ونقية.

ولكن من المؤكد أيضًا أن طفولته احتوت على عقدةٍ يصعب تخطيها ستكون هى السبب الرئيسى فى صقل شخصيته بشكلٍ بارز. إن مجمل أعماله تتجه دومًا وبإلحاح نحو الخط الفاصل بين مرحلة الطفولة ومرحلة النضج حيث تشكل هذه الفترة وما يتبعها الموت بالنسبة له، وتعد قصيدته "الطفولة والموت" من ديوان شاعر فى نيويورك خير مثال على ذلك حيث تمثل أبياتها مأساة الشباب الذى يأبى أن يصبح شابًا. وفى ديوان القصائد الأولى الذى كتبه وهو فى العشرينيات من عمره نجده يتحدث عن الشباب والمراهقة ونجده يتصارع مع عالم أثقل كاهله بفكرٍ وجودىٍ لا محيص عنه. وعلى الرغم من بساطة بداياته الشعرية هذه مقارنةً بدواوينه اللاحقة، فإنها تكشف لنا عن تيمة الجسد والعشق التى تسيطر على عقله وتتحول إلى هواجس وأشباح كما تكشف أيضًا عن الحدود المأساوية للإنسان فى العالم.

إنتاجه الأدبى الغزير يتألف من ثلاثة عشر ديوان شعر وإحدى عشرة مسرحية وعدة أحاديث ومقابلات ولقاءات صحفية وكثير من المراسلات مع أهم أدباء تلك الفترة. وتعتبر المرحلة الممتدة بين عامى ١٩١٨ و١٩٢٧ هى من أخصب فترات حياته إنتاجًا حيث شهدت ظهور معظم إنتاجه الشعرى. نشر لوركا باكورة دواوينه الشعرية وهو كتاب القصائد Libro de poemas عام ١٩٢١، وهو العمل الذى ظل يكتبه طوال

سنتين من ١٩١٨ إلى ١٩٢٠، ثم شرع فى كتابه الثانى "قصيدة الغناء العميق" Poema del Cante Jondo. فى عام ١٩٢٩ والذى لم ير النور إلا فى عام ١٩٣١. وفى نفس الفترة كان يكتب الأغنيات الأولى Primeras canciones (١٩٢٢) والذى نُشر لأول مرة عام ١٩٣٥ وكتابه الأغانى Canciones وكتابه الرومانثيرو خيتانو أو الديوان الغجرى El romancero gitano (١٩٢٣-١٩٢٧) الذى رأى النور فى ١٩٢٨. ويمكننا اعتبار هذه الدواوين الأشعار الأولية، ذلك لأن «شاعر فى نيويورك» Poeta en Nueva York (١٩٢٩-١٩٣٠) والذى نشر عام ١٩٤٠ وكان نتاج رحلة قام بها لمدة عام متجولاً فى أمريكا الشمالية وكوبا تمثل تجربة لا مثيل لها وحالة شعرية فريدة من نوعها تجعله يقترب من الأنماط السريالية ومن الشعر الطليعى ويمثل هذا العمل خطًا فاصلاً بين ما قبله وما بعده من إنتاج شعرى لتأتى بعد ذلك مرثية «مصارع الثيران» Llanto por Ignacio Sáncheq Mejías العمل الذى كُتب عام ١٩٣٤ ونُشر فى ١٩٣٦ وديوان «التماريت» Diváb del Tamarit الذى كُتب بين عامى ١٩٣٢-١٩٣٦ ونشر فى ١٩٤٠ ليكون قمة إنتاجه الشعرى الأكثر نضجًا وعمقًا وتركيبًا وتمازجًا بين أفضل عناصر شعره الأولى وشعره الطليعى السريالى.

ودون أى تحفظ يمكننا أن نصفه بالشمولية ذلك لتعدد أوجه إنتاجه وتباين نشاطاته. فمن شاعرٍ محترف إلى عازف جيتار وبيانو بارع ومسرحى محنك يهوى مسرح العرائس ويبرع فيه، ومن رسام يَخُط بالقلم الرصاص مشاعره إلى مخرج مسرحى تبدو لنا أوجه عدة لأديب لم يترك

نوعًا أدبيًا أو فنيًا لم يطرق بابه وأخضعت لموهبته جميع الأنواع الفنية والأدبية. ولقد رأينا أن نعرض فى هذا التقديم لأهم التيمات التى تبرز فى أعماله الشعرية وللخطوط العريضة التى يندرج تحتها أسلوب لوركا الشعرى مع التأكيد على أهم قصائده ودواوينه.

الأندلس: تيمة ورؤية

يجدر بنا أن نفرق بين أندلسيتين: الأولى هى التى يراها لوركا فى أعماله والتى يكتشفها ويستخدمها كعالم متعدد الأوجه ومختلف العناصر وتلك الأخرى ذات السمات الرومانسية الكاذبة والخاطئة، أى تلك الأندلس ذات الطابع الشعبى والفلكلورى، وربما تكمن المعضلة الحقيقية فى التأويل الصحيح لكلمة "شعبى" أو "فلكلورى" لما تتضمنه فى المتخيل الجمعى من عناصر لا تمت للواقع الأندلسى الحقيقى بصلاتٍ أصيلة، فعناصر مثل الدفوف والرقص والغناء أو ما يعرف بالثرثويلا ومصارعة الثيران هى عناصر جمة تركت بالغ الأثر داخل الأندلس. أما خارجها، فقد أعطت انطباعًا خاطئًا وتسببت فى قولبة الشخصية الأندلسية فى قالبٍ تعوزه الأصالة مما يجعله أبعد ما يكون عن الأندلسية الحقة.

كلتا الأندلسيتين هما وجهان لعملة واحدة لا انفصام لها. الأندلس التى تعود إلى ما قبل ميلاد المسيح حيث تلك الثقافة القروية الريفية التى

تأثرت بجميع ثقافات البحر المتوسط التي هاجمتها دون أن تُهزم قط بل كانت تنتصر سريعًا على جميع الغزاة، هى التى تمتلك ثقافة ذاتية بحتة بين جميع المقاطعات الإسبانية. وبناء عليه، فإن الأندلس التى يذيع صيتها فى العالم ما هى إلا ظاهرة اجتماعية وتاريخية مزعجة ليس لها أهمية.

يهتم لوركا فى أعماله بأن يكشف عن الوجه الآخر للأندلس، تلك التى يعتقد الفيلسوف الإسباني أورتيجا إى جاسيت أنها تعود إلى ستة آلاف عام قبل المسيح. وقد أصبح لوركا بحق أفضل من حاولوا تأويل هذا الوجه الآخر وفهمه وتحليله وذلك فى مقالٍ يُعد من أهم مقالاته وهو بعنوان "Teoría y juego del duende" أى "نظرية الجن الشعرى وحيله". وكلمة duende المستخدمة هنا يمكن ترجمتها "جن" أو "عفريت" أو "شيطان" ولا تختلف عن العبقرية الكامنة فى (وادى عبقر) موطن الشياطين حيث لكل شاعر قرين من الجن يوحى للأدباء بشعرهم ويكون سببًا فى إلهامهم. ولا يجانبنا الصواب إذا ذكرنا الأصل العربى لهذا المفهوم الأندلسى الشائع فى الأندلس وخاصةً أن لوركا لم يذكر قط المقابل الكلاسيكى الغربى لهذه الفكرة، وأعنى ربات الفنون أو الملهمات أو "Las Musas" وهن بنات زيوس التسع واللاتى كن يهيمن على الفنون المختلفة من الشعر الملحمى والشعر الغنائى والتاريخ والموسيقى والرقص والفلك والتراجيديا والموسيقى الدينية والكوميديا ويقمن برعايتها.

هذه المحاضرة التى ألقاها لوركا فى مقـر بيت الطلبة الجامعيين La residencia de estudiantes في عام ١٩٣٠ تنظّر أكثر من أى مقال آخر لأهمية الأندلس فى أعماله وتشكل صياغة كاملة لاستخداماتها الفنية. وعلى الرغم من أنه يبدأ الحديث عن إسبانيا، لكن الوقائع تأخذه إلى الحديث عن الأندلس وكأنها بمثابة الشيطان أو الجن أو العفريت الذى يشكل العبقرية الأدبية الإسبانية وتتحول الأندلس بالنسبة له لأصل، ليس فقط لإسبانيا وللهسبانية ولكن تصبح إسبانيا ما هى إلا فرع وامتداد للأندلس. فبالنسبة للوركا شأنه فى ذلك شأن كثير من الأندلسيين، تشكل الأندلس نواة الغرب لكونها كيانًا ضاربًا فى الزمن وبالتالى فإن نظرية شيطان الوحى هذه هى جزء من روح الأرض الأندلسية، الروح التى تنبع من الأرض نفسها، من الأم الكبرى المحملة بالأديان ذات الأصول الشرقية النابعة من الأرض المؤمنة بوحدة المذهب الكونى والمؤمنة بألوهية الكون.

إذن فالأندلس هى أصل ومنبع العمل الشعرى عند لوركا، وأن هذا الشيطان الملهم للوحى هو ملاك وعروس الشعر لجميع الأندلسيين، بل إن كبار فنانى الجنوب الإسبانى من غجر ومطربى فلامنكو وراقصين وعازفى الجيتار يعلمون تمام العلم بأن أى عاطفة دون مساعدة شياطين الوحى هى من ضروب الخيال ومن المستحيلات، فمن أهم أسباب نزول الوحى إذن عند الجنوبيين هو الشيطان أو الجن أو الـ Duende الذى هو الأصل الضارب فى القدم لأرض هسبانيا وعمق الحكمة والإلهام وروح

الفن الأندلسي. ما يقوم به لوركا بوعى تام فى أعماله هو استحضار هذه الروح الأندلسية الضاربة فى القدم لإعطاء مَثل لروح الأرض، بحيث تصبح الأندلس مركز الإحساس التاريخى للفن. عند إدراك ذلك ندرك عبقرية الشعب الأندلسى.

حاول بعض النقاد ربط فكرة شيطان الوحى بفكرة الدين عند لوركا لمعرفة مدى تدينه وخلصوا إلى أن ما يكمن فى أعماله لا يمت للدين بصلة وأن ما قد يراه لوركا من علاقة وثيقة بين بعض عناصر الفلامنكو ومصارعة الثيران وبعض الأديان والمعتقدات القديمة التى تؤمن بألوهية الكون إنما ترتبط أصلاً بالأديان والمعتقدات السائدة منذ اليونان الإغريقية. فقد درس لوركا جميع هذه العناصر ووجد فيها أصولاً لا يمكن إغفالها للمأساة والدراما والمسرح وبخاصة احتفالية مصارعة الثيران التى ترتبط بأصل التراجيديا دون انفصام، فمصارعة الثيران وغناء الفلامنكو أو ما يسميه بالـ El Cante Jondo أو الغناء العميق ما هى إلا فنون أولية بدائية وكلّ يعبر عن الفن الأندلسى دون منازع وبالتالى عن الفن الإسبانى والهسبانى. هذا العنصر الأندلسى هو المكون الذى يوحد كل أعمال لوركا، بل أن أصالة وعراقة أعمال لوركا تكمن فى أندلسيتها. ولذلك نجده يخصص ديوانًا بأكمله لهذا الغناء البدائى الأندلسى وهو قصيدة الغناء العميق وهو الغناء الذى يعتبره لوركا بمثابة "ثقافة الدم" لكونه، كما يعرفه لوركا، "الغناء الأكثر متعة والأكثر عمقًا والذى يعبر عن الروح الغامضة للإسبان، فهو صراخ أجيال

فنيت منذ زمن وبكائية قرون مضت وهو استحضار مؤثر للحب الذى صار تحت سماوات وأقمار أخرى. وهو أعمق من جميع الآبار والبحار التى تحيط العالم، وأعمق بكثير من القلب الذى يصدر ذلك الغناء ومن الصوت الذى يترجمه غناءً لأنه غناء أزلى يأتى من أعراق وأجناس بعيدة عبرت حدود الزمن وحدود مقابر الزمن، حيث الموضوع الأعم وهو الموت والحب معاً". جميع قصائد هذا الديوان تتحدث عن الرياح والأرض والبحر والقمر وعن أزهار النرجس وإكليل الجبل والطيور، أى عن الطبيعة التى هى لب الأندلس. ويحتوى الديوان على كثير من الأنواع الغنائية فمن الأغانى الشعبية التى تغنى فى عيد الميلاد "villancico" إلى السيجيرية "siguiriya" وهو لون من الغناء الغجرى المصطبغ بالمأساوية وفيه يعبر الغجرى عما يقاسيه من محن تصيب شخصه وعشيرته والصائتة "la saeta" والبيتينيرا "la petenera" والسوليار "Solear".

* * *

ظهر ديوان الرومانثيرو خيتانو أو الديوان الغجرى El romancero gitano فى يونيو من عام ١٩٢٨ وقد طبع سبع مرات خلال حياة لوركا وكانت قد ظهرت قصائده من قبل منشورة فى دوريات أدبية بين عامى ١٩٢٤ و١٩٢٧ قبل أن تظهر مجمعة فى هيئة كتاب نشر فى عام ١٩٢٨، مما قد يعطينا فكرة عن التعديلات التى أجراها الشاعر على الصورة الأولية للقصائد. كان عنوانه فى البداية الررومانثيرو خيتانو الأول، مما أعطى

انطباعًا بأن الكاتب سوف يتبعه بسلسلة أخرى من الكتب تحمل عنوان الرومانثيرو وتتطرف لنفس فكرة حياة الغجر. ولما كان ذلك لم يحدث، فإن الطبعات اللاحقة له شهدت حذف صفة "الأول" من العنوان فأصبح اسمه الرومانثيرو خيتانو فقط. ولأنه استنفد وقتًا كثيرًا في إعداده فقد تغيرت أسماء قصائده كثيرًا، فالاهتمام بالتحديد التوبوجرافي للقصائد الذي كان سمة المسودات الأولى ألغي بعد ذلك عند النشر، فمثلاً قصيدته "حكاية الشقاء الأسود" كانت تسمى "حكاية الشقاء الأسود في جيان" وقصيدته "استشهاد القديسة أولاليا" كانت تسمى "استشهاد القديسة أولاليا في مريدا" وهناك أسماء أخرى تم اختصارها "القصيدة الغجرية عند القمر، القمر الغجري" أصبحت فيما بعد "حكاية القمر، قمر".

هناك من يقول بأن هناك شخصيتين للوركا، الأولى مبهمة وغامضة والأخرى مضيئة مثله في ذلك مثل لويس دي جونجوا أحد الشعراء الإسبان المؤثرين بحق في شعر لوركا، بل إن جيل ١٩٢٧، الذي ينتمي إليه لوركا سمي بذلك بعد الاحتفالية التي أقيمت بمرور ثلاثمائة عام على وفاة جونجورا (١٦٢٧-١٩٢٧). نلاحظ تكرار تيمات دائمة الوجود في أشعار لوركا وتظهر بوضوح في هذا الديوان مثل تيمة الحب المستحيل حيث تتعاظم مشاعر الحب الأيروسي وهي مشاعر متنازعة ومختلطة مع أخرى محتدمة في خلجات نفس الشاعر، وجميعها تنم عن مواقف كانت صعوبة المنال فيها هي البطل الأوحد مثل قصائد "حكاية القمر، قمر" و"الراهبة الغجرية" و "الزوجة الخائنة" وقصيدة "حكاية السارية في النوم"

الذى نعتقد أن ترجمته الصحيحة قد تكون (السائرون نيامًا) أو (رومانس السير نومًا). وتتكرر تيمة الموت والانتحار أيضًا فى "حكاية السارية في النوم" وهو موت مزدوج لكونه موتًا ومرغوبًا يسعى إليه. هذه القصيدة شديدة الرومانسية تتحدث عن انتحار أوفيليا الغجرية المقهورة حبًا والعاشقة بيأس لرجل مشغول عنها بمغامراته وبالفروسية والمخاطر التى يلاقيها بحرًا وبرًا مما جعله لا يبادلها نفس الشعور مما يصيبها باليأس.

أما بالنسبة لبنية هذا الديوان فنلاحظ منذ اللحظة الأولى أن ترتيبه ليس عشوائيًا وإنما هو ترتيب مدروس بوعى تام وبتأن وتؤدة خصوصًا وأن لوركا ظل لسنوات طويلة ينقح فيه مما أوصله لمرحلة فريدة من النضج الفنى كما أنه كتب قصائده بصورة متفرقة حتى خرج للنور فى هيئة كتاب كامل عام ١٩٢٨. فنحن إذن أمام كتاب ينقسم فى نيته إلى جزأين أساسيين لكل منهما شخصيته المستقلة بذاتها ولكن داخل كل كامل متكامل ومتجانس. الكتلة الدلالية الأولى وهى الأساسية والأكثر امتداداً تعبر عن رؤية لوركا الشخصية لعالم الغجر أو لنقل رؤيته المختلفة لهذا العالم ولكنها رؤية تتوافق وتتطابق مع الواقع فى بعض السمات وتنطلق من كون الغجر حقيقة اجتماعية وفلكلورية للشخصية الإسبانية لا جدال فى واقعيها ولكنها منقولة بشخصنة لوركاوية بحتة. يعبر هنا لوركا عن عالم مغلق مستقل بذاته غير قابل للمزج أو الخلط مع عوالم أخرى وغير متوافق أو متجانس مع أى حقيقة أخرى. هناك تباين واضح بين وصف هذا العالم فى بداية ونهاية الرومانثيرو،

فبينما يبدأ كعالم يتصف بكونه بدراً مكتمل الاستدارة وبورود متفتحة يانعة، عالم يشكل هارمونى متجانساً مع عوالم أخرى، ينتهى به الحال فى آخر الديوان محاقًا، عالمًا مغلقًا ومتألمًا تكسوه زهور الموت.

فى السبع قصائد الأولى نجد أن البطل الأوحد لهذه القصائد السبع هو بطل نسائى. فمن القمر، وهى كلمة مؤنثة بالإسبانية، فى "حكاية القمر، قمر" إلى برثيوسا أو الغالية فى "الغالية والريح"، ثم الغجرية التى تنتحر فى "حكاية السارية فى النوم"، ثم الراهبة الغجرية والزوجة الخائنة فى قصائد تحمل نفس الاسم، ثم سوليداد فى "حكاية الشقاء الأسود" وجميعهن تجسيد للألم الأسود وهى الصورة الدائمة للمرأة اللوركية المتشوقة الملهوفة والمحبطة.

وتقع فى منتصف الديوان ثلاث قصائد مخصصة للحديث عن ثلاث مدن أندلسية تحمل كل واحدة منهم اسم القديس الحامى لتلك المدينة فنجد القصيدة الثامنة (سان ميجيل) المعنية بالحديث عن مدينة غرناطة و (وسان رفائيل) المخصصة لمدينة قرطبة وهى المدينة التى تجمع صفات رومانية وعربية ولذلك فهى تعتبر بالنسبة للوركا المدينة الأندلسية المعبرة عن القيم الأندلسية الحقيقية والعميقة ثم (سان جابريئل) التى تتحدث عن أشبيلية. ففى منتصف الديوان إذن يضع لوركا خلاصة الأصول الأندلسية الثلاثة. وفى هذه الثلاثية المعبرة عن المدن الأندلسية الثلاث يمزج الكاتب بين المؤنث والمذكر حيث المدن الثلاث المؤنثة بقديسيها من الذكور.

أما الجزء الثاني فهو قصير ومكون من ثلاث قصائد تاريخية وهي القصيدة السادسة عشرة (استشهاد القديسة أولاليا) والسابعة عشرة (دون بدرو على فرسه) والثامنة عشرة (ثمارا وأمنون) وجميعها تعبر عن رؤية الشاعر المتضاربة لبعض الصور التاريخية الأسطورية إما من وحي أدبي أو من وحي ديني. ومن الملاحظ في هذه الترجمة أنها القصيدة السابعة عشرة غير الموجودة في النص العربي مما يؤكد على تعدد الطبعات التي نشر فيها الكتاب وتباينها.

وتعتبر الواقعية من أهم العناصر الشكلية في الرومانثيرو وخيتانو وهي واقعية مطلقة تسيطر على جميع قصائد الديوان كما أنها الصفة التي تميز جميع أعمال لوركا. وأقصد بالواقعية التناغم الكامل الموجود في الكتاب بين التخيل الحر الجريء في استخدام الصور البلاغية من استعارة وكناية وغيرها من التعبيرات التي تُحدث أثر المفاجآت في القارئ وبين الأساس المتين للواقعية. وفي هذا الصدد يجدر بنا أن نرفض جملة وتفصيلاً ما يقال أحياناً من أن لوركا ما هو إلا شاعر يحلق في سموات من التخيلات الشعرية التي لا تمت بصلة للعالم الواقعي. فما يعرضه لوركا ما هو إلا أحداث شديدة الواقعية يحولها المؤلف إلى عالم شديد الخصوصية مصطبغ بصبغة أسطورية فمثلاً في "حكاية القمر ، قمر" نجد طفلاً يموت وحيداً بجانب القمر في ظل غياب والديه. فيقدم لنا لوركا هذا الحدث شديد الواقعية ببعض التحولات التي تطرأ في بعض مستويات القصيدة مما يحول القمر إلى مُنفذ لأحكام الموت،

ويحول الطفل بعد مماته وبعد أن أصبح سحابة فى السماء، إلى ضحية النجم الليلى. وفى "الغالية والريح" نجد أن الفتاة الغجرية التى تحكى عنها القصيدة وبينما هى تسير فى الليل تهاجم بعاصفة مفاجئة مصاحبة برياح شديدة مما يدفعها إلى الهرب واللجوء إلى مكان مظلم. هذه الحقيقة الواقعة التى يمكن أن تحدث تتحول فى القصيدة إلى هجوم ومحاولة اغتصاب للفتاة من قبل الرياح العاصفة التى تحمل فى طياتها كل صفات الذكورة. وهكذا دواليك ففى هذا الديوان نجد أن وراء كل قيمة شعرية بل ووراء كل استعارة تقبع هناك حقيقة واضحة جلية وأن تحويلها بمهارة إلى نتاج أدبى يمكن أن يعطى انطباعًا خاطئًا بأن هناك عالمًا يبعد كل البعد عن الواقعية. ونتساءل نحن بدورنا فى هذا الصدد، ألا تكمن فى هذه القصائد بعض سمات ما يعرف الآن بالواقعية السحرية؟

ومن وجهة نظر أخرى فإن من أهم سمات شعر لوركا أنسنة الحيوان وإحياء الجماد وحيونة الأشياء والظواهر الجوية، أى قدرته الدائمة على إطفاء حياة على ما هو ساكن وبالتالى تغير ماهية المواقف الدرامية. ففى عالم الرومانثيرو، وفى تناغم مع الحالة المزاجية للشخوص، نجد أن أعمدة الإنارة فى الشوارع ترتجف فى رد فعلى إنسانى من أثر الرياح "فى حكاية السارية فى النوم".

وترتجف فوق السطوح

فوانيس صغيرة من الصفيح

وأن غرفة النوم تعانى من نظرات رغبة أمنون فى قصيدة "ثمارا وأمنون":

وكان المضجع يتعذب

بعيون مليئة الأجنحة.

وفى "الغالية والريح" تتحرش الرياح جنسياً بإحدى الغجريات:

وأخذت تجرى دون توقف.

والريح الذكر كان يلاحقها

بسيف لاهب...

اهربى يا غالية، يا غالية

وإلا أخذتك الريح الداعرة

وتنتهى القصيدة بغضب إنسانى للريح بعد فشلها فى النيل من الغجرية:

وفوق القرميد

كانت الريح العنيفة

تعض وتنهش.

وفى كثير من المواقع ينسب لوركا لبعض العناصر غير الآدمية ردود فعل إنسية من تعاطف وشفقة نحو ما يواجه شخوص القصائد من تحولات وتقلبات فى مغامراتهم. وفى أحيانًا أخرى نجد أن نفس هذه العناصر تنصب العداء لشخوص القصائد، ومثالاً نجد فى "حكاية الحرس المدنى الإسبانى" أن العناصر الكونية تتحد مع الحرس المدنى ضد السكان:

الجو تتفجر فيه

ورود من البارود الأسود.

وحين صارت الأسقف

أخاديد فى الأرض

هدهد الفجر كتفيه.

وفى "حكاية السارية فى النوم" الجبل يتحول إلى قط ينهش بمخالبه من يتعرض له:

والجبل، قط سارق

يرفع نبات صباره المرير

كل هذه الأساليب ما هى إلا ترجمة مزاجية وانطباعية للشاعر نجد أساسها فى كلمات لوركا عندما يقول بأنه فى طفولته وعندما كان يعيش فى أحضان الطبيعة كان ينسب لكل شىء شجرة كان أو حجراً

أو قطعة أثاث شخصية معينة وكان يحادثها ويحبها ويكرهها حسب حالته المزاجية.

أما بالنسبة لدور الغجر فهناك سؤال يطرح نفسه بإلحاح عندما تشرع في قراءة الرومانثيرو خيتانو عن ماهية نوع القراءة التي يجب اتباعها عند قراءتنا لهذا النص دون الوقوع في أي خيانة لحقيقة الكتاب وواقعه ودون الوقوع في تأويلات تضر بالكاتب نفسه وما هي القراءة الصحيحة لهذا الكتاب الذي يحمل عنوانه تصنيفًا محدداً وغير ملتبس. يجب أن نتذكر أيضاً في سؤالنا هذا ما خلفته قصيدة "حكاية الحرس المدني الإسباني" من أثر سيئ وما سببته من مشكلات مع العدالة في إسبانيا كما يجب أن تذكر أيضًا أن بعضًا من قصائد هذا الديوان كانت سببًا من الأسباب التي أدت بلوركا إلى التصفية الجسدية والإعدام، ويجب أيضًا أن نذكر أن لوركا نفسه حاول مراراً وتكراراً التأكيد على أن تناوله للغجر في الرومانثيرو لا يتعدى كونه قيمة أدبية نافيًا بذلك أي توحد بينه وبين الغجر. يجب أن نفهم أن الرومانثيرو ليس بكتاب يحوي قصصًا وحكايات واقعية تهدف لإعطائنا شهادة اجتماعية وتوثيقية مصورة للجنس الغجري ولكنه كتاب تستخدم فيه عناصر الحكايات والعناصر الواقعية للمجتمع الغجري وذلك لخدمة غرض ما في نفس الكاتب يتعدى الهدف التوثيقي البحت.

إن الرومانثيرو ما هو إلا روح لوركا ومشكلاته وهواجسه ومطامعه الشعرية وردود أفعاله أمام الاصطدام المستمر مع الحقائق المألوفة والمتعارف عليها. ويعبر في الرومانثيرو عن عالمه الروحاني مستخدمًا

بعض القوالب الخارجية المستقاة من عالم الغجر وفى مرات أخرى يقولب روحه الشعرية فى قالب درامى أو شعرى ذى فحوى مختلفة. ولكنه فى أى من محاولاته الشعرية الأخرى مثل شاعر فى نيويورك أو فى محاولاته المسرحية فى بيت برناردا ألبا أو أعراس الدم استطاع أن يقص بحرفنة الفلكلور فى طقوس الأعراس الجنوبية أو أن يصور المغالاة فى الحداد والارتشاح بالسواد مثلما صورها فى الديوان الغجرى.

فمن المهم أن نعلم أن الموضوع الأهم فى الرومانثيرو ليس هو العنصر الغجرى المكون للقصص والحكايات التى تسرد والتى تستخدم أيقوناته وأجواءه وموضوعاته بإغداق لتكوين بنية القصائد، ولكن الأهم هو لوركا نفسه والإسقاطات الذاتية والعرض الذاتى لصور تعبر عن شخصيته المركبة. العنصر الغجرى هو الصفة والأداة والمادة التى من خلالها يقدم مثالاً لحقيقة روحه كأديب وهو أيضًا إطار شكلى تكميلى لسيرة حياة أكثر عمقًا. هذا هو ما قد وصل إليه كثير من النقاد الدارسيين لمجمل أعمال لوركا.

شخصية الغجرى تعنى بالنسبة للوركا المثال الأوضح على التهميش المجتمعي ولقد عبر في أكثر من مناسبة عن أنه في حقيقة الأمر لا يعير الغجر اهتمامًا كبيرًا ولا يعول عليهم كثيرًا وبأن أهم ما يشغله هو فقط العائلات الكبيرة منهم المشهورة والأرستقراطية والمثقفة، بينما لا يمثل له غجر العشوائيات وأبطال السرقة والعوز والفقر البعيدون عن القانون والمبعدون عن المجتمع أى شىء. وعلى الرغم من ذلك فإن الرومانثيرو يعج بهذه الأنماط المهمشة دون ذكر لأولائك الآخرين. إن الغجر عند

لوركا ما هم إلا أداة يستخدمها لتحقيق ما تصبو إليه نفسه وما يتطلع إليه فى أحلامه والرغبات الكامنة عند من يعيشون حياة مهمشة وحرة وتطلعاته للحصول على نظام حياة قائم على الحرية. فالغجر يجسدون حالة شعرية تلقائية غير عقلانية ولا معقولة لأنماط حياتية متخيلة خارج حدود المألوف أو المتعارف عليه. فحول شخصية الغجرى المهمش والمتقوقع المنغلق على نفسه رغماً عنه يتمحور حلم لوركا فى حياة المثليين المهمشة الذى كان هو منهم، والتى اختارها بإرادته الحرة. حاول أن يجسد المشكلات الاجتماعية والنفسية للشواذ بأن يعرض لعرق لا يقل تهميشاً عن المثليين جنسياً.

الغجرى هو الفرد الذى يعيش خارج المجتمع وهو الإنسان البدائى والقوة الأولية للطبيعة الموجود على هامش القوانين والأعراف الاجتماعية. ولهذا فلا يجب أن نبحث فى الرومانثيرو خيتانو على الغجرى من دم ولحم، لأننا سنجد فقط روح لوركا الجريحة وجسده المختنق. هو نفسه أعطانا الوسيلة التى يمكننا من خلالها فك شفرة هذا الديوان فقد اختار لوركا نوعاً من الصراع - صراع الغجرى مع مجتمعه - كى يعبر عن صراعات ذاتية، وبالتالى صراعات عالمية بين التمسك بالتقاليد والأعراف والرغبة فى الحرية، بين العقلانية والتلقائية، وبين القاعدة والخروج عنها. ولذلك فليس من العدل أن نشطح فى قراءتنا لهذا الديوان ونتحدث عن لوركا المدافع عن حقوق الغجر، فهذا أبعد ما يكون إلى الحقيقة.

* * *

أما مرثية مصارع الثيران Llanto por Ignacio Sánchez Mejías فإنها تتحدث عن وفاة مصارع الثيران إجناثيو سانشيس ميخياس، والذى وافته المنية فى مدريد فى الثالث عشر من أغسطس عام ١٩٣٤ بعد صراع من أجل البقاء على أثر جروح غائرة تعرض لها فى إحدى حلبات المصارعة في مدينة ثيوداد ريال قبل ذلك التاريخ بيومين. عاش لوركا عن كثب هذا الاحتضار الطويل لصديقه المصارع وكتب قصائد هذا الديوان التي لا تتعدى الأربع قصائد هى "النطحة والموت" و "الدم المسفوح" و "جسد حاضر" و "روح غائبة" فى سبتمبر من نفس العام. وقد خضعت قصائد ذلك الديوان الصغير إلى كثير من التنقيح والتعديل.

لم يكن إجناثيو سانشيث ميخياس مصارعا عاديا، ولكنه كان نجماً فى سماء هذا الفن فى عصره الذهبى وكان اعتزاله المصارعة فى عام ١٩٢٧ حدثًا فنيًا فريدًا، إذ أنه كان صديقًا لكثير من الشعراء والفنانين أمثال رافائيل ألبيرتى وخوسيه برجامين ممن يهتمون بهذا الفن كما كان ميخياس شديد الإعجاب بالشاعر لويس دى جونجورا "وبالشعر الجديد" الذى بدأ عام ١٩٢٧ تزامنًا مع الاحتفال بمرور ثلاثمائة عام على وفاة جونجورا (١٦٢٧-١٩٢٧)، وهى الفلسفة الجديدة فى نظم الشعر التى ظهرت فى إسبانيا والتف حولها كثير من الشعراء ممن كونوا بعد ذلك ما يتعارف عليه بجيل ١٩٢٧ ومنهم لوركا. وكان ميخياس ينظم الشعر وظل منذ اعتزاله عام ١٩٢٧ حتى عودته إلى حلبة المصارعة عام ١٩٣٤، وهى العودة التى شهدت وفاته، يهتم بكتابة الشعر والمسرح ولهذا كان

من الشخصيات الأدبية والفكرية المهمة حينئذ، وقد حاول جميع أصدقائه إثناءه عن رأيه بالعودة، ولكنه كما قال عنه لوركا كان على موعد مع الموت.

فى القصائد الأربع التى يتألف منها الديوان نجد أن حقيقة المصارعة تتمثل منذ البداية فى نظرة أسطورية وشعائرية تتمازج مع المرثية والجو الاحتفالى الذى يحيط بالبطل ويظهر الموت بصفاته المجردة والمادية فى آن واحد دون أن يمثل ذلك أدنى تناقض. الصفات المجردة المعنوية يكتسبها من عالميته، والمادية تظهر لتجسيد الثور فيها دور أداة القتل. أما حلبة المصارعة، فهو العالم برحابته واتساعه حيث تتوقف جميع الساعات عن السريان ويتوقف الزمن عند لحظة الموت ويتمثل الموت كنهاية حتمية للزمن. الموت هو العدم وبسببه يتحطم الوجود الإنساني الذى يظهر في أروع صوره متمثلاً في صورة البطل المصارع الذى يحطمه الموت تماماً من خلال تحطيمه لجسده وذكراه أيضاً التى ستذهب، يوماً ما، طى النسيان فتصير القصيدة بذلك مسرحاً للصراع بين الإنسان والعدم.

وعلى الرغم من أن القصائد الأربعة تبكى موت البطل، فإنها تحتفى به مستخدمة مفردات الملحمة مما يعطى أبعاداً غنية لهذه القصائد ويحولها لمرثية جنائزية. وتظهر العناصر الملحمية فى كثير من الاستخدامات الروائية التى تعج بها القصائد بدء من انتشار الخبر ومروراً بصراع البطل مع الموت وهو ما زال حيًا ثم مدحه والثناء عليه،

وفوق ذلك كله بسبب العناصر الأسطورية التى تتصل بالبطل. كما تظهر هذه الدلالات القصصية فى الجو العام الذى يحيط بحدث الموت كمشهد الجماهير الحاضرة، والتى تحيط بالبطل وتشاركه هذه اللحظات الفاصلة أو وصفه كأمير ينتمى لإحدى الأعراق القديمة، أو مقارنته بالمسيح المسجى فى احتفالات الأسبوع المقدس فى إشبيلية. انتهاء بتمثله النهائى "كأندلسى فى مثل صفائك وفى مثل غناك بالمغامرة".

نجد أن القصائد الأربع، التى هى فى واقع الأمر يمكن أن تقرأ كوحدة واحدة، مقسمة إلى أربعة أجزاء مرتبة ومنظمة حسب قواعد موسيقية صارمة. فى القصيدة الأولى "النطحة والموت" يستخدم السوناتا، حيث نجد جملة "فى الخامسة عند المساء" تتكرر خمساً وعشرين مرة على مدار القصيدة الأولى مما يحول دون بساطتها ويحولها لنغمة رتيبة متكررة. أما فى "الدم المسفوح" فإننا نجد بنية أكثر تعقيداً حيث كثيراً من الفراغات البيضاء المتروكة بين الأبيات، مما يجعلها تحل محل السكون وهو السكون الذى يحمل فى طياته معانى الموت. وفى داخل هذه الفراغات البيضاء تظهر جملة "لا أريد أن أراه" التى تعود على الموت. وفى منتصف القصيدة يحدث تمازج بين أبيات ذوات أحد عشر مقطعًا وآخر ذوات ثمانية مقاطع أحيانًا أو عشر أحيانًا أخرى مما يعيدنا لأجواء الرومانثيرو، وهو ما يلزم لإضفاء طابع أندلسى على المنظر المحمل بعناصر إسبانية صميمة.

أما فى الجزأين الثالث والرابع "جسد حاضر" و "روح غائبة" فيستخدم الشاعر منذ البداية العروض المتكلفة الخاصة بالأنواع الأدبية الأكثر تعقيداً فنجده يبتعد كل البعد عن العروض المستخدم فى الجزأين السابقين والخاص بالأنواع الشعرية الفلكلورية الشعبية. فنجده يستخدم هنا الأبيات ذوات الأربعة عشر مقطعًا والأحد عشر مقطعًا فى قصائد تتسم بأبيات مجمعة فى مجموعات تتكون كل مجموعة من أربع أبيات (كوارتيتو) ومن جو الأندلس يتحول رأسًا إلى أجواء الموت. "جسد حاضر" يتكون من ستة مقاطع شعرية من أربع أبيات (كواريتو) متبوعة بمقطع ذى خمس أبيات (كينتيو) ملحقة بخمسة مقاطع كوارتيتو. أول أبيات الكينتيتو "من الذى يجعد الكفن ليس صحيحًا ما يقال" يفصل بين جزأين، الأول يتحدث عن الحجر والثانى يتحدث عن الجسد المتحجر للمصارع إجناثيو ثم ينتقل للحديث عن بعض الحاضرين الذين يشاهدون الجسد المسجى للمصارع ومن حوله الشموع المضيئة وهم شهداء على هذا التعايش السلمى مع الموت، وفى النهاية يشهدون انتصار الحجر، بعيداً عن أى بعث. أما "روح غائبة" فتتكون من ستة مقاطع شعرية جميعها مكونة من أربعة أبيات ما عدا الخاتمة التى تتكون من خمسة أبيات.

تتشابه مرثية لوركا بالمرثية الأشهر فى الأدب الإسبانى، وهى التى نظمها الشاعر خورخى مانريكى لرثاء والده، كما تعتبر المرثية من أكمل أعمال لوركا، حيث تتضافر فيها جميع العناصر الكونية وتتركز بها

جميع المعطيات الأسلوبية. فمن البيئة الأندلسية بأشكالها وألوانها الفنية إلى البيئة النيويوركية بجميع معطياتها الأسلوبية نجد لكل ذلك صدى في الديوان، ومن هنا اكتسب صفة الكونية والطابع الشمولي الذي يميزه.

* * *

عندما نشرع في الحديث عن أحد الأعمال الأدبية التي تعبر عن تجربة حياتية بعينها لكتاب ما، فإنه يجب أن نقرأ هذا العمل ونؤوله كنتاج مباشر لموقف بيوجرافي وليس كعمل أدبي منفرد بذاته. وهذا هو ما يحدث في ديوان شاعر في نيويورك Poeta en Nueva York، إذ أننا إذا قمنا بتحليل لعناوين الأقسام العشرة التي يحويها الديوان لوجدنا تقديما للحظات مصيرية في سيرته الذاتية ولحظات أخرى ذات طابع مجرد من أي علاقة بالواقع الحياتي. وبالفعل فإن كلا النوعين يعبران عن حقيقة ذاتية وموضوعية محددة، كما يعبران عن بعض العناصر التي تتخطى الواقع نفسه وتندرج في رؤية شعرية ذات طابع كوني.

ولهذا فإن أهم وأول خصائص هذا الديوان تتركز حول ثنائية المستوى الدلالي (الواقع ومحاولة تخطي هذا الواقع) الذي يحاول الشاعر بناءه. هذه الثنائية لا تظهر فقط في الترتيب العام للقصائد داخل الديوان، ولكننا نجدها في كل قسم من الأقسام العشرة كما نجدها أيضًا داخل كل قصيدة على حدة. فالأنا في أول القصيدة تتحول إلى

نحن فى آخرها كما يتحول ضمير المخاطب المفرد "أنت" فى أولها إلى الضمير المخاطب الجمع "أنتم" فى آخرها. أى أن الكتاب فى مجمله عبارة عن تحول دائم وتحور مستمر من التجربة الذاتية اليومية - وهو الدافع الذى تتكون بسببه القصيدة - من أجل الوصول إلى التجربة العامة، والمستوى الذاتى يتراجع لإفساح الطريق للشمولية والعمومية.

ويمكننا أن نتحدث عن سبب رئيسى وراء بحث لوركا عن هذه التجربة الحياتية في بلاد بعيدة كل البعد عن بيئته الأندلسية، فقد بحث لوركا عن التجربة الأمريكية بطريقة مرضية بحثًا دءوبًا ليقطع كل صلاته بفترة عاش فيها أزمة كبيرة سببها ديوانه السابق الرومانثيرو خيتانو لما خلفه من صورة للوركا كانت تشبهه بالشاعر الغجرى المدافع عن حقوق الغجر. فقد حاول شاعر فى نيويورك أن يبتعد جملة وتفصيلاً عما سبق. لكن ذلك لا ينفى كون شاعر فى نيويورك امتداداً لقصائد الديوان الغجرى، إذا أن كليهما يعبران عن التجربة الحياتية وكلاهما لا يتوقفان عند حدود الأشياء أو معانيها الأولية فحسب، ولكن يحاولان التغلغل إلى الأسباب العميقة وراء حدوث هذه الأشياء. فكلاهما عبارة عن حدث شعرى ونظرة مجردة ولهذا فإن لوركا لا يعتبرهما ديوانا، ولكنهما قصيدتان. كما أن كليهما يعبران عن أسطورة أصل الإنسان، فالأول يتحدث عن الجنس الغجرى والثانى عن الجنس الأسود، حيث إن نصف قصائد هذا الديوان تهتم بالحديث عن ذوى البشرة السوداء الذين يمثلون بالنسبة للشاعر المنزلة الأعلى والتجربة الأعمق الأكثر تعبيراً عن الحقيقة العالمية.

وبذلك فإن فى كلا العملين ينتقل لوركا من الحديث عن الخاص، والحاضر الزمنى (الغجر والزنوج) إلى الحديث عن العام اللازمنى (أسطورة الخلق والأصول) وحول هذه الاستعارة عن الإنسان وعن الحياة تتمحور وتتركز مئات من الصور البلاغية فى الكتابين كما أن مقدرة الشاعر على تشكيل وخلق تداعيات لغوية مستحيلة الإدراك بالنسبة للمنطق اللغوى العقلانى تعطى المجال للقصائد بأن تعبُر الحاجز الذى يجعل منها تجارب حسية حياتية وتجعلها تكشف الحقائق الخفيفة المستترة وراء خلق هذه القصائد. بمعنى أن تصبح اللغة الشعبية ليس أداة تعبير، ولكن قبل أى شىء أداة بحث وتنقيب عما يكمن خلف الواجهة الأولية للأشياء والأحداث، وبالتالى الأشعار.

يتعاطف لوركا مع الزنوج واليهود والغجر والفقراء والعرب وجميع الأجناس العريقة عراقة الأرض نفسها. فى قصيدة "رقصة الموت" يحمل الموت قناعًا وخلف هذا القناع نجد وجهًا زنجيًا ينطوى بالنسبة للوركا على معنى خاص بأمريكا التى تحتوى على جنس معزول ومهمش يتعرض للاستشهاد بسبب نقائه وصفائه وبراءته البدائية، ويرجع السبب فى ذلك إلى قلب غريب للأوضاع يصبح فيه التجسيد الأقوى للحياة مختفيًا وراء قناع الموت تحقيقًا لتحرير الإنسان وحريته. إن ما يتحرك على الأرض ويحيا فوقها، بل وهو سبب حياة الأرض أيضًا هو دم الإنسان الزنجى وهو الوحيد الذى لا يحتاج لتعلم سر تدفق الطبيعة.

من أكثر المظاهر وضوحاً في هذا الديوان هي صور الانهيار والعقم والشذوذ، مما يوضح تغلغل الشاعر في البواطن النفسية. تنقسم صور الخراب في الديوان إلى مجموعتين تظهران بجلاء في قصيدتي: "مشهد الحشد الذي يتقيأ" و "مشهد الحشد الذي يبول" حيث الجماهير المتقيئة والبوالة تشغلان حيزاً كبيراً من القصيدتين. فنحن نجد في القصيدة الأولى السيدة البدينة تنشر الخراب في المدينة: تترك جماجم الحمام منثورة في الأجواء، تقتلع الجذور وتنشر الخراب في الأجواء. جميع أشعار هذا الديوان تؤكد على بحث لوركا عن المعنى والهوية. قصيدة "ملك هارلم" ترمز إلى هزيمة الشاعر باطنيًا بعجزه الذاتي وظاهرياً بفساد المدينة كما تتضمن نبوءة بعصر جديد.

الديوان في جملته يعبر عن رؤية خالصة للشاعر وعرض لحالته النفسية الخاص دون أن يكون لذلك أي ارتباط بالمدينة الواقعية. شاعر في نيويورك هو عمل ينطوي على تبصر روحي جديد ورؤية تنبؤية وقصائد هذا الديوان على الرغم مما يبدو بها من مشاعر العذاب والتشويه والبتر، فإنها لا تزال تتميز بواقعية محسوسة وتحمل رسالة هامة إلى العصر الحاضر. إنها نتاج عقل فقد توازنه وهي فيض خيال سريالي يقوم بتشييد كابوس لا إنساني. تعتبر من أصعب قصائد لوركا لأن بنية القصائد غير متوافقة ولا منسجمة في موسيقاها، كما أن أوزانها الشعرية مفككة، مسكوبة في صيغ تعسفية مليئة بشلالات من الاستعارات المتفجرة، مما يجعل هذا الديوان متناقضاً مع أعماله الشعرية السابقة

ولكن تأتى المنزلة الفريدة لهذا الديوان من أنه يمثل عالمًا جديداً من الصور قد خلق للتجسيد الروحى المتوهج الذى يصوغها . نيويورك فى رأى لوركا هى رمز لقصر نظر روحى، حيث الإنسان عاجز عن مكافحة مرض الجسد والروح لكونه غير قادر على أن يرى طبيعة غربته بسبب فقدانه ملكة أن يرى عناصر القوى الطبيعية الأساسية التى يفهمها الناس ممن يعيشون ملتصقين بالأرض غريزيًا . الحياة فى نيويورك المحملة بصخب وزخم وإهدار للطاقات والسباق المحموم نحو المدينة هو العذاب نفسه وهو السرطان يسرى فى الجسم نافذاً إلى العظم لا خلاص ولا منقذ من ذلك. ولذلك فإن فكرة الموت هنا هى قوة متناغمة تنتصر على الحياة انتصاراً كاسحاً ، وكل ما هو زيف هو موت.

ومن ثم، وبعد هذا العرض الموجز لأهم التيمات التى يزخر بها شعر لوركا نجد أن أندلسيته الشديدة تطغى على جميع العناصر الأخرى فى شخصيته وأن القارئ الفطن لدواوينه يستطيع أن يجد جغرافية الأندلس حاضرة وتاريخها شاهداً على أمجاد أمة مضت منذ عهد ليس ببعيد.

د. رشا أحمد إسماعيل



ترجمة

خليفة محمد التليسي

هذا هو الاهداء

إلى

غادة السمان

كاتبة عظيمة وصديقة رائعة

وانسانة نبيلة تزيد بحضورها

وابداعها في ثروة الحياة...

هذا هو التقديم

حينَ كانَ الآخرونَ يُترجمونَ وينشرونَ
كُنتُ أُترجمُ وأطوي.
وحينَ قرأتُ ما ترجموا رأيتُ
أنْ أنشرَ ما طويتُ.

خليفة محمد التليسي

هذا هو تقديم الشاعر

قدم الشاعر بهذه القصيدة لديوانه (قصائد متفرقة)

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبـي كلّـه.
هذا الكتاب الذي شهد معي المشاهد الرائعة
وعاش معي ساعات قدسية.

محزن أمر هذه الكتب
التـي تمـلأ الأكـف
بالـورود والنجـوم
ثم تمضي في هـدوء!

بالـه من حزن عميق
أن نـرى ثنايـا
الآلام والأحـــزان

التي ينوء بها القلب !

أن نرى عبور أشباح الحياة
التـي تمحـى.
ونرى الإنسان عاريا
مجسداً في الفرس المجنح
المبتـور الأجنحـة .

أن نرى الحياة والموت
تركيبـة الكـون
في الفضـاء العميـق
يتبـادلان النظـرات
ويتعـانقـان .

ديـوان الشعـر
هو خـريف مـيت.
وأبياته هي الأوراق السوداء
المتساقطة فوق الأرض البيضاء.

وصــوت قارئــه
هو هبوب الريـح
التي تعمقها في القلوب
ـ مسافـات حميمـة ـ

الشاعـر شجـرة
ثمـارها الحـزن
وأوراقهـا جافـة.
لكي يبكي الأشياء الحبيبة إلى نفسه.

الشــاعــر
هـو وسيـط الطبيعـة
الـذي يظهـر عظمتها
بالكلمـــات.

الشاعـر يفهـــم
كـل مـا لا يفهـــم.
ويسمي الأشياء البغيضـة

بأسماء صديقة حبيبة.

إنه يعلم أن الدروب كلها
مستحيلـــة.
ولهذا يمضي الليل
في هـــدوء.

في دواوين الشعر
وبين الورود الدموية
تعبر القوافل
الحزينة الخالدة
التي تدع الشاعر
محاطاً بأشباحه.
حين يبكي المساء

الشعر مرارة
عسل سماوي
يتدفق من وعاء غير منظور

تصنعــه القلـوب.

الشعر هو تحويل المستحيل
إلى ممكـــن
والقيثـــار
إلى قلوب ونـيران
بـدلا من الأوتـار.

الشعر هو الحيـاة
التي نعبرها في قلق
منتظـريـن
ذلك الذي يسوق إلينا زورقنا
المبحر دون وجهة.

ودواوين الشعر الحلوة
هي الكواكب التي تعبر
السكـون الصـامت
نحو مملكة العـدم.

وهي تكتب على صفحة السماء
قوافي من فضـة.

آه، يا لها من أحزان عميقة
لا يمكن تجنبهـا
تلك الأصوات المتوجعة
التي يغنيها الشعراء.

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبـي كلّـهُ.

قصائد أُولى

راية الرياح

يا ريح الجنوب
أيتها الريح المتوقدة السمراء
لتنزلي فوق جسدي
ولتحملي بذور النظرات المتألقة المعطرة بأريج البرتقال

لتضرجي خدود القمر
ولتثيري لوعة أشجار الحور الحبيسة
ولكن تعالي
إن الوقت لمتأخر
ولقد أودعت ليلة قصتي
فوق الرف

بلا ريح
صدقيني
يدورِ ، قلب
يدور ، قلب

يا ريح الشمال
يادب الرياح الأبيض
لتنزلي فوق جسدي
مرتجفة بإصباحات الشمال
بعباءة أشباحك الكبار
ضاحكة ساخرة من دانتي
ياغاسلة النجوم
ولكن ، تعالي
إن الوقت لمتأخر
وصندوق الروح مغطى بالطحلب
وقد أضعت مفتاحه

بلا ريح
صدقيني
يدور ، قلب
يدور ، قلب

أيتها النسائم والعفاريت والرياح
التي لا تنتمي لأي مكان
يا بعوض الوردة ذات الأفواف الأهرامية
ياشجرة الألنوس المفطومة بين الأشجار الخشنة
أيتها النايات العازفة في العاصفة

أتركيني
إن ذكرياتي
تجر قيودا ثقيلة
والكابوس سجين
حين يزين المساء
بالأهازيج والترانيم .
إن الأشياء التي ترحل لن تعود .

هذا ما يعرفه الجميع . وبين حشود الرياح اللامعة
تبدو الشكوى عبثا ،أليس كذلك يا شجر الحور
يا معلم النسيم ؟

ومن العبث أن نشكو
صدقيني
يدور، قلب ، يدور ، قلب

غرناطة ، لوليـو 1920

لقاءات الحلزونة المغامرة

يا لها من عذوبة طفولية
في ذلك الصباح الهادىء الوادع ،
الأشجار تمد أذرعها
إلى الأرض .
وبخار مرتجف
يغطي المزروعات . والعناكب تنسج
طرقها الحريرية
تجعيدات
فوق بلور الريح الصافي .

وعلى الطريق
نبع يتلو نشيده بين الأعشاب .
والحلزونة المسالمة

برجوازية الدرب ، مجهولة ومتواضعة
تتأمل المشهد .
سلام الطبيعة المقدّس
جدد من عزمها .
وفي تناسيها لمشقات البيت
تطلعت إلى رؤية
نهاية الطريق .
وفي سيرها وجدت نفسها
تتوغل في غابة من نبات العليق.
وفي وسط الغابة
كانت هناك ضفدعتان عجوزتان
تتشمسان
وهما حزينتان مريضتان .
همست واحدة منهما :
هذه الأغاني الحديثة
كلّها عبث في عبث .
فأجابتها رفيقتها وهي جريحة
وتكاد تكون عمياء .

حين كنت شابة كنت
أعتقد أن الله لو سمع غناءنا
لأخذته الرحمة بنا . ولكن
علمي ، وقد عشت طويلا
يمنعني اليوم من هذا الاعتقاد.
ولهذا توقفت عن الغناء.
واستمرت الضفدعتان
في تبادل الشكوى
وطلب الإحسان من ضفدعة صغيرة
كانت تعبر الطريق
مستخفّة بما حولها
وأمام الغاب الكثيف المظلم
شعرت الحلزونة بالخوف
وأرادت أن تصرخ . ولكنها
لم تستطع أن تفعل
فاقتربت منها الضفدعتان
قالت الضفدعة العمياء:
إنها فراشة

لها قرنان صغيران.
أجابت الأخرى
إنها الحلزونة
أيتها الحلزونة هل أنت
قادمة من بلدان أخرى
(لقد جئت من بيتي
وأريد أن أعود إليه فورا)
إنها دودة نذلة
قالت الضفدعة العمياء مستغربة
ألم تعودي تغنين ؟
لم أعد أغني ، قالت الحلزونة
ولم تعودي تصلين
ولا أصلي أيضا ، بل لم أتعلم
أبدا كيف أصلي.
ألا تؤمنين بالحياة الخالدة ؟
وما هي هذه الحياة الخالدة
مه ، أن تعيشي أبديا في الماء
الشفاف قرب

أرض مزهرة من المروج الغنية)
حين كنت طفلة
قالت لي جدتي المسكينة
انه بعد موتي سأرحل
فوق ألطف أوراق الأشجار العالية.
إن جدتك زنديقة
أما الحقيقة فنقولها لك نحن
ويجب عليك الاعتقاد بما نقول.
قالت ذلك الضفدعتان
في غضب وانفعال.
لماذا رغبت في الخروج ما كان أغناني عن رؤية الطريق ؟
ارتجفت الحلزونة وقالت
نعم . إني ساعتقد إلى الأبد
في الحياة الخالدة التي تتحدثان
عنها.
وابتعدت الضفدعتان مهمومتين
وضاعت الحلزونة الخائفة
في متاهات الغابة

وسكنت الضفدعتان المتسولتان
سكون أبي الهول.
أخيرا تسآلت أحداهما
هل تعتقدين في الحياة الخالدة؟
فقالت العمياء في حزن ومرارة
أما أنا فلا اعتقد فيها.
اذن لماذا قلنا للحلزونة أننا نعتقد
لماذا لا أدري
قالت العمياء
إني أتأثر حين أسمع ابنائي
يتوسلون بثقة إلى الله
فوق الساقية
وعادت الحلزونة المسكينة
إلى الخلف
وفي الدرب كان صمت
يتدفق من الطريق
والتقت بفرقة
من النمال الحمراء

كانت تتحرك في جلبة
وتجر بقوة
نملة أخرى
كسر قرناها
فتساءلت الحلزونة
صبرا أيتها النمال
لماذا تسئن معاملة
زميلتكن؟
اخبرني عنها بضمير
تحدثي أيتها النملة ، ماذا ؟
قصي علي كل شيء
فأجابت النملة المحتضرة بحزن
لقد رأيت النجوم.
فقالت النمال القلقة
ماهي النجوم؟
وتساءلت الحلزونة المهمومة
النجوم؟
فأجابت النملة

نعم . لقد رأيت النجوم
صعدت فوق أعلى الأشجار
التي تقوم على الطريق.
وفي ظلمتي المحيطة
شاهدت مئات العيون.
فتساءلت الحلزونة
ولكن أي شيء هي هذه النجوم ؟
إنها أنوار نحملها في رؤوسنا ؟
فعلقت النمال
نحن لا نراها.
وقالت الحلزونة
إن بصري يبلغ مستوى العشب فقط
وقالت النمال
وهي تحرك قرونها
سنقتلك ، لأنك كسول وطالحة
إن قانونك هو العمل
نعم . لقد رأيت النجوم
قالت النملة الجريحة ذلك باصرار

واطلقت الحلزونة حكمها قائلة
دعوها تمضي إلى حيث تريد
وانصرفن إلى أعمالكن فربما
قضت عما قريب
وفي الجو العذب اللطيف
عبرت نحلة
والنملة المحتضرة.
أحست بالمساء الكثيف
فقالت
تعالي خذيني إلى أحدى النجوم.
وهربت النمال
بعد أن رأتها تموت
نهدت الحلزونة
وابتعدت مندهشة
وملاتها الأبدية بالاضطراب
قالت : الطريق لانهائي
ربما أمكن الوصول من هنا
إلى النجوم

ولكن بطئي الشديد يحول
دون وصولي إليها
فلنترك التفكير فيها كليًّا
كان كل شيء ذائبًا
في الشمس الشاحبة والضباب
ونواقيس بعيدة
تهتف بالحضور إلى الكنيسة
والحلزونة المسالمة
برجوازية الدرب
مندهشة هادئة
كانت تمضي في تأمل المشهد

غرناطة، ديسمبر 1918

أغنية خريفية

اليوم ، أشعر
في قلبي
برعشة نجوم غامضة .
ولكن طريقي ضائعة
في روح الضباب
إن النور
يحطم أجنحتي
وآلام حزني
تغسل ذكرياتها
في نبع الأفكار .

كل الورود بيضاء
بيضاء بلون شقائي .

لم تكن الورود بيضاء
بسبب الثلوج التي غمرتها ،
فقبل أن يظهر قوس قزح
كان الثلج ينحدر فوق روحي .
وثلج النفس
قطراته من القبلات
والمشاهد الغارقة
في الظل
أو في نور من يفكر فيها .

الثلج يتساقط عن الورود
ولكن ثلج النفس
يبقى .
ومخلب الأعوام
يجعل منه كفنا .

أيذوب الثلج
حين نلقى المنية ؟

أم تكون هناك ثلوج أخرى
وورود أخرى أكمل صورة وأبهى ؟
هل يخيم علينا السلام
كما بشّر بذلك المسيح ؟
أم ليس هناك من حلّ ممكن للمعضلة ؟
إذا كان الحب يخدعنا
فمن يبعث الروح في حياتنا ؟
وإذا كان الشفق يغرق في المعرفة الحقيقية للخير الذي يحتمل أن لا
يكون له من وجود
والشر الذي يدق بالقرب منا ؟

إذا انطفأ الأمل
وانبعثت بابل من جديد
فأية شعلة
تضيء طريق الأرض؟
إذا كانت زرقة السماء وهما فما مصير البراءة ؟
وماذا يكون القلب
إن لم تكن للحب سهام ؟

إذا كان الموت صدقا وحقا ما مصير الشعراء ؟
والأشياء الخافية التي لم يعد يذكرها أحد ؟
آه ياشمس الأمل
أيتها المياه الصافية ، والقمر الوليد ، ياقلوب الأطفال ، وياأرواح
الصخر القاسية اليوم أشعر في قلبي برعشة نجوم غامضة
وكل الورود بيضاء
بيضاء بلون شقائي .

غرناطة، نوفمبر 1918

أغنية ربيعية

الأطفال يخرجون من المدرسة
فرحين.
ويطلقون في جو ابريل الفاتر
أغنيات رقيقة.
يالها من فرحة في عمق صمت الطريق
صمت تهشمه قطعا
ضحكات فضيّة جديدة.
أتجول في درب المساء
بين أزهار الحقل
تاركا فوق الطريق
مياه حزني.
وفوق الجبل الوحيد
مقبرة البلد

تبدو كأنها حقل مزروع
ببذور الجماجم .
وقد ازدهرت أشجار الشربين
مثل رؤوس عملاقة تتأمل الأفق
في تفكير وألم
داخل المدارات الفارغة .
وغدائر خضراء .
يا إبريل المقدس
الذي يأتي مليئا بالشمس والعطر
املأ بالأعشاش الذهبية
الجماجم المزدهرة

غرناطة، 28 مارس 1919

أغنية صغرى

فوق أجنحة البلبل
قطرات من الندى
قطرات صافية من القمر
خثرتها الأوهام

مرمر النبع
له قبلة التدفق
حلم النجوم المتواضعة

طفلات الحدائق
يقلن لي وداعا
كلما مررت بهن .
والنواقيس تقول لي وداعا

والأشجار تتبادل القبل في الأصيل
وأنا أبكي في الطريق
غريب ولا حل عندي
أحمل حزن سيرانو
ودون كيشوت
المنقذ
من المستحيلات التي لانهاية لها .بإيقاع الساعة .
وأرى الزنبق يذبل
لملامسة صوتي
المبقّع بالنور الدامي .
وفي أنشودتي الغنائية
أرتدي ثياب بهلوان
معفّر بالمساحيق.
والحب ، ذلك الجميل النظيف
اختفى تحت عنكبوت .
والشمس مثل عنكبوت آخر تخفيني
بمخالبها الذهبية .
لن أكون أبدا سعيدا

لأني مثل الحب ،
أسهمه من الدموع
وكنانته القلب .
سأعطي كل شيء للآخرين
وأبكي هواى
مثل طفل مهجور
في قصّة منسيّة

غرناطة 1918

ظل روحي

ظل روحي
يهرب في غروب من الكلمات الهجائية
وضباب من الكتب
والكلمات .

ظل روحي

لقد بلغت الخط الذي يتوقف
فيه الحنين
وتتحول فيه الدمعة
إلى مرمر للروح

ظل روحي

عقدة الألم
تنتهي

ولكن يبقى السبب والجوهر
من منتصف نهاري القديم من الشفاه
ومنتصف نهاري القديم
من النظرات

متاهات عكرة
من النجوم المتبخرة
تقيد أوهامي
الذابلة تقريبا .

ظل روحي

هذيان
يستدر النظرات
وأرى كلمة حب

تتهدم
يا عصفوري
ياعصفوري
أما زلت تغرد ؟

مدريد 1919

مرثية النبيلة خيوفانا المجنونة

أيتها الأميرة العاشقة دون استجابة
يا قرنقلة حمراء في واد مهجور
إن الضريح الذي يضمك
ينضح بالحزن
عبر العيون المفتوحة فوق المرمر

كنت حمامة الروح العملاقة
صبغ عشها من دماء تربة كاستيليا
لقد بددت نارك في كأس من الثلج
وكسرت أجنحتك لكي تغذيه .

كنت تحلمين بحب في جمال الطفل
الذي يتبعك ماسكا أذيال ازارك

وعوضا عن الزهور والأشعار وقلائد
اللؤلؤ ، قدم الموت إلى الغصن
ورودا ذابلة .

كنت تحملين في قلبك الهالة الرائعة
التي أحاطت بأزابيلادي سيجورا مالسبيا
وكان غناؤك كالحسّون الذي رأى
أن انشقاق الأفق أصبح فجأة رتيبا ومريرا

إن صرختك ترجف دعائم آل بورجموس
وتخنق تراتيل النساك الجماعية
وتصطدم بصدى الأجراس البطيئة
ضائعة في الظل المرتجف الممزق .

كأن لك الهوى الذي تمنحه سماء أسبانيا
هوى الخنجر والنظرة والنحيب
آه يا أميرة الأصيل الارجواني المقدسة
بالصخرة الحديدية وخيوط الفولاذ

لم تظفري أبدا بالوكر ولا بالغزلية الحزينة
أو القيثار الذي يتوجع بعيدا
والتروبادور كان شابا موشّى بقشور الفضّة
وايقاع لهجته الغرامية كان مثل صدى البوق

ومع ذلك كله فقد خلقت للحب
خلقت للتنهدات والاستسلام والمغازلة
والملاطفة وللبكاء بكاء حزينا
فوق قلب الحبيب ، تعابثين أكمام الوردة
العطرة بشفتيك ،

خلقت لتنعمي بروعة القمر المطرز فوق صفحة النهر
والشعور بالحنين الذي يجره القطيع خلفه
ورؤية حدائق الظل الخالدة
أيتها الأميرة السمراء ، النائمة تحت المرمر
ألك العينان السوداوان المفتوحتان للنور ؟
أم أن في نهديك المفرغين تعشش الثعابين

أين هي قبلاتك التي ألقيت للريح ؟
أين حزن حبك البائس؟
في تابوت الرصاص ، داخل هيكلك
العظمي .
لك قلب قد قطع ألف قطعة

إن غرناطة تحفظك كأيقونة مقدسة
أيتها الأميرة السمراء التي تنامين تحت المرمر كانت هلواز وجيوليت.
زهرتي مرجريت

أما أنت فقد كنت قرنفلة حمراء دامية
جاءت من أرض كاستيليا المذهبة
لكي تنام بين الثلج وبين أشجار
الشربين العفيفة

كانت غرناطة فراش موتك
أيتها النبيلة خوانا .
وأشجار الشربين شموعك.

وقمم الجبال المثلّمة هيكلك .
ومسحاة الثلج تهدىء قلقك
مع المياه التي تجري قريبا منك
مياه نهر الداوررو .

غرناطة كانت فراش موتك
ياخوانا
بأبراجها العتيقة وحديقتها الصامتة
العليقة الخضراء التي جفت فوق الجدران الحمراء
والضباب اللازوردي والريحان الرومانتيكي

أيتها الأميرة العاشقة التي لم يحسن الاستجابة لحبها
قرنفلة حمراء في واد عميق مهجور
إن الضريح الذي يضمك
ينضح بحزنك
عبر العيون المفتوحة فوق المرمر .

غرناطة 1918

جـدجـد

جدجد

طوبى لك

أنت الذي فوق بساط الأرض

تموت منتشيا بالنور

أنت تعرف من الأرياف

سر الحياة

وحكاية الحورية العريقة

التي أحسّت بميلادها

أن العشب يختني فيك .

جدجد

طوبى لك أنت

تموت تحت دم قلب أزرق
النور هو الله الذي ينزل
والشمس
خرق ينسكب منه .

جدجد
طوبى لك أنت
إذا أحسست في النزع
كل ثقل الزرقة .

كل ما هو حي خافق
يمر عبر أبواب الموت
برأس مطرق
ويجو أبيض ناعس
وبكلمة ذهنية
خالية من الايقاع
بحزن
مغطى بالصمت

الذي هو إزار الموت .

ولكنك أنت أيتها الجدجد
تموت مليئا بالأنغام
وتظل متجسدا
في الصوت والنور السماوي
طوبى لك أنت
يلفك في إزاره
الروح القدس نفسه
الذي هو النور .

جدجد
أيها النجمة الصادية
فوق الحقول النائمة
الصديق القديم للضفادع
والصراصير السوداء
لك مدفن ذهبي
والأشعة المرتعشة

للشمس التي تمسك بلطف
في عنفوان الصيف
والشمس تحمل روحك
لتجعل منها نورا .

قلبي يصبح جدجدا
فوق الحقول المقدسة
في السماء الزرقاء المجروحة
وحين تأخذ المرأة التي أعرفها
في الإحتضار
تنثره بيديها
في التراب
ودمي فوق الحقل
ليكن وحلا ورديا حلوا
حيث الفؤوس توارى
الفلاحين المرهقين

جدجد

طوبى لك أنت

إذا جرحتك سيوف الزرقة الخفية

فوينتي فيجاروس

غرناطة

غرناطة ، 3 أغسطس 1918

بالاد حزينة

يا أطفال المرج الطيبين
قلبي فراشة
أسرها عنكبوت الزمن الرمادي
الذي يملك لاقوح الخيبة الحتمي

حين كنت صغيرا
غنيت مثلكم
يا أطفال المرج الطيبين
وحررت صقري
بأربعة مخالب قططية خطيرة

وعبرت حديقة قرطاجنة
ملتمسا زهرة (رعي الحمام)

وفقدت خاتم سعادتي

وكنت أيضا فارسا
في أمسية ندية من شهر مايو
لقد كانت حينذاك معضلة في نظري
نجمة زرقاء فوق قلبي البكر
وركبت خيولي ببطء نحو السماوات
كانت أمسية يوم أحد من أمسيات الأعشاب الطيبة
ورأيت أنها بدلا من الورود والقرنفل
كانت تقطع الزنبق بيديها

لقد كنت دائما إنسانا قلقا
يا أطفال المرج الطيبين
وضمير التعظيم في مخاطبة الأنثى في الروايات الرومانسية
يغمسني في أحلام من النور
فمن الذي سيقطف ورود وقرنفل شهر مايو ؟
ولماذا لا يراها سوى الأطفال
فوق جوادها المجنح ؟
أهي النجمة نفسها التي ندعوها بحزن

في أغانينا ؟
متوسلين إليها أن تخرج للرقص في الحقول ؟
وفي إبريل الطفولة كنت أغني
يا أطفال المرج الطيبين
ضمير التعظيم الذي تخاطب به الأنثى في الروايات الرومانسية
حيث ظهر الجواد المجنح
كنت أفضي في الليل
بحزن حبي المتجاهل
إلى البدر الذي كان يبتسم
من الذي سيقطف قرنفل
وورود شهر مايو ؟

ومن تلك الصغيرة الجميلة
التي زوجتها أمها
وفي أيه زاوية مظلمة من مقبرة
سيرقد ألمها ؟

أنا وحدي بحبي المجهول

بلا قلب
بلا دموع
نحو السقف المستحيل للسماوات
أقف مستندا إلى شمس كبيرة

لكم يثقل عليّ هذا الحزن البالغ
يا أطفال المرج الطيبين
وكيف يذكر القلب بعذوبة
الأيام البعيدة
من الذي سيقطف قرنفل
وورود شهر مايو ؟

إصباح

وأغنية الماء
شيء خالد .

إنه النسغ العميق
الذي ينضج الحقول .

إنه دم الشعراء
الذين يدعون أرواحهم
تتيه
في دروب الطبيعة .

أي انسجام ينتشر حين يتدفق من الصخر
ويستسلم للبشر

بإيقاعاته الحلوة .

الصباح مشرق
المدافىء تنفث دخانها
والأدخنة أذرع
ترفع الضباب .
اصغوا إلى حكايات الماء
بين أشجار الحور
إنها طيور بلا أجنحة
تائهة في العشب

الأشجار المغنية
تنكسر وتجف .
والجبال الهادئة
تتحوّل إلى سهول .
ولكن أغنية الماء
تظل شيئا خالدا .

نور صيغ أغنية

من الخيالات الرومانتكية
عذب ، وراسخ ، وهادىء
وعامر بالسماء ضباب وورد
الصباح الخالد
عسل القمر الذي ينساب
من نجوم دفينة

ما هو التعميد المقدس
إن لم يكن المسيح صيغ ماء
يدهن الجبين
بدم نعمته .

ليس عبثا أن يتأكد فيه المسيح .
وليس عبثا أن النجوم تستريح
فوق أمواجه .
وليس عبثا أن آلام فينوس
قد ولدت في أحضانه .
وأننا نشرب حب الحب

حين نشرب الماء .
إنه الحب
الذي يجري هادئا ومقدسا .
إن حياة العالم
هي قصة روحه .

إنه يحمل أسرار
الأفواه البشرية
لأن تقبله كلّها
لأطفاء الظمأ
إنه فلك من القبلات
والأفواه التي سدت .
إنه الأسير الخالد
وشقيق القلب

لقد قال المسيح
اعترفوا للماء
بكل الألام

وبكل الآثام .
ومن أجدر منه أيها الأخوة
بأن نفضي إليه بهمومنا
إليه هو الذي يصعد إلى السماء
قزعا بيضاء ؟

ليست هناك حالة أكمل
من الحالة التي نشرب فيها الماء .
نعود أطفالا
أكثر طيبة
وتمر أوجاعنا
مرتدية أوشحة وردية .
ويضيع البصر
في بقاع ذهبية .

آه أيها الحظ المقدس
الذي لم يجهله أحد .

أيها الماء العذب
الذي يغسل فيه الكثير
أرواحهم .
لا مثيل لضفافك المقدسة .
لو أن حزنا عميقا
وهبك أجنحته .

غرناطة، 7 أغسطس 1918

مـطر

للمطر سر من اللطف ، غامض
نعاس استسلامي محبب .
وموسيقى خافتة ، تنهض معه
فتنتعش لها الروح النائمة
في المشهد الريفي .

إنه قبلة زرقاء تستقبلها الأرض
والأسطورة البدائية التي تتجدد
إنه الاتصال البارد بين الأرض والسماء العريقين
مع سلام من الأمسيات الطويلة .

إنه فجر الفاكهة
وهو ذلك الذي يحمل الزهور

ويتمسح بروح القدس في البحار
ذلك الذي ينثر الحياة على المزروعات
وينثر في النفس حزنا على الأشياء
التي لا نعرفها.

إنه الحنين الرهيب لحياة ضائعة
والإحساس الحتمي بالولادة المتأخرة
أو الوهم القلق حول غد مستحيل
مع القلق الذي يقارب لون اللحم

إن الحب يستيقظ في رماد إيقاعه
فيكون لسمائنا الداخلية انتصار الدم
لكن تفاؤلنا يتحول إلى حزن
عند تأمل القطرات الميتة فوق الزجاج

إنها القطرات
عيون اللانهائي
ترمق الأبيض اللانهائي الذي أنجبها

كلّ قطرة من المطر ترتجف فوق الزجاج الملوث
تترك جروحا قاسية لاحد لها
إنها شعراء الماء الذين شاهدوا
وتأملوا ما جهلته جماهير الأنهار

آه أيها المطر الهادىء
بلا عواطف ، ولا رياح
أيها المطر الهادىء الساكن المطمئن
في الريف المشرق العذب الأضواء
أيها المطر الطيب المسالم
المطر الحقيقي
ما أحبك إلى النفس
وما أكثر إثارتك للحزن
حين تتساقط على الأشياء

أيها المطر الفرنشسكاني
الذي تحمل في كل قطرة
أرواح المنابع الصافية ، والعيون

المتواضعة.
حين تسقط برفق على الحقول
فإن ورود قلبي كلّها
تفتحها بإيقاعك

الأغنية البدائية التي تتحدث بها للصمت
والقصة المدوية التي ترويها للغصون
يترجمها قلبي المقفر
إلى رموز موسيقية سوداء عميقة
بلا مفتاح

إن لروحي حزن المطر الهادىء
حزنا مستسلما بأشياء لم تتحقق
ولي في الأفق نجمة متألقة
ولكن قلبي يمنعني من تأملها

أيها المطر الهادىء الذي تعشقه الأشجار
أنت العذوبة المثيرة فوق السهول

امنح النفس
الغيوم والصدى اللتين
تتركهما في روح المشهد
الريفي الناعس

غرناطة 1919

لو كان في وسع يدي تصفح القمر

إني أنطق باسمك
في الليلة المظلمة
حين تذهب الكواكب
لتشرب لدى القمر.
وتنام أشجار
الغابات الكثيبة.
وأشعر أني فارغ خاو
من المشاعر والموسيقى
مثل ساعة مجنونة
تغني موت الساعات القديمة.

إني أنطق باسمك
في هذه الليلة المظلمة ، واسمك يتردد صداه

أبعد ما يمكن
أبعد من النجوم
وأكثر وجعا من المطر الهادىء.
أيمكن أن أستمر في حبك
كما كان في الماضي
أي ذنب جناه قلبي؟
وإذا رفعت الحجب
فأي هوى جديد ينتظرني؟
أيكون هوى نقيا هادئا؟
لو كان في وسع يديَّ
تصفح القمر

غرناطة 10 نوفمبر 1919

أنشودة العسل

العسل كلمة المسيح .
ذهب حبه المنصهر .
إكتمال الرحيق .
بؤبؤ نور الفردوس .

قفير النحل ، نجمة طاهرة ،
بئر العنبر التي تغذي إيقاع النحل
ونهد الأرياف المرتعشة بالعطر والطنين

العسل ملحمة الحب
ومادية اللانهائي
روح الزهور ودمها المتوجع
مكثفة عبر روح أخرى

هكذا.. فإن عسل الإنسان هو الشعر
الذي يتدفق من القلب المتألم
من منحل مغلف بالشمع
صاغته النحلة الموغلة في الخفاء.

النحل هو الأنشودة الرعوية القديمة
للراعي . الناى والزيتون
هو أخو الحليب والفواكه الجافة
ملكات العصر الذهبي المطلقة

العسل مثل شمس الصباح ،
له كل لطف الصيف
وطراوة الخريف القديمة
إنه الورقة الذابلة والحنطة

يا سائل التواضع المقدس
إنك لوديع مثل بيت من الشعر البدائي
أنت الانسجام المتجسد

الجوهر العبقري للغنائية
وفيك تنام الكآبة
وسر القبلة والصيحة

عذب ، مصفّى، مفرط العذوبة
هذا هو نعتك
عذب كبطون النساء
عذب كعيون الأطفال
عذب كظلال الليل
عذب كالصوت ، عذب كالزنبق

وأنت في نظر من يحمل الألم والقيثار
الشمس التي تضيء الطريق
أنت نظير جميع الأشياء الجميلة
اللون والنور والإيقاعات

يا سائل الأمل المقدس
حيث كمال التوازن

يبلغ الروح والمادة المندمجتين
مثل اندماج جسد ونور المسيح في القرابين

إن الروح الأسمى هي روح الزهور
أيها السائل الذي وحّد كل هذه الأرواح
إن الذي يذوقك لا يدري
أنه يبتلع الجوهر الذهبي للروح
الغنائية

غرناطة نوفمبر 1918

بكـائية

مثل المبخرة المليئة بالشهوات
تمرين عند المساء الصافي المنير
بجسدك الكابي كزهر الناردين الذابل
والجنس الغلاب ، يطل من عينيك

تحملّين في ثغرك
كآبتك لطهارة قد ماتت
وفي الكأس الديونيسيس لجوفك
العنكبوت الذي نسج الحجاب العقيم
الذي يغطي الأحشاء التي لم تزهر أبدا
مع ازدهار الورود الحية
ثمرة القبلات

في يديك الناصعتين
تحملين بكرة أوهامك
التي ماتت إلى الأبد
وفوق روحك الهوى الجائع
للقبلات اللاهبة

وحب أم تحلم برؤى بعيدة
بمهود صغيرة في منازل وادعة
تغزلين بشفتيك زرقة ترنيمة السرير

مثل (شريرا) على استعداد لأن تهبي
سنابلك الذهبية
لومس الحب النائم جسدك
وكان في وسعك مثل مريم العذراء
أن تشقي بنهديك
طريقا حليبيا آخرا

ستذبلين مثل زهرة المانوغليا

ولن يقبل أحد سعير فخديك
ولن تصل إلى غدائرك
الأصابع التي تلمسك لمس أوتار القيثار

آه ايتها المرأة الجبارة
المصنوعة من الأبنوس والناردين
لك نفس أبيض مثل اليانسون

أنت فينوس في عباءة مانيلا
تفوح بنبيذ مالقا وموسيقاها

أيتها البجعة السمراء
ان بحيرتك أزهار لوتسها من السهام
وأمواجها من البرتقال
وزبدها من القرنفل الأحمر
الذي يعطر الأعشاش الجافة تحت الأجنحة

لن يخصبك أحد ، يا أندلس الشهيدة

وقبلاتك ظلت فوق العريشة
عامرة بصمت الليل ،
والإيقاع الكدر للمياه الراكدة

ولكن جفنيك يتسعان
وشعرك الأسود يصبح فضيا
ونهديك المعطرين يرتخيان وكتفيك الرائعين ينحنيان

أيتها المرأة النشيطة ، المتوقدة
العامرة بالأمومة
أيتها (العذراء) المتألمة
التي تحمل كل نجوم السماء العميقة
مغروزة في قلبها الخالي من الأمل

أنت مرآة الأندلس
التي تتعذب بالآم كبيرة ، في صمت
وبمشاعر هدهدتها المراوح
وأغطية فوق الخناجر

لها رجفة الدم ، والثلج
والجراح الحمراء التي تصنعها النظرات

أنك ترحلين في ضباب الخريف
أيتها العذراء ، مثل اينيس
وسسيليا . وكلارا الحلوة
بينما أنت الباخوسية
التي كان من الممكن أن ترقص
متوجة بالعناقيد وأوراق الكروم

ان الحزن البالغ الذي يعيش في عينيك
ينبيء عن حياتك المحطمة الخائبة
ورتابة بيئتك الفقيرة
وتنظرين إلى الناس من نافذتك
وتصغين إلى وقع المطر فوق مرارة
الطريق القروية
بينما يتردد من بعيد،
رفي اضطراب وحيرة ،

ولكن عبثا تصغين إلى نبرات الريح
فلم تبلغ مسمعيك أبدا أغنية المساء العذبة
وخلف الزجاج تنظرين وتنتظرين
ياله من حزن عميق
ذلك الحزن الذي تنطوي عليه نفسك
وأنت تصغين تشعرين في أعماق القلب المتعب المستنفد
بهوى صبية لم تقع في الحب
إلا منذ وقت قريب

ان جسدك سوف ينزل القبر
لم تلمسه المشاعرة المؤثرة
وفوق الأرض المظلمة
يبزغ الفجر
ومن عينيك تخرج قرنفلتان داميتان
ومن نهديك ورود ناصعة في بياض الثلج
ولكن حزنك العظيم سيذهب مع النجوم

مثل أي نجمة أخرى خليقة
أن تجرحه وتكسفه

غرناطة ديسمبر 1918

سانتياغو

بالاد ساذجة

هذه الليلة
مر سانتياغو
فوق درب من نور السماء.
بهذا يتحدث الأطفال
وهم يعبثون بمياه إحدى السواقي الهادئة

إلى أين يذهب هذا الحاج السماوي
فوق الدرب المشرق اللامحدود.
إنه يقصد الفجر الذي يتألق وراء الأفق
فوق جواد أبيض له نصاعة الثلج.

أيها الأطفال غنوا في المرج
مخترقين الريح بالضحكات

يقول الرجل الذي رأى سانتياغو
وسط مثنى محارب
موشحين كلهم بنجوم خضراء
وفرس سانتياغو
كان كوكبا من النور الكثيف

ويقول الرجل الذي يروى الحكاية
إنه في الليلة الهادئة
سمع خفقات أجنحة فضية
يحملها الصمت في أمواجه بعيدا .

ما الذي أوقف جريان النهر ؟
لقد كان الفرسان من الملائكة

أيها الأطفال غنوا في المرج

مخترقين الريح بالضحكات

كانت ليلة القمر الآفل
اصغوا ماذا يوجد في السماء
ويدفع الحباحب إلى شد أوتارها
ويجعل كلاب السهل كلها تنبح ؟
ـ ياجدتاه ، أين الطرق
يا جدتاه ، إنني لا أراها
ـ حدق جيدا فسوف ترى
شريطا من الغبار مثل الدقيق
بقعة تبدو كأنها من الفضة
ـ نعم.. إنني أراهما
ـ نعم.. إنني أراهما
ـ يا جدتاه .. أين سانتياغو
ـ إنه هناك في الأعالي.. يسير
ضمن موكبه
رأسه مليىء بالريش
وجسده مكسو باللالىء الدقيقة الناعمة

والقمر تحت قدميه
والشمس محبوسة في صدره
في هذه الليلة تسمع في المرج
الأغاني الغائمة من عالم الأسطورة

أيها الأطفال غنوا في المرج
واثقبوا الريح بالضحكات

(2)

عجوز تعيش في بؤس
في أعلى أطراف القرية
وتمتلك صخرة لا نفع فيها
وعذراء ، وقطتين سوداوين
وتنسج الجوارب
بأصابعها الجافة المرتجفة
محاطة برفيقاتها
وأطفال قذرين نشطين

في سكون الليلة الهادئة
والجبال ضائعة في سواد الأفق
كانت تقص بايقاعات بطيئة
الرؤيا التي شاهدتها في زمانها
الغابر
لقد رأت في ليلة بعيدة
مثل هذه الليلة ، بلا ضجيج
ولا رياح ، الرسول سانتياغو
شخصيا حاجا فوق صفحة السماء
ـ وكيف كان زيه أيتها الرفيقة ؟
سألها عن ذلك صوتان في وقت
واحد .
ـ بأفواف من الزمرد واللآلئ
وقبعة من القطيفة
حين مر أمام الباب
فتحت حماماتي أجنحتها
والكلب الذي كان نائما
لحق به وأخذ يلعق أقدامه

لقد كان حلوا هذا الرسول المقدس
أحلى من قمر شهر يناير
وقد ترك على الدرب
أريجه الذي يضوع بروائح الزنبق والبخور
ـ ألم يقل لك شيئا أيتها الرفيقة ؟
سألها عن ذلك صوتان في وقت
واحد .

حين مر نظر إلي باسما
وترك لي هنا نجمة
فسألها أحد الأطفال النشطين
ـ أين تحفظين هذه النجمة ؟
وقال آخرون
ـ لقد أنطفأت كأي شيء رائع
ـ لا ياأبنائي .. ان النجمة مازالت تتألق
وإني لأحملها محفوظة في قلبي
ـ وكيف هي النجوم .. هنا ؟
يابني ، إنها كما هي في السماء

ـ تابعي .. تابعي أيتها الرفيقة العجوز
إلى أين رحل الرجل المجيد ؟
ـ لقد اختفى في تلك الجبال
مع حماماتي البيضاء وكلبي
وترك لي الدار مليئة بالورود
والياسمين
وعناقيد الدالية الخضراء نضجت
ووجدات مخزني مليئا بالقمح في اليوم التالي
وكان ذلك كله من فضل هذا القديس
ـ يا له من حظ هذا الذي نالك
أيتها الجدة
عقب بذلك صوتان في وقت واحد
ونام الأطفال
وغرق الناقوس في صمت عميق
أيها الأطفال ، فكروا في سانتياغو
فوق دروب الحلم المختلطة
أيتها الليلة الصافية ، من نهاية شهر يوليو
لقد عبر السماء سانتياغو

ان الحزن الذي تنطوي عليه نفسي
تركه فوق الدرب الأبيض
ليرى إذا كان الأطفال سيعثرون عليه
ويغرقونه في الماء
ليرى إذا كان في الليلة المرصعة بالنجوم
ستحمله الرياح إلى بعيد

غرناطة 1918

الماس

البريق الماسي للنجمة
قد رسم خلفية السماء.
طير من النور
يرغب في الأفلات من الكون
والهروب من الوكر الرحب
الذي سجن به
دون أن يدرى أنه يحمل القيد
مشدودا إلى عنقه

صيادون من خارج العالم البشري
يصطادون النجوم ،
وأسراب من البجع الفضية

تطفو فوق مياه الصمت
وأشجار الحور النامية
تتلو حروف هجائها :
والمعلم ، شجرة حور عتيقة
تحرك في هدوء ، أذرعها الميتة
والآن ، وفوق الجبل الفضي
سيلعب جميع الموتى لعبة الورق
إنها لحزينة الحياة في المقبرة

أيتها الضفدعة ، اشرعي في الغناء
وأنت أيها الجدجد اخرج من جحرك
ولتصنعا غابة بأنغام النايات
أما أنا فسأطير نحو البيت
بلا اطمئنان

وفي دماغي تنتفض
حمامتان من حمام الريف
وفي الأفق البعيد

يغرق خزان مياه النهار
بالناعورة الزمن ، الرهيبة

غرناطة نوفمبر 1920

في ذكـرى

يا شجرة الحور الحلوة ،
ياشجرة الحور الحلوة ،
لقد صرت
من ذهب
أمس ، كنت خضراء .
خضرة مجنونة بالطيور
المجيدة .
أما اليوم
فقد أطيح بك تحت سماء أغسطس .
مثلي أنا
تحت سماء روحي الحمراء .
إن العطر الحبيس
في جذعك

يلمس قلبي

الشفيق

يا حكيمة المرج الخشنة

نحن

صرنا

من ذهب

اغسطس 1920

غزليات صيفية

وتّحدي فمك الأحمر بفمي
يا إسترّلا الغجرية
وتحت الساعة الشمسية لمنتصف النّهار
سأنهش التفاحة .

بين الزياتين الخضراء في المرج
برج عربي ،
في لون بشرتك القروية
التي تعرف العسل والفجر .

إنك تقدمين إليّ جسدك اللاهب
الغذاء المقدس

الذي يهب للجدول الهادىء زهورا
وللريح نجوما .

كيف وهبت نفسك لي ، أيتها
النور الأسمر ؟
ألكي أوقظ ما هو عامر بالحب
في شهوات الزنبق وصخب النهدين ؟

هل كان ذلك بسبب حزني ؟
ياالخطواتي السخيفة
ربما أثارت الشفقة في نفسك
حياتي الخابية الخالية من الأغنيات ؟

لماذا لم تفضلي على شكواي
فخذي فلاح تنضحان عرقا
جميلتين تقيلتي الوطأة عند المضاجعة ؟

كنت معي دنايدية اللذة

سلفانو الأنثوي
وكانت قبلاتك تفوح مثل حنطة الصيف الجافة .

غطي على بصري بغنائك
وفكي خصلاتك
المهيبة المنشورة مثل وشاح
من الظلال فوق المروج .

وارسمي بالفم الدامي
سماء الحب ،
على خلفية من الجسد
نجمة الألم البنفسجية .

جوادي الأندلسي
أسير عينيك المفتوحتين
وسيطير خائبا مهموما حين
يبصرهما ميتتين .

إذا لم تحبيني فسوف أحبك
لنظرتك الساهمة
مثل ما تعشق القبرة النهار الجديد
من أجل الندى .

وحدي فمك الأحمر بفَمي
(إسترلا) الغجرية
ودعيني تحت النهار المشرق
أستهلك التفاحة .

أغسطس 1920

أغنيات جديدة

الماء يقول : أنا ضمآن للظل
والقمر يقول : أنا ظمآن للنجوم
والنافورة البلورية تلتمس الشفاه
والريح تتوق للتأوهات والتنهدات

أنا ظمآن للشذى ، ظمآن للضحك
ظمآن للأغاني الجديدة
لاأقمار فيها ، ولا زنابق
ولا غراميات ميتة

أغنية صباحية تهز
مستنقعات المستقبل الهادئة الراكدة وترجها
وتملأ أوحالها وأمواجها بالأمل
أغنية رحيبة مضيئة

عامرة بالفكر،
بكر بحزنها ولوعتها
بكر بأحلامها
أغنية دون كساء غنائي
يملأ الصمت ضحكا .
(كسرب من الحمام الأعمى
قذف به إلى المجهول)

أغنية تمس قلب الأشياء
وروح الرياح
وتستقر أخيرا
في فرحة القلب الأبدي .

اغسطس 1920

فجـر

قلبي المكمود
يحس مع الفجر
بعذاب الحب ،
وحلم المسافات .
وضوء الفجر
يحمل إليّ مشتلا من الحنين
وحزنا بلا عيون
ينبعث من صميم الروح
وضريح الليل الضخم
ينشر حجابه الأسود
لكي يخفي في رائعة النهار
القمة الهائلة المرصعة بالنجوم .

ما عساني أفعل في هذه الحقول ؟
أجمع الأعشاش والأغصان

يحيط بي الفجر
وقلبي ملآن بالليل !
ماذا أفعل إذا كانت عيناك
قد ماتتا عن الأضواء الساطعة
وجسدي لم يعد قادرا على أن يحس
بدفء نظراتك !

لماذا فقدتك إلى الأبد
في تلك الأمسية الصافية ؟
إن قلبي اليوم جاف
مثل نجمة خابية .

غرناطة ، ابريل 1919

حـــدس

الحدس
هو مسبَار الروح
في أعماق السر .
أنف القلب
الذي يكتشف
في ظلمة الزمن .

أمس ، هو ماذبل .
والشعور مقبرة الذكرى

وأول أمس ، هو مامات .
كهف الأراء المحتضرة
والخيول المجنحة الطليقة العنان .

حرش الذكريات
وصحراء ضائعة في ضباب الأحلام

لا شيء يزعج
العصور الماضية .
لا يمكننا أن ننتزع
تنهيدة واحدة
من الأشياء الماضية.
إن الماضي يضع
درعه الحديدي
ويسد أذنيه
بقطن الريح .
ولا يمكننا مطلقا
أن ننتزع منه سرا .

عضلات أحقابه
ودماغ أفكاره الذابلة
المتعفنة ،

لا يمكن أن تقدم إلينا الشراب
اللازم لقلب ظاميء .

ولكن المستقبل الطفل
سيقول لنا
بعض السر
حين يلعب في فراش النجوم
ومن السهل خداعه

من أجل ذلك
لنقدم إليه صدرنا
فإن خُلد الحدس الصامت
سيحمل إلينا جلاجله
حين ينام

اغسطس 1920

أغنية إلى القمـــر

أيتها السلحفاة البيضاء
أيها القمر الناعس
يالروعة سيرك البطيء
تغمض جفنا من الظلال
وتحدق بحدقة أثرية
لعلك...
(الشيطان أعور)
رفات .
درس حيّ .
للفوصويين
لقد أعتاد (جيوفا)
زرع حقوله
بعيون ميتة
ورؤوس الجيوش المعادية .

قاسيا كان يلف
الوجه المقدس
بلثام من الضباب البارد .
مُودعا كواكب حلوة
خالية من الحياة
لدى الغراب النهاري الأشقر .
لهذا أيها القمر
أيها القمر الناعس
أراك تحتج
بلا أنسام
للعسف الكبير
الذي يمارسه طغيان (جيوفا)
هذا الذي يعبرك دوما
على الطريق نفسه !
بينما هو ينعم
برفقة (المرأة الموت)
التي هي عشيقته .
أيها السلحفاة البيضاء
أيها القمر الناعس

يافيرونيكا الطاهرة
للشمس التي تنظف عند الغروب
محياك المتوهج .
ليكن لديك الأمل
يا موتا نظيفا
لأن لينين رفيقك العظيم
النجمة القطبية
عزيزة السماء الوحشية
التي ستذهب بهدوء
لتقدم عناق التحية إلى العظيم العريق
من الأيام الستة .
وحينئذ
أيها القمر الأبيض
ستأتي مملكة الرماد الخالصة .
(هل فهمتم
أني عدمي)

أغسطس1920

بكائية الصمت

أيها الصمت
إلى أين تحمل بلورك المضبب
بابتسامات الشجرة ، وكلماتها ونحيبها ؟
كيف تنظف ، أيها الصمت
ندى الأغنية
والبقع الصارخة التي تتركها البحار النائية
فوق ردائك الأبيض الهادىء الشفاف ؟
من الذي يضمد جروحك
فوق الحقول
حين تزرع ناعورة عتيقة
سهمها البطىء

في صفائك البلوري الهائل ؟
إلى أين أنت راحل
إذا كانت نواقيس الفجر تجرحك
وتكسر راحتك
أسراب الموشحات والأغاني الشعبية
والضجيج الذهبي العظيم
الذي تهاوى بلوعته
فوق الجبال الزرقاء ؟

إن جو الشتاء
يكسر زرقتك
والنحيب الصامت
لبعض الينابيع الباردة
يقطع غاباتك
وحينما أردت أن تريح كفك
وجدت شوك الضحكات
أو الضربة القاصمة للعواطف
وإذا اتجهت إلى الكواكب
فإن جوقة الطيور الزرقاء المهيبة

تحطم التوازن العظيم
لفكرك الخافي

أنت صوت
في هروبك من الأصوات.
أنت طيف الانسجام
وضباب الصرخة والبكاء
فتعال لنقول
الكلمة اللانهائية
في الليالي المظلمة
بلا أنفاس ولا شفاه.

مثخنا بالنجوم
وناضجا بالموسيقى
أين تحمل أيها الصمت
ألمك المتجاوز قدرة البشر
ألم أن تكون أسيرا
في النسيج العنكبوتي الغنائي

أيعمى إلى الأبد
نبعك المقدس ؟

واليوم وبأفكار عكرة مضطربة
تجر أمواجك
الرماد الناطق
وألم الماضي .
وصدى الصرخات
التي تتلاشى إلى الأبد
وهدير البحر القديم المحنط

إذا نام (جويفا)
فاصعد إلى عرشه المتألق
واكسر فوق جبينه
نجمة خامدة

ودع حقا
الموسيقى الخالدة

الانسجام الناطق للنور
وعد في هذه الأثناء
إلى نبعك
حيث في الليلة الخالدة
وقبل الله ، وقبل الزمن
كنت تنهض في سكينة

لوليو 1920

بالاد يوم من أيام لوليو

جلاجل فضية
تسوق الثيران
ـ إلى اين أنت ذاهبة
ياطفلة الشمس والثلج ؟
ـ ذاهبة لجمع زهور المرجريت
في المرج الأخضر
ـ المرج بعيد جدا وهو خائف
ـ لا طائر البلشون ولا الظل يخافهما حبي
ـ الشمس تخاف يا طفلة الشمس
والثلج
ـ لقد رحلت عن غدائري إلى الأبد
ـ من أنت أيتها الطفلة الشقراء ؟

ومن أي مكان جئت؟
ـ لقد جئت من الغراميات ومن الينابيع

جلاجل فضية
تقود الثيران

ـ ماذا يشتعل بثغرك ؟
ـ نجمة حبي التي تحيا وتموت
ـ ماذا تحملين في قلبك اللطيف الرقيق
ـ سيف حبي الذي يحيا ويموت
ـ ماذا في عينيك من أسود
ومهيب
ـ أفكاري الحزينة التي تجرحني
ـ لماذا تَرتدين إزار الحداد ؟
ـ آه . إنني الأرملة الصغيرة الحزينة
بلا ميراث
أرملة نبيل الغار الأسمى
عم تبحثين هنا إذا كنت لا تعشقين أحدا ؟
ـ إنني أبحث عن جثة نبيل الغار الأسمى

ـ إنك تبحثين عن الحب أيتها الأرملة
الصغيرة الماكرة
أنت تبحثين عن حب يحتمل أن تعثري عليه
ـ نجوم السماء ، رغباتي
أين أجد عشيقي الذي يحيا
ويموت ؟
ـ لقد مات غرقا في الماء ياطفلة
الثلـج
ـ وتغطى بالحنين والقرنفل
آه يا فارس أشجار الشربين الجواب
في ليلة من ليالي القمر
ستعطيك روحي
ـ آه يا إزيريس الحالمة
يا طفلة بلا عسل
أنت التي تسكتين الرواية على شفاه الأطفال
اني أقدم إليك قلبي
قلبا لطيفا
جرحته عيون النساء

ـ أيها الفارس اللطيف
لتبق في رعاية الله
إني ذاهبة البحث عن
نبيل الغار
ـ وداعا ، يا آنسة
أنت ايتها الوردة النائمة
ترحلين من أجل الحب
وأنا أرحل نحو الموت

جلاجل فضية
تسوق الثيران

وقلبي ينزف دما
كأنه النبع

يوليو 1919

حلم

إن قلبي يستريح قرب النبع البارد
(فلتملأه بخيوطك
يا عنكبوت النسيان)

وماء النبع يغني أغنيته
(فلتملأه بخيوطك
يا عنكبوت النسيان)

وقلبي الواعي يروى حكايات غرامه
(فلتنسج أسرارك
يا عنكبوت الصمت)

وماء النبع يصغى إليه عابسا

(فلتنسج أسرارك
يا عنكبوت الصمت)
إن قلبي ينزلق فوق الماء البارد

(أيتها الأيدي البيضاء . البعيدة
أمسكي الماء)

والماء يحمله بعيدا مغنيا بفرخته
(أيتها الأيدي البيضاء ، البعيدة
لم يبق شيء في الماء)

مايو 1919

مشهد طبيعي

النجوم مطفأة وهي تغمر بالرماد
النهر الأخضر البارد

ليس للنبع ضفائر
لقد احترقت الأعشاش
الخفية

الضفادع تجعل من الماء
صفارة بهيجة النشاز

والقمر يبزغ من وراء الجبل
بوجه العانس الطيبة

ونجمة تهزأ به
من داخل بيتها المشيد

بالزمرد الطفولي
واللون الوردي الخفيف
يغيظ أفق الجبل

ويلاحظ أن الغار
قد تعب من أن يكون
شعريا ونبويا

وكما رأيناه دوما
فإن الماء يرقد
باسما

كل شيء يبكي بحكم العادة
والريف كله يشكو
دون أن يفطن أَحَد لشكواه.

وحتّى لا أكون نشازا
فإني أنسب الأمر أدبا ولطفا
إلى قلبي.

ولكن حزنا عظيما
يصبغ شفتي الملونتين بالخطايا

أبتعد عن المشهد الريفي
وفي قلبي عمق المدافن

وخفاش ينبهني
إلى أن الشمس تختفي متوجعة
في الأفق الغربي

ليكن الله في عون حبنا
(بكاء شجيرات الحور
والأشجار الصغيرة)
وفي فحم المساء

أرى عيني البعيدتين
مثل الحدأة

وأمشط روحي الميتة
بأنسجة عنكبوتية من النظرات
المنسية.
إنه الليل
والنجوم تغرز خناجرها
في النهر الأخضر البارد.

يونيو 1920

نوفمبر

كل العيون
كانت مفتوحة
أمام الوحدة
التي يغسلها البكاء .
تن
تن
تن
تن
وأشجار الشربين الخضراء
تحرس أرواحها
التي موجتها الريح .
والكلمات مثل الثعابين
تحصد أرواح الزهور.

تن

تن

تن

تن

السماء كانت ذابلة

أيها المساء المقيد بالغيوم

يا أبا الهول الأعمى

أعمدة ومداخن

تصنع فقاعات من الصابون .

تن

تن

تن

تن

الايقاعات تنحني

والريح تنحني

ومحاربون ضبابيون

يجعلون من الأشجار

منجنيقا .

تن

تن

تن

تن

أيها المساء

يا مساء قبلاتي الأخرى

أيها الهاجس البعيد لظلي

بلا شعاع ذهبي

أيها الجرس الفارغ

المساء قد تهدم

على مجامر الصمت

تن

تن

تن

تن

نوفمبر 1920

المتقلبة مع الرياح

قلب راية الرياح القاسي
في كتاب الزمن
(الأرض وجه
والسماء وجه آخر)
سقط متوجعا
على حروف الأسقف القديمة

زهرة الابراج الغنائية
وقمر الرياح
تخلت عن خيط الصليب
وبددت بتلاتها
حتّى تقع على الصفائح الباردة
التي أكلتها شرانق الأصداء

ترقد تحت صفصاف
لم يكن في وسعك أن تقاوم لأنك من حديد
ولكن كانت لك الهيئة
وكانت تكفيك

اختف تحت الوحل الأخض
للبحث عن مجدك الناري
بينما تدعوك في حزن
الأبراج ، من بعيد
وتحس في الرايات
هذر رفاقك
اختف تحت عطاء
سريرك الأخضر
فلا الراهبة البيضاء
ولا القلب
ولا القمر المتناقص
ولا النجمة
ولا سادن الدير المدنس

ستذكر صبيحاتك الشتوية

اختف بهدوء
فإذا لم تفعل
فسيمسك بك باعة الخرق
آه لو كان في وسعي
أن امنحك قلبي هذا
المتقلب ، رفيقا

مدريد، ديسمبر 1920

قلـــب جديد

قلبي كالثعبان
خلع جلده.
وإني لأمسك به بين أصابعي
المليئة بالجراح والعسل.

الأفكار المعششة في ثناياك
أين هي ؟
أين الورود التي تشيع عطر المسيح
والشيطان ؟

أيها القماط المسكين الذي يخنق
نجمتي الخابية.
ياورق الرق الرمادى المترهل

لكل ما رغبت فيه بالأمس
واليوم لم أعد أحبه.

إني أرى فيك خلاصة من المعارف
ومومياات من الأبيات الشعرية
وهياكل عظمية من سذاجاتي القديمة
وأسراري الرومانتكية.
أأعلقك على جدران
متحفي العاطفي
قرب الزنابق الباردة
الغامضة النائمة
من أدواتي؟

أوأضعك فوق أشجار الصنوبر
ـ ياكتاب حبي الأليم؟
حتّى تعرف تغريد
العندليب عند الفجر.

غرناطة، يونيو 1918

غروب الشمس

الشمس غربت
والأشجار تتأمل كأنها تماثيل منصوبة
والقمح قد تم حصاده
يا له من حزن
أن تتوقف النواعير.

وكلب ريفي
يريد أن يعض كوكب الزهرة وينبح بها
وهي تتألق في حقل ما قبل القبلة
كأنها تفاحة كبيرة

والبعوض : خيول الندى المجنحة
يحلق في الجو الهادى.

وبنلوب النور العملاقة
تنسج ليلة صافية

وتثغوا النعاج
يا بناتي غنين. فقد يأتي الذئب.
وتقول زهرة ذابلة
لقد جاء الخريف يارفيقاتي

وبعد قليل سوف يعود الرعاة
بأعشاسهم ، من الجبال البعيدة
وتلعب البنات الصغيرات أمام البيت القديم
وستعلو مقاطع حب غنائية
ترددها البيوت
من الذاكرة.

اغسطس 1920

عصـــيفيـــر الورق

يا عصيفير الورق
يا نسر الأطفال
بريش الجرائد
بلا رفيقة
وبلاعش .

الأيدي التي ما تزال مبللة بالسر
خلفقتك في برد إليالٍ خريفي
حين تموت العصافير
وبجعلنا ضجيج المطر
نحب المصباح والقلب والكتاب

أنت تولد لتعيش دقائق قليلة

فوق القلعة الورقية الهشة
التي ترتفع مرتجفة راعشة

مثل ساق الزنبق
وتضل تفكر هناك ، أعمى
بلا أجنحة
إنه كان في وسعك أن تكون الرياضي
البهلواني
الذي يضحك معلقا مشدودا
إلى سلك رفيع
وأن تكون السفينة الصامتة بلا مجاديف
ولا أشرعة
والموكب الغنائي الأسطوري للحشرة
المخيفة
أو الحمار الصغير الحزين الذي يضحك
الأطفال بتحويله إلى فرس مجنح

ولكن في تفكيرك
تتساقط قطرات من السخرية

صنعت بخراطيش العلم
فتسخر من القدر وتصرخ
أيها الزهر الأبيض
لا تمت
ولا يموت لوينزيتو
الصبح خالد ،
وخالد نبع الندى

ورغم عدم ايمانك بإي شيء
فإنك تصرخ
فالأطفال لا يرون أنه يوجد ظل
خلف الكواكب
ويوجد ظل في قلعتك

وفي وسط المائدة
وفي انهيار بيتك الأزرق
رأيت أن الصقر يراك :
(لقد ولدت منذ حين

فقاعة من الرغو فوق الماء
من الألم الحي)

ولكنك تذهب إلى الشفاه المنيرة
حين تضحك الأطفال
ويسكت الأباء حتّى لا يوقظوا
الالام القريبة
هكذا تختفي أيها الطائر المهرج
لتولد في مكان آخر
هكذا يا أبا الهول العصفور
تعطي قلبك، قلب العنقاء
إلى الأعراف (الليمبوس)

لوليو 1920

غـزليـة

قبلتي
كانت رمانة
عميقة ومفتوحة
وثغرك
كان وردة من ورق.
عمق المشهد حقل من الثلج

يداي كانتا من الحديد
لطرق السندان
وجسدك
كان الغروب لرنين الأجراس المتواصل.
عمق المشهد حقل من الثلج

وفي الثقب
جمجمة زرقاء
معلقة مثل هوابط الكهوف
عبارات حبي

عمق المشهد حقل من الثلج

تصبح صدئة
أحلامي الطفولية
ويمزق القمر
ألمي السلياني

عمق المشهد حقل من الثلج

الآن . . . معلم جاد
في مدرسة قاسية
لأحلامي وغرامياتي
(مهرات عمياء)

عمق المشهد حقل من الثلج

أسئلة

هناك اجتماع يعقده الجداجد في الريف
ما تقول ياماركوس أوريليوس
في عجائز السهل المتفلسفات؟
ـ ما أفقر تفكيري

ماء النهر ينساب هادئا
ياسقراط ما ترى في هذا الماء
الذي يجري نحو الموت المرير؟
ـ ما أفقر وأتعس إيماني

الورود تتعرى من أوراقها في الوحل
يايوحنا الرب اللطيف

ماذا ترى في هذه البتلات المجيدة ؟
ما أصغر قلبك

مايو 1918

نــاقــوس

ناقوس هادىء
مصلوب بايقاعه
يرسم الصباح
بعارية من الضباب:
وأنهار من الدموع
وصديقتي شجرة الحور العريقة
المشوشة ببلابلها
كانت تأمل
في أن تضع أغصانها
بين الأعشاب
قبل أن يذهبها
الخريف.
ولكن دعائم نظراتي

تسندها
ياشجرة الحور العريقة
تأهبي
ألا تسمعين حطب حبي المحطم ؟
فانبسطي فوق المرج
حين تحشرج روحي
التي أوهنها وأبلاها
إعصار من القبلات والكلمات.

اكتوبر 1920

اجتماع

يا زهرة الآلام الزرقاء
يا سندان الفراشات أيطيب عيشك
على مبرد الساعات ؟

(آه أيها الشاعر الصبياني
حطم ساعتك)

أيتها النجمة الزرقاء الساطعة
ياسرّة الفجر
أيطيب عيشك
فوق رغوة الظل ؟

آه أيها الشاعر الصبياني

حطم ساعتك

أيها القلب الأزرق
يا مصباح مضجعي
أتحسن الخفق
من غير دمي الفيلارمونيكي ؟

آه أيها الشاعر الصبياني
حطم موسيقاك

إني أفهمك
وأترك في الدرج حشرة الزمن .
وقطراته المعدنية
لن تسمعك
في هدوء المضجع
وسأنام مطمئنا
كما تنامين أنت
يازهرة الآلام ، وأنت أيتها النجوم

وفي الختام
ستحلق الفراشة
في تيار الساعات .
بينما تنمو فوق جذعي ،
الوردة .

اغسطس 1920

مـدخـل

ها هو قلبي
يا رباه
اخترقه بصولجانك
ياارباه
فهو سفرجلة
خريفية جدا ، وفاسدة
انتزع هياكل الغنائيين الصقور
الذين جرحوه جرحا بالغا
وإذا كان لك منقار
فانزع عنه قشرة السأم
وإذا لم ترغب في أن تفعل ذلك
فغير مهم
فاحفظ سماءك الزرقاء

المثيرة للسأم
ورقصة الكواكب
ولا نهائيتك
لأني سأستعير
قلب صديق
قلبا بجداول
وأشجار صنوبر
وعصفورا من حديد
يتحمل مطرقة العصور
ثم أن الشيطان يحبني كثيرا
وكان رفيقا لي
في امتحان فسق
سيبحث الماكر عن مرغريتا
مرغريتا السمراء
التي قدمها لي
ووراءنا مشهد الزيتون العتيق
بضفيرتين
لهما لون ليالي الصيف

حتّى أمزق فخذيها البيضاويين
وحينئذ
يارباه
سأكون غنيا مثلك
أو أكثر
لأن الفراغ
لا يمكن أن يقارن بالنبيذ
الذي يحمي به الشيطان
أصدقاءه الطيبين
شراب مصنوع من النحيب
لا يهم
إنه شرابك نفسه
المصنوع من زغاريد
قل لي يا رباه
يا إلهي
تغمسنا في ظلال الهاوية
هل نحن طيور بلا أوكار؟
النور ينطفىء

فأين الزيت المقدس ؟
والأمواج تتوجع
ويلذ لك أن تلعب بنا
كما لو كنا بيادق .
قل لي يا رباه
يا إلهي
ألا يصل ألمنا إلى مسمعيك ؟
ألم تصنع شكاتنا (بابلا) أخرى ؟
حتى تجرحك ؟
أم تروق لك الصرخات ؟
هل أنت أصم ؟
هل أنت أعمى ؟
أم أنت أحول الروح ؟
وتنظر إلى الروح الإنسانية
بأوزان مقلوبة ؟
أيها الإله الناعس
انظر قلبي
إنه مثل السفرجل

الخريفي جدا ،
المتعفن
إذا كان لنورك أن يطلع
فلتفتح العيون الحية
ولكن إذا راق لك الاستمرار
في النوم
فتعال أيها الشيطان الجوال
الجواب الملطخ بالدم
هات لي مرغريت
سمراء بين أشجار الزيتون
بضفائر في لون الليالي الصيفية
وأنا أعرف
كيف أوقد عينيها المهمومتين
بقبل ملطخة بالزنبق
وسأسمع في إحدى الأمسيات العمياء
نداء هنريك حبيبي.. هنريك الغنائي
بينما تمتلىء جميع أحلامي
بالندى

وهنا ، أترك لك يا مولاي
قلبي القديم
وأرحل لأستعير قلبا آخر جديدا
من صديق
قلبا بجداول وأشجار صنوبر
قلبا بلا ثعابين ولا زنابق
قلبا صلبا
برشاقة فلاح شاب
يتخطى النهر بوثبة واحدة .

24 لوليو 1920

أمسية

أمسية ممطرة
والجو رمادي مرهق
وهكذا كل الأشياء.
الأشجار الجافة
غرفتي المنفردة
واللوحات القديمة
والكتاب الجديد الذي لم تفصل أوراقه.
ينضح الحزن من الأثاث
ومن الروح
ربما للطبيعة من أجلي
قلب من البللور.
وتوجعني جسدية القلب.
وجسدية الروح.

وحين أتحدث
تظل كلماتي في الهواء
مثل الفلّين فوق الماء
من أجل عينيك فقط
أعاني هذا العذاب
يا أحزان الماضي
يا أحزان المستقبل القادمة.

أمسية ممطرة
والجو رمادي مرهق
والحياة تمضي

نوفمبر 1919

هناك أرواح

هناك أرواح
لها نجوم زرقاء
وإصباحات جافة
بين أوراق الزمن
وزوايا طاهرة
تحتفظ بضجيج قديم
من الحنين والأحلام.

وأرواح أخرى
لها أشباح مؤلمة
من العواطف
وفواكه ينخرها الدود

وأصداء صوت محترق
يأتي من بعيد
مثل سيل من الظلال
ذكريات خالية من البكاء
وشظايا قبلات
أما روحي فهي ناضجة
منذ وقت بعيد
وتتفتت
ممتلئة بالأسرار.
لألىء شبابية
ورود الحلم
تسقط كلّها من أفكاري
فوق الماء.
وكل لؤلوة تقول :
(إن الله بعيد جدا)

8 فبراير 1920

بالاد داخلي

القلب
الذي كان لي أيام المدرسة
التي رسمت على لوحتها حروف الهجاء
أيوجد فيك
أيها الليل الحالك ؟

(بارد ، بارد
مثل ماء النهر)

والقبلة الأولى
التي عرفتها بين القبلات
والتي كانت لشفاهي الطفولية
مثل المطر المنعش، أتوجد فيك

أيها الليل الحالك؟
(بارد، بارد،
مثل ماء
النهر)
وبيت شعري الأول
والطفلة ذات الضفائر
التي كانت تسكن أمام بيتي
أتوجد فيك أيها الليل الحالك؟

(بارد، بارد
مثل ماء النهر)

ولكن قلبي
الذي نخره الدود
ذلك القلب الذي كان معلّقا
فوق شجرة المعرفة.
أيوجد فيك
أيها الليل الحالك؟

(دافىء ، دافىء
مثل مياه النبع

وحيّ الجوّال
القلعة المتهاوية
ذات الظلال الصدئة

أيوجد فيك
أيها الليل الحالك ؟

دافىء ، دافىء
مثل مياه النبع)

آه ، أيها الألم العظيم
في كهفك لا تقبل سوى الظل
أليس كذلك
أيها الليل الحالك ؟

(دافىء ، دافىء
مثل مياه النبع)

آه ، أيها القلب التائه
استرح إلى الأبد

16 لوليو 1920

الورل العجوز

في الدرب الملتهب
رأيت الورل الطيب
(نطفة تمساح)
غارقا في التأمل
بسترته الخضراء
مثل راهب من رهبان الشيطان
الياقة مُنشّاة
والهيئة سليمة منضبطة
كأنه أستاذ عتيد
وتانك العينان الجافتان
لفنان خائب
ياللكيفية التي يتأملان
بها المساء المحتضر

هل هذه هي جولتك المسائية
أيها الصديق ؟
استعمل العصا ، إنك لشيخ كبير
أيها السيد الورل
وفي وسع أطفال البلدة
إفزاعك
عمّ تبحث في الدرب ؟
أيها الفيلسوف القصير النظر
لترى إذا كان الشبح المتردد
من ليلة أغسطس
قد مزق الأفق ؟
هل تبحث عن الصدفة اللازوردية
في المساء المحتضر؟
عن شظية نجمة ؟
أم لعلك تدرس كتابا للامرتين
وتعجبك زقزقة العصافير

تتأمل الشمس الغاربة

وعيناك تلمعان
ياتنين الضفادع
بلمعة إنسانية
و(جوندلات) الأفكار
بلا مجاديف
تمخر المياه العكرة
لحدقتيك المحترقتين)

لعلك تأتي للبحث
عن أنثاك الجميلة
خضراء مثل حقول شهر مايو
مثل ضفائر المنابع النائمة
تلك التي احتقرتك
وهجرت حقلك ؟
آه أيها المغازل العذب
الممزق فوق الأثل الطري

ولكنك تعيش

يالك من شيطان
إني أستلطفك
إن عبارة
(إني أقاوم الثعبان)
تنتصر فوق ذقنك
الذي يشبه ذقن الأسقف المسيحي
لقد غربت الشمس
فوق قمة الجبل
والقطعان
تملأ الطريق
وقد حانت ساعة رحيلك فلتترك الدرب الضيق
ولا تتابع تأملك
فلديك كل الوقت
للنظر إلى النجوم
حين تأكلك الديدان.

بهدوء
عد إلى بيتك

تحت بلاد الزقزقة
إني اتمنى لك ليلة طيبة
أيها الورل الضخم المبجل.

الريف مهجور
والجبال مطفأة
والطريق خالية خاوية
ومن حين إلى آخر
يرفع صوت
في ظلال شجر الحور.

26 لوليو 1920

ساحة

العناكب
تجري فوق أوراق الغار.

الحدث
يعود فيصير ثلجا
والأعوام النائمة تجرؤ
على تسمير عجلات الخلود.

والهدوء الذي صار أبا الهول
يسخر من الموت الذي يغني حزينا
بين أحراش الشربين البعيدة

وعلّيقة القطرات
تنشر بساطها على الجدران
المتفضخة بأناشيد التوبة القديمة

آه، أيها البرج التليد
لتسكب دموعك العربية
في هذه الساحة القاتمة
الخالية من النافورة

إن العناكب تجري فوق أوراق الغار

1920

رقصة الميدان الصغير

يغني الأطفال
في الليلة الهادئة
جدول صاف
ونبع هادىء

(الأطفال)

ماذا يوجد بقلبك المقدس البهيج

(أنا)

رنين أجراس
ضائع في الضباب

(الأطفال)

ها هو يتركنا نغني
في الميدان الصغير
جدول صاف
ونبع هادىء
ماذا يوجد بيديك من الربيع

(أنــا)

وردة دامية
وزنبق

(الأطفال)

اغطسها في ماء الأغنية العتيقة
جدول صاف

ونبع هادىء
ماذا يوجد في فمك الأحمر الظامىء

(أنا)

طعم عظام جمجمتي

(الأطفال)

اشرب الماء الهادىء
للأغنية العتيقة
جدول صاف
ونبع هادىء
لماذا تبتعد عن الساعة الصغيرة ؟

(أنــا)

أذهب للبحث عن السحرة والأميرات

(الأطفال)

من الذي دلك على درب الشعراء

(أنا)

نبع الأغنية القديمة
وجدولها

(الأطفال)

إنك لتبعد وتمعن في البعد
عن البحر والأرض ؟

(أنــا)

لقد امتلأ بالأضواء
قلبي الحريري

وبرنين الأجراس الضائعة
والزنبق والنحل
وسأذهب بعيدا جدا
إلى ما وراء تلك الجبال
ماوراء البحار
وقرب النجوم
لكي أطلب من المسيح السيد
أن يعيد قلبي ، قلب الطفل القديم
الذي أنضجته الأساطير
بقبعة الريش
والسيف الخشبي

(الأطفال)

ها هو يتركنا نغني
في الساحة القديمة
جدول صاف

ونبع هادىء
إن العيون الضخمة
للأوراق غير الجافة
التي جرحتها الريح
تبكي الساعات الميتة

1919

تقاطعات

يا له من ألم
أن تحاول القبض على الشعر
في غيبة العاطفة
وقد تلوث الدماغ كله بالحبر.

يالها من عذوبة
ألا يكون لك قميص السعادة الخيالي
والبشرة ـ بساط الشمس ـ برونزية

تطوف
حول بصري
أسراب من الحروف

آه ، يا له من ألم ، الألم الذي يصاحب الشعر منذ القدم
هذا الألم اللاّصق
لكم يختلف عن الماء النّقي

يا ألم الشكوى
لكي نحتسي الإلهام الغنائي الخلاق
يا ألم النبع الأعمى
وألم الطاحون بلا طحين

يا له من ألم ألا يكون لك ألم
وتنفق الحياة
فوق العشب الخالي من الألوان
في الدرب المضطرب

أيها الألم العميق
يا ألم البهجة
أيها المحراث الذي يفتح الأخاديد
التّي يثمر فيها البكاء

(من جبل ورقي
يبزغ القمر البارد)
يا ألم الحقيقة
يا ألم الكذب

لوليو 1920

ريــف

السماء رمادية
والأشجار بيضاء
وأكداس التبن المحترق
صارت فحما أسود
ولجرح الأوكاسيوس
دم جاف
وورقة الجبال الباهتة
تجعدت
وغبار الطريق
يختفي في الوهاد
المنابع عكرة
والغدران هادئة
وفي اللون الرمادي الأرجواني

يقرع جلجل القطيع
والناعورة الأم
متمت تسبيحتها .
السماء رمادية
والأشجار بيضاء

1920

ساعة مرصعة بالنجوم

في صمت الليلة المستدير
على صفحة اللانهائي .

أخرج عاريا إلى الطريق
منتفخا بأبيات الشعر الضائعة
والظلام الحالك الذي تثقبه صيحات الديك
له تلك النار الزاهية
الميتة
للصوت
هذا النور الموسيقي
الذي يستوعب الروح

هيا كل ألف فراشة

ترقد داخل سياجي

وثمة فتوة من الانسام المجنونة
فوق صفحة النهر

الطـريـق

أبدا
لا يمكن لرمحك
أن يجرح الأفق
فالجبل هو الدرع
الذي يدفع الضربات.

فلا تفكر في دم القمر
واسترح
ولكن أيتها الطريق
دعي قدميَّ
يعرفان ملاطفة الندى

يا قارىء الكف العملاق

هل تعرف الأرواح
ذات الوشم الباهت
الذي نسته مرسوما فوق ظهرك ؟
إذا كنت (فلا مريون) تتعقب
الأثار

فكيف يتسنى لك أن تحب الحمير
التي تلاطف بنعومة مرهفة
لحمك الجريح.
إنها هي فقط تستطيع أن
تتأمل وتبصر المدى الذي
يبلغه رمحك الكبير.
هي وحدها (الاله بوذا)
في المملكة الحيوانية
فعندما تشيخ وتجرح
يمكنها أن تقرأ كتابك
الخالي من الكلمات.

ما أكثر الكآبة
التي تشيع بين بيوت القرية
ما أعظم شجاعتك
تجر أربع عربات ناعسة
وصفصافتين
وبئرا عتيقة
خالية من الماء

تجوب العالم
فلن تجد منزلا يؤويك
ولا مقبرة تحضن رفاتك
ولا كفنا يلف جسدك
ولن تنعش ريح الحب
كيانك الطبيعي

ولكن لتخرج من الحقول
وفي المسافات المظلمة للأبدية
يمكنك

إذا طهرت الظلال
بالمبرد الأبيض
يمكنك أيتها الطريق
العبور فوق جسر القديسة كيارا

1920

أغنية شرقية

(1)

الرمانة المعطرة
سماء بلورية
(كل حبة نجمة
وكل غشاء غروب)
سماء جافة
كبستها أظافر السنين

والرمانة ، مثل نهد قديم
من الرق
خلقت حلمته بشكل نجمة
لكي تضيء الحقل

هي قفير نحل صغير
بعسل دام
صاغها النحل
من ثغور النساء
ولهذا فهي حين تنفلق
تضحك بأرجوان آلاف الشفاه

الرمانة قلب
يخفق فوق الأشياء المزروعة
قلب مترفع
لا تنقره الطيور
قلب
من خارجها قاس كقلب الإنسان
ولكنها تمنح لمن يشقها
عطر مايو ودمه
الرمانة
هي كنز عراف المرعى العجوز
ذاك الذي تحدث إلى الوردة الصغيرة

في الغاب المنعزل

صاحب اللحية البيضاء
والثوب الأحمر
الكنز الذي ما تزال تحتفظ به

الأوراق القديمة للشجرة
أقواس الأحجار الثمينة
في جوف الذهب الغامض

السنبلة هي الخبز
وهي المسيح المتجسد حيا وميتا

والزيتون خلاص
القوة والعمل
والتفاح هو فاكهة الشهوة
وغموض الخطيئة
وجرعة الأحقاب التي تحفظ العلاقة

والبرتقال هو حزن
الزهد المدنس
وهكذا يصبح نارا وذهبا
ما كان من قبل صفاء وبياضا
والنبيذ هو الفستق
الذي يتخثر في الصيف
وتستخرج منه الكنيسة
الشراب المقدس الذي تباركه

والقسطل من الأزمان العتيقة
تشقق الأخشاب القديمة
والحجاج التائهون

والبلوطة هي شعر العصور الماضية الهادىء
والسفرجل من الذهب الضعيف
هو نظافة الصحة

ولكن الرمانة هي الدم ،
دم السماء المقدس
دم الأرض المسفوك بإبرة السيل
دم الريح التي تأتي مخدشة
من الجبال الوعرة
دم البحر الهادىء

دم البحيرة النائمة
الرمانة هي تاريخ ما قبل التاريخ
للدم الذي نحمله في
فكرة الدم المغلق في كريات قاسية
وحامضة لها شكل غامض
يشبه القلب والجمجمة

أيتها الرمانة المتفتحة
أنت لهيب فوق الشجرة
شقيقة فينوس من لحم ودم
ضحكة الحقل الذي تتجاذبه الرياض

تحيط بك الفراشات
وهي تظنك شمسا ثابتة
وتهرب منك الديدان
مخافة الاحتراق

ولأنك نور الحياة
وأنثى الفواكه
ونجمة الغاب الساطعة
والجدول العاشق
فقد تمنيت أن أكون مثلك
أيتها الفاكهة
شغفا هائما فوق مجالي الريف

1920

شجرة الحور العتيقة

يا شجرة الحور العتيقة.
لقد وقعت
في مرآة
المستنقع النائم.
وحنيت جبهتك
للغروب.
لم يكن الأعصار المبحوح
هو الذي قطع جذعك.
ولا فأس الحطاب الثقيلة
التي كانت تدرك
أنك ستبعثين حتما من جديد

بل كانت روحك القوية

هي التي نادت الموت.
بعد أن رأتك

بلا أعشاش
منسية مهملة من شجر الحور الصغيرة
المتناثرة في المرج الفسيح.
هكذا ظامئة إلى الفكر
ورأسك الضخم المعمر
كان يصغى
وحيدا
إلى الأغاني البعيدة
تصدح بها أخواتك.
إنك تحفظين في كيانك
حمم الهوى،
وفي قلبك البذور التي لا مستقبل لها.
البذور الهائلة
التي تحمل عشقا بريئا
لشمس الغروب

يا لها من مرارة عميقة
أن تكون بطلة الغابات
بلا أغصان
في ذلك المشهد الريفي الجميل.
لن تكوني بعد اليوم مهدا للقمر
ولا الابتسامة الساحرة للنسيم
ولا عصا النجمة التي تمتطي
صهوة الجواد المجنّح.
لن يعود ربيع حياتك
ولن تري الزروع تزهر.
ستكونين عشا للضفادع والنمل.
وستكون جدائلك
من الحشائش.

وفي يوم من الأيام
وبحزن عميق
سيحمل التيار
لطفك الساحر.

يا شجرة الحور العتيقة
لقد وقعت
في مرآة
المستنقع النائم.
لقد رأيتك
تسقطين
عند الفجر.
وها أنا أكتب مرثاتك
التي هي مرثاتي.

1920

أنشودة ماء البحر

البحر
يبتسم من بعيد
أسنان من الرغوة
وشفاه من السماء

ـ ماذا تبيعين أيتها الصبية الشاحبة
بنهدين معروضين للريح ؟
ـ إني أبيع يا سيدي ماء البحر
ـ وماذا لديك أيها الشاب الأسود
من شيء قد خالط دمك ؟
ـ يا سيدي ، لدي ماء البحار
ـ وأنت أيتها الأم من أين تأتي هذه الدموع
المالحة ؟

ـ إنها تأتي أيها السيد ، من ماء البحار
ـ وأنت ، أيها القلب ، من أين تنشأ لديك
هذه المرارة العميقة؟
ـ من ماء البحار الأجاج

والبحر
يبتسم من بعيد.
أسنان من الرغوة
وشفاه من السماء

1920

أشجـار

أيتها الأشجار
هل أنت أسهم
سقطت من الزرقة ؟
من المحاربون القساة الذين رموا بك ؟
هل هي النجوم ؟
موسيقاك تنبعث من روح الطيور
من عيون الله
من الولع الكامل
أيتها الأشجار
هل ستتعرف جذورك
على قلبي في باطن الأرض ؟

1919

القمر والموت

للقمر أسنان من العاج
ما أشد حزنه وشيخوخته
الأنهار جافة
والريف بلا اخضرار
والأشجار ذابلة
بلا أعشاش وبلا أوراق
والمرأة الموت مليئة بالتجاعيد
تمر بين منابت الصفصاف
بموكبها العبثي من الأوهام
القديمة .
تبيع ألوانا من الشمع والعاصفة
مثل حورية أسطورية
شريرة وخداعة.

لقد اشترى القمر
لوحات من الموت
وفي هذه الليلة المظلمة
فإن القمر قد جُنّ
وفي قلبي الكئيب

أفتح
بأكواخ الظلال
معرضا بلا موسيقى

1919

غــزلــية

لقد نظرت في عينيك
حين كنت طفلا طيبا
لقد لمستني يداك
ومنحتني قبلة

الساعات لها الايقاع نفسه
والليالي لها النجوم نفسها

لقد تفتح قلبي
كما تتفتح الزهرة تحت السماء
وبتلات الفستق
وخيوط الحلم

الساعات لها الايقاع نفسه
والليالي لها النجوم نفسها

يبكي في غرفتي

مثل أمير الخرافة
الذي بكى من أجل استرليتا الذهبية
التي هجرت ساحة المصارعة

للساعات الايقاع نفسه
والليالي لها النجوم نفسها

لقد ابتعدت عنك
أنت التي كنت تهوينني في الخفاء
فلا أعرف كيف كانت عيناك
ويداك وشعرك
ولكن يقيت فوق جبيني فقط
فراشة القبلة

للساعات الايقاع نفسه
والليالي لها النجوم نفسها

1919

موسيقى متقطعة

لقد هشم
انسجام الليل
تاج الهلال ، البارد الناعس

والسواقي الصماء تحتج
مكتسية بالأسل
والضفادع ، (مؤذن) الظل
قد سكتت

وفي حانة البلد القديمة
إنتهت الموسيقى الحزينة
والنجمة العريقة
قد وضعت المسكت فوق أرغونها

وجلست الريح
فوق وديان الجبال المظلمة
وشجرة حور منفردة
ـ فيثاغورس السهل الطاهر ـ
تريد أن تسدد بيدها المعمِّرة
صفعة إلى القمر

1920

رغبة

قلبك الملتهب
ولا شيء غيره .

فردوسي حقل
بلا عندليب
ولا قيثار .
نهره قصير
ونبعه صغير .

بلا هبوب الرياح
على الضفة .
وبلا نجمة ترغب
في أن تكون ورقة .

نور عظيم
كان قنديلا
لنور آخر
في حقل
من النظرات الضائعة
سِلم صافية
حيث قبلاتنا
تنفتح بعيدا
في أصوات الصدى

قلبك الملتهب
ولا شيء غيره .

1920

أشجار الحور الفضية

أشجار الحور الفضية
تميل على الماء
وتعرف كل شيء.
وزنبق النبع
لا يصرخ بحزنه .
كلّها أكثر كبرياء من البشر

إن علم الصمت
أمام السماء المرصعة
لا تملكه سوى الزهور والحشرات .
وعلم الغناء من أجل الغناء
لا تملكه سوى الغابات الهامسة
ومياه البحر .

إن صمت الحياة العميق
فوق الأرض
تعلمه لنا الوردة المتفتحة
فوق أغصانها .

علينا أن نشيع العطر
المغلق في أرواحنا .
علينا أن نكون أغنية
من النور والطيبة .
علينا أن نتفتح كليا
أمام الليل الأسود
حتّى نمتلىء بالندى الخالد.

وعلينا أن نرقد الجسد
في أحضان الروح القلقة .
وعلينا أن نعمي البصر
بأنوار ما وراء الحياة
في ظلال القلوب .

وأن ننتزع النجوم التي أعطاها الشيطان .

علينا أن نكون كالشجرة التي تصلي دوما .
وكمياه النهر التي تحدق إلى الخلود .
علينا أن نمزق الروح
بمخالب الحزن
حتّى يدخل لهيب
الأفق الكوكبي .

وعندئذ ، وفي ظلال القلب المتسوس
تولد ينابيع ألوان الفجر
في هدوء وأمومة .
وتختفي مدن مع الريح .
ونرى الله
يمر فوق سحابة .

1919

سنابل

في القمح دخل الموت .
والمناجل تحصد السنابل .
وتمايل شجر الحور متحدثة
إلى روح النسيم الرقيقة .

القمح وحده يرغب الصمت
إنه يتبختر بالشمس ويتنهد
في العنصر الرحب
حيث تظل الأحلام يقظى
والنهار
الناضج بالنور والصوت ،
يغرب فوق الجبال الزرقاء

أي فكر غريب يحرك السنابل ؟
وأي إيقاع من الحزن الحالم
يحرك البيادر ؟

إن السنابل تبدو كالعصافير التي شاخت
ولم تعد قادرة على الطيران .
رؤوس صغيرة
ذات دماغ من الذهب الصافي
وتعبير هادىء .

كلها تفكر في الشيء نفسه .
كلها تتوفر على سر تتأمل فيه .
وتنتزع من الأرض ذهبها الحي .
ومثل نحل الشمس العذب
تلعق الشعاع اللاهب
الذي تكتسي به
لكي تشكل روح الدقيق .

آه يا له من حزن بهيج
هذا الذي تمنحيني إياه
أيتها السنابل الحلوة
تأتين من أصول بعيدة العهد
وقد تغنى بك من قبل كتاب التوراة .
وحين يلمسك الصمت تعطين
جوقا من القيثارات .

أنت تتدفقين لتغذية الناس .
ولكن انظري أزهار الدفلة
البيضاء والزنبق
التي تنبت دون غاية .
يا موميات الذهب فوق الأرياف .
إن الزهر البري ينبت من أجل الحلم
وأنت من أجل الحياة .

1919

تأملات تحت المطـر

المطر قبّل البستان البلدي
بإيقاعات عميقة فوق الأوراق.
وعطر الأرض المبللة الوديع
يغمر القلب بأحزان قديمة .

وتتبعثر غيوم رمادية في الأفق الأخرس .
وفي مياه النبع النائمة
تسقط قطرات المطر
مثيرة لآلىء رغوية صافية.
نيران حمقاء يطفئها ارتجاج الأمواج

عذاب المساء يلمس عذابي
ويمتلىء البستان بلطف رتيب

أينبغي على ياربّاه أن أفقد كل أوجاعي
كما يفقد صوت الأوراق العذب ؟

وصدى جميع النجوم
الذي يتردد في قلبي
أيساعدني في الصراع ضد صورتي ؟
وهل الروح الحية تستيقظ في الموت ؟
وما نفكر فيه الآن سيبتلعه الظل ؟

آه ، لكم هو هادىء البستان تحت المطر
لقد تحول قلبي بالمشهد النقي الصافي
إلى نشيج من الأفكار البسيطة الحزينة
تمنح صدري خفقان الحمائم .

وتبزغ الشمس
والبستان يسكب دما أصفر
وحولي ،
عذاب خانق

وأشعر بحنين إلى طفولتي القلقة
والرغبة في أن أكون عظيما في الحب
وإلى الساعات التي أمضيتها في تأمل المطر
بحزن مثل حزن هذه الساعة .

قلنسوة حمراء تمشي في الدرب
وداعا يا أساطيري .
في هذا اليوم ، أقف متأملا
مضطربا أمام النبع العكر
الذي يولده الحب في أغواري
أينبغي علي يا رباه أن أفقد
أوجاعي كما يفقد ضجيج الأوراق العذب
ويعود المطر إلى الهطول
وتعاود الريح جر الظلال .

3 يناير 1919

ابتهال إلى شجر الغار

في الأفق المضطرب المتوجع
يهبط الليل مليئا بالنجوم
وأنا مثل ساحر الأساطير الملتحي
أعرف لغة الزهور والصخور .

أعرف أسرارا من الكآبة
تفضي بها أشجار الحور
ونبات النار وشجر اللبلاب
وعرفت الأحلام التي تفشيها
سنابل الطيب (الناردين)
وغنيت مع الزنابق أغنيات هادئة
في الغابة القديمة العامرة بالظلال
كلّها أظهرت لي أرواحها :

الصنوبر المنتشي بالعطر والنغم
وأشجار الزيتون العتيقة المثقلة بالمعرفة
وأشجار الحور الميتة
وأعشاش النمل
والطحلب
وثلج زهور البنفسج البيضاء .

كلّها كانت تتحدث بعذوبة إلى قلبي
وهي ترتجف في خيوط من الحرير الرنان
التي تشد المياه بها كل الأشياء
الثابتة كأنها نسيج عنكبوتي
من الانسجام الخالد

الورود تحلم بالقيثار
وأشجار الصفصاف تنسج ذهب الأساطير
وبين الحزن الفحولي لشجر البلوط
يقص العرعر مخاوف البلد .

إني أعرف كل هوى الغاب
إيقاع الورقة ، إيقاع النجمة
ولكن قولي لي يا شجرات الأرز
إذا كان قلبي سينام بين ذراعي النور الكامل

إن أعرف القيثار التي تقدمينها
أيتها الوردة
لقد صنعت أوتارها من حياتي الميتة .
قولي لي في أي غدير سأتخلى عنها
كما يتخلى المرء عن العواطف القديمة .

إني أعرف أسرار الغناء
أيها السرو .
إني أخوك في الليل والألم
إن أحشاءنا مليئة بالأعشاش
أنت بأعشاش الطيور
وأنا بأعشاش الحزن

إني أعرف سحرك الذي لا حد له
أيها الزيتون الأب
في عطائك للدم الذي تستخرجه من الأرض
إنني شبهك
أستخرج بمشاعري
زيت الفكرة المبارك.

أنتن تحزنني جميعا بأغانيكن
أنا الوحيد الذي أسال
عن شكوكي .
لا أحد منكن يرغب في اخماد
قلق هذه النار
التي تحرق صدري .

آه أيها الغار المقدس
صاحب الروح المنيعة
الصامت أبدا
العامر دوما بالنبل

اسكب في أذني قصتك المقدسة
وحكمتك العميقة الصادقة .

أنت الشجرة التي تمنح فواكه الصمت
ومعلم القبلات وساحر الجوقة الموسيقية
المشكل على هيئة جسد (دفنة) الوردي
ونسغ أبوللو الجبار يجري في عروقك

يا كبير كهان المعرفة القديمة
أيها الصامت الوقور المحجوب عن التهندات
إن جميع أخواتك في الغاب
تتحدث إلى
أنت وحدك
في قسوتك
تحتقر أغنيتي

لعلك ، يا معلم الايقاع
تتأمل بطلان البكاء الحزين للشاعر

لعل أوراقك
التي بقعها القمر
ستفقد وهم الربيع.

إن عذوبة الغروب الناعمة الرقيقة
التي تشبه الندى الأسود .
توشح الدرب .
رافعة سرادقا ضخما
لاستقبال الليل الذي يزحف رصينا مهيبا
عامرا بالنجوم .

1919

نبـــع

الظل يرقد في المرج
والينابيع تغني .
وأمام منظر الغروب الخريفي الرحيب
يحلم قلبي .
من الذي يقدر على فهم الينابيع
وأسرار الماء الوليد ؟
ذلك الغناء الخافي
عن كل نظرات الروح
هذا النغم العذب
هل هو أبعد من حدود النفوس ؟

مصارعا تحت ثقل الظل
يغني نبع .

وأقترب لسماع غنائه
ولكن قلبي لم يسمع شيئا .

كان تدفقا من النجوم الخفية
فوق العشب النقي .
ميلاد (كلمة) الأرض
من جنس طاهر .

وشجرتي المعمرة ، شجرة الحور بالمرج
تحرك أوراقها .
وكانت أوراقا ترتجف بأنوار الغروب
مثل النجوم الفضية
سماء صيفية
كانت شجرة الحور العظيمة
هادئة ، مليئة بالأضواء والظلال .
أسمعها ، أغنيات الماء
أي حروف من أضواء الفجر
صاغت كلماتها الغامضة ؟

وأي شفاه تنطق بها ؟
وماذا عساها تقول للنجمة البعيدة ؟
يا الهي
إن قلبي لخبيث
وأحس في جسدي بمواقد
الخطيئة العاتية ..
وبحاري الداخلية بلا شواطىء
ومنارتك قد انطفأت
ولم يعد ينيرها سوى لهيب قلبي
ولكن سر الليل الأسود
وسر الماء
أهما خافيان على عين الضمير
البشري فحسب ؟
وضباب السر ألا يحرك
الشجرة والحشرة ، والجبال ؟
ورعب الظلال ألا تشعر به
الصخور والأشجار ؟
وهل صوتي مجرد صوت مستوحد متفرد ؟

وهذا النبع الصافي ألا يقول شيئا ؟
ولكني أشعر
أن في الماء شيئا يحركني
مثل الهواء ، شيئا يحرك أغصان
روحي .
(وقال صوت بعيد :)
كن شجرة .
وتدفق سيل من النجوم
فوق سماء صافية .
وَتَدَاخَلْتُ في شجرة الحور العتيقة
بقلقي وحزني .
مثل (دفنا) الذكريات التي تهرب خائفة
من أبوللو الظلال والحنين .
واندمجت روحي مع الأوراق
وصار دمي عصارة نباتية شفافة
وتحول نبع دموعي إلى صمغ ذهبي
وهبط القلب إلى الجذور
والعواطف البشرية

جرحت لحمي الخشن
وتخلت عني .

وأمام مشهد الغروب الشتائي
كنت ألوي أغصاني وأعوجها
مستمتعا بالايقاعات المجهولة
بين هبات النسيم البادرة

وأحسست فوق ذراعي بالأعشاش اللطيفة
وملاطفات الأجنحة .
وأحسست بألف نحلة برية
تدندن بين أصابعي .
وفي أحشائي القديمة
قفير نحل ذهبي .
وأنمحى المشهد والأرض أمامي
ولم تبق سوى السماء .
وأصغيت إلى ضجيج الكواكب الخافت
وأنفاس الجبال .

ألا يمكن لأوراقي الحلوة
أن تفهم سر الماء ؟
وجذوري أيكتب لها أن تلمس
المملكة التي يولد فيها ويتحدد ؟
ولويت غصوني نحو السماء التي تكررها الأمواج ،
وغمست أوراقي في الزرقة
الماسية البلورية التي كانت تغني ،
وسمعت الينابيع ترقرق
كما يمكن لبشري مثلي أن يسمع
إنه التدفق نفسه
المليء بالموسيقى والمعرفة المجهولة .

ورفعت ذراعي العملاقتين
أمام الزرقة .
كنت مليئا بالضباب الكثيف
والندى والأضواء الخامدة .

وتملكني الحزن النابض العظيم

والرغبة في أجنحة .
لكي ألقي بنفسي إلى الريح
حتّى أبلغ النجوم البيضاء .
ولكن قلبي المغروس في الجذور
همس حزينا بقوله :
إذا لم تعرف الينابيع
فعليك أن تموت وتكسر أغصانك

يا الهي
أتنزعني من الحضيض
ولتصغ إلي
حتّى تفهم المياه .
اعطني صوتا يمكنه بالحب
أن ينتزع السر من الأمواج الذاهلة .
ولكي أوقد منارتك
فإني لا أطلب سوى زيت الكلمات
(كن عصفورا)
قال ذلك صوت ضائع

في المسافة الميتة .
وسيل من النجوم المتوقدة
تدفق من صدر الليل .

.

(1919)

البحر

البحر
هو ملاك الزرقة
السماء التي وقعت
برغبتها في أن تكون نورا

يالك من مسكين أيها البحر
المحكوم عليه بالحركة الأبدية
بعد أن عرفت
هدوء القبة الزرقاء .

ولكن من مرارتك
تستخلص الحب .
لقد ولدتَ فينوس الطاهرة
وظلت أعماقك

عذراء بلا وجع.

إن أحزانك جميلة
يا بحر اللوعات الجديدة

ولكنك اليوم تملك
أخطبوطات خضراء
بدلا من النجوم .

تَحَمَلْ ألمك
وتجلد أيها الشيطان الرهيب .
لقد مشى المسيح
فوق أمواجك
وكذلك الإله (بان) .

إن نجمة الزهرة
هي انسجام الكون
فلتصمت الأكليروسية .
وفينوس هي عمق الروح .

والإنسان البائس
ملاك عظيم ساقط .
والأرض
هي احتمال الفردوس المفقود .

عش

ما الذي أصونه
في لحظات الحزن هذه ؟
آه ، من الذي يقطع غاباتي
المذهبة الزاهرة ؟
وما الذي أقرا في صفحة
المرآة الفضية المرتعشة
التي يقدمها إلي الفجر ،
فوق مياه النهر؟
أي شجرة دردار عظيمة
من الافكار
تتكسر في غابتي ؟
أي سيل دافق من المطر
هذا الذي يرجفني ؟
إذا كنت قد تركت حبي ميتا

فوق الضفة الحزينة
فماذا تخفي منابت العليق
من أشياء وليدة ؟

1919

حلم

كنت أرحل
على ظهر عتود
وتحدث إلي جديٌ
قائلا :
تلك هي طريقك
وصرخ ظلي المتنكر في أسمال متسول
أتلك هي ؟
وقالت ملابسي
تلك الطريق الذهبية
وأشارت إليّ بجعة عملاقة :
تعال معي
وإذا بجبة تعض
عباءة الحاج التي كنت أرتديها

وتأملت السماء مفكرا .
أنا ليس لي طريق
وزهور النهاية
ستكون مثل زهور البداية .
وإلى ضباب
سيتحول جسدي والندى .
وسيحملني جوادي الاسطورى
فوق حقل وردي .
وتوسل إلى قلبي باكيا
دعني .
وتخليت عنه فوق الارض
منتفخا بالحزن .
وجاء الليل
مليئا بالتجاعيد والظلال .
وكانت تضيء طريقي
عينا عتودي
المتوقدتان الزرقاوان .

1919

حلم آخر

حسون يطير
بعيدا
يزدهر الندى
فوق حلمي ،
وقلبي يدور
مليئا بالسأم
مثل الدوامة
التي يحمل الموت فوقها أطفاله
لكم أود أن أشد الزمن
إلي هذه الأشجار ،
بحبل من الليل الأسود .
وأصبغ بدمي
ضفاف الذكريات الشاحبة .

كم للموت من أبناء ؟
إنهم جميعا في صدري .
وحسون يأتي
من الأقاصي البعيدة .

1919

شجرة البلوط

تحت ظلالك العفيفة
يا شجرة البلوط العتيقة
أريد أن أسبر نبع حياتي
وأنتزع من وحل ظلالي
الغنائيات الزمردية..
إني ألقي بشباكي
في المياه العكرة
وأسحبها فارغة .
وفي عمق الوحل القاتم
تكمن جواهري.
لتدسي في قلبي
أغصانك المقدسة .
يا شجرة البلوط المتوحدة

ودعي في روحي
أسرارك وعواطفك الهادئة .

هذا الحزن الشبابي
سوف يمضي ، إني أعرف ذلك .
وأن الفرحة سوف تترك مرة أخرى اكليلها
فوق جبيني الجريح ،
حتّى ولو كانت شباكي
لن تصيد أبدا
الجوهرة الخفية ،
للحزن الغامض الذي يشع
في أعماق حياتي .
ولكن ألمي العظيم المتعالي
هو ألمك .
يا شجرة البلوط .
وهو ألم النجوم نفسه .
وألم الزهور الذابلة نفسه .
الدموع تنحدر فوق الأرض
ومثل قطرات عصارتك ،

تجرى فوق مياه النهر
الذي يسقط في الليلة الباردة
وسنسقط نحن أيضا .
أنا سأسقط بأفراحي
وأنت بامتلاء الأغصان .
بالأثمار الجافة الغيبية اللامنظورة
لا تتركيني أبدا إلى أحزاني
أيتها الصديقة النحيلة، غني بفمك الطاهر
أغنية قديمة .
بكلمات أرضية متداخلة
مع النغم الأزرق .
إني ألقي مرة أخرى
في نبع حياتي
شباكا مصنوعة من خيوط الأمل ،
وعقد الشعر ،
فأمسك بلالىء زائفة
من وحل العواطف الراكدة .
ومع شمس الخريف

ترتعش جميع مياه نبعي ،
وأرى شجرة البلوط
بلا جذور
تهرب مني

1919

إيقاع خريفي

يامرارة المشهد الريفي المذهّب
إن القلب يصغى إليك .
وفي الحزن الندي
قالت الريح :
لقد صنعت من نجوم منصهرة
دم اللانهائي .
وباحتكاكي أكتشف ألوان
الأعماق النائمة .
لقد جرحتني نظرات متصوفة .
وأحمل التنهدات
في فقاعات الدم اللامنظور
نحو النصر الهادىء
للحب الخالد العامر بالليل .

يعرفني الأطفال
ومع ذلك أظل حزينة .
وفي خرافات الملكات
والقلاع أبدو كأسا من النور
نجمة من الأغاني المنصهرة
التي تتساقط مغلفة
في زرقة شفافة من الايقاع .
وفي نفسي
ضاع جسد المسيح وروحه .
وأكرر حزن المساء .
حزينة وباردة
الغاب الكثيف الذي لا يحصي

أحمل زوارق الحلم
نحو المجهول .
وفي نفسي مرارة التفرد
بعدم معرفة نهايتي ولا قدري .

كانت كلمات الريح عذبة
لها عمق الزنابق .
وأغنى قلبي
في حزن الغروب .

وفي أرض السهوب الرمادية
كانت الديدان تروي هذيانها

نحن نتحمل الأحزان
على قارعة الطريق .
نعرف أزهار الغابات
ونشيد الجداجد الرتيب ،
والقيثار بلا أوتار الذي نلمسه ،
والدرب الخفي الذي نتبعه ،
وطموحنا المثالي الذي لا يبلغ النجوم
بسيط وهادىء
نريد أن نصنع عسلا مثل النحل
أو أن يكون لنا صوت عذب ،

أو صرخة قوية ،
أو نمشي بخفة فوق العشب
أو أن تكون لنا أثداء لنرضع أولادنا .

سعيد ذلك الذي يولد فراشة
ويحمل النور القمري في لباسه .
سعيد ذلك الذي يجتث الوردة
فيجمع القمح
سعيد ذلك الذي يشك في الموت ،
سيد الفردوس .
والريح التي ترحل أنى شاءت
مطمئنة إلى اللانهائي .
سعداء أولئك الظافرون والأقوياء
أولئك الذين لم يكونوا أبدا
في موضع الإشفاق عليهم أو الرثاء لهم .
أولئك الذين باركهم باسما
الأخ القديس فرانشسكو .
إننا نقاسي مشقات كثيرة

في سيرنا .
ونريد أن نعرف ما تقوله
شجرات الحور عند النهر .
وفي صمت المساء الحزين
أجابها غبار الطريق :
سعيدة ، أنت أيتها الديدان
بما توفر لك من معرفة سليمة
بنفسك
وصيغ ومشاعر
ومدافىء متقدة.

أما أنا فتحللني الشمس
وأتبع المسافر .
وحين أفكر في البقاء في الضوء
أسقط نائما فوق الأرض .

فبكت الديدان
وحركت الأشجار رؤوسها المفكرة

وقالت :

إن بلوغ الزرقة مستحيل .

ظننا أننا سنلمسها حين كنا صغارا .

وأردنا أن نكون كالنسور

والآن وقد صعقتنا الصاعقة .

اقتنعنا بأن الزرقة من حق النسور

ولكن النسر ، من بعيد

هتف قائلا : ليست لي . ليست لي

لأن الزرقة للنجوم

في روعة لمعانها وبريقها

وقالت النجوم :

ولا نحن أيضا نملك الزرقة

إنها مختفية بيننا .

وقالت المسافة السوداء

أن الزرقة قد حبست الأمل في

أسوارها .

وقال الأمل : بلطف ، من داخل

مملكته

ـ لقد اخترعتيني أنت أيتها القلوب
وقالت القلب : يا إلهي

إن الخريف ترك أشجار الحور
عند النهر ، بلا أوراق
والماء أرقد غبار الطريق
رقدة الفضة القديمة .
والديدان سقطت ناعسة
في مدافنها الباردة .
وضاع النسر بين الجبال .
وقالت الريح :
إني إيقاع خالد .
وسمعت ترنيمات المهود الفقيرة
وبكاء القطيع في الحظيرة .

إن حزن الأفق الندى
يبدي كالزنبق
التجاعيد القاسية التي تتركها

عيون الأحقاب الغارقة في التفكير

وبينما كانت النجوم تستريح
فوق الزرقة النائمة .
رأى قلبي مثاله البعيد ،
وسأل :
يا إلهي
ولكن لمن تقول يا إلهي ؟
ومن هو إلهي هذا ؟
لماذا تنام آمالنا
ونجرب الإحباط الغنائي
وتغمض العينان وهما تعانقان
الزرقة كلّها ؟
فوق المشهد الريفي ، والمدفآة المدخنة
أريد أن ألقي بصرختي
من نفسي ، كالدودة
التي تأسف لقدرها .وتلتمس قدر الإنسان . وحبا هائلا ،
وزرقة كزرقة أشجار الحور عند النهر .

زرقة القلوب والقوة
زرقتي أنا نفسي
التي تضع في يدي
المفتاح العظيم ،
الذي يقتحم اللانهائي
بلا رعب من الموت أو خوف منه
مندّى بالحب والغنائية
رغم أن البرق يجرحني كما يجرح الشجرة
ويتركنا بلا أوراق ولا صراخ .

والآن
لدى فوق جبيني ورود بيضاء
وكأسي مترعةبالنبيذ

1920

ليليـــة

في نفسي خوف شديد
من الأوراق الميتة .
والخوف من المروج
المنتفخة بالندى .
سأذهب للنوم
فإذا لم توقظيني
فإني سوف أترك إلى جانبك
قلبي البارد .

ما هذا الذي يرن من بعيد ؟
يا حبيبتي إنه صفير الريح
فوق النوافذ الزجاجية
يا حبيبتي .

أنت تعقدين القلائد
بجواهر الفجر
فلماذا تتركينني فوق هذا الدرب ؟
إذا ابتعدت عني كثيرا
فإن عصفوري سوف يبكي
وحقل الكروم الخضراء
لن يعطي نبيذا

ما هذا الذي يرن بعيدا
يا حبيبتي إنه صفير الريح فوق
النوافذ الزجاجية
يا حبيبتي .

يا أبا الهول الثلجي البارد
لن تعرفي أبدا
كم أجبتك
في تلك الإصباحات الباكرة
حين كانت تمطر طويلا

فوق الغصن الجاف
وتتلف العش .

ما هذا الذي يرن بعيدا
يا حبيبتي
إنه صفير الريح فوق النوافذ
الزجاجية يا حبيبتي

1919

العتود

قطيع الماعز
مر قرب مياه النهر
في أمسية من الورد والزمرد
عامرة بالسكينة الرومانتكية
وأبصر
العتود

سلاما ، أيها الشيطان الصامت
أنت أعمق الحيوانات .
والمتصوف الخالد
في جحيم الشهوة الجسدية

كم من عجائب

في عثنونك
وفي جبهتك العريضة
أيها الدون جوان الجلف
أي نبرة حادة في نظرتك
الشيطانية
الشهوانية
تجوب المراعي
بقطعانك
كأنك خصي
بينما أنت سلطان
وظمأك الجنسي
لا يخمد أواره
أحسنت تعلمه وأخذه
عن الاله (بان)
والمعزة
تتبعك في بطء
عاشقة في تواضع
ولكن شهواتك لا تشبع

واليونان القديمة وحدها
تفهمك

آه مخلوق
الأساطير المقدسة العميقة
من النساك المهزولين والشياطين
الصخور سوداء ، وصلبان مكسورة
وبوحوش مروضة وكهوف عميقة
حيث كانت تراك في الظل
تنفخ لهيب الجنس وتذكيه

أيتها التيوس المقرنة
واللحي الكثة القوية
أيتها الخلاصة السوداء للعصور والوسطى
لقد ولدت قرب (فيلوميدي)
في موجة البحر الطاهرة
وأفواهكن
تلاطفها
في دهشة الكون الكوكبي

تأتين من الغابات المليئة بالورود
حيث النور اعصار
تأتين من مروج (أنا كرونت)
المليئة بالدم الخالد

أيتها التيوس
أنت أمساخ
الهجاءات القديمة
التي زالت الآن
أنت تنشرين فسقا عذريا
بما لا يقدر عليه أي حيوان آخر
وفي سطوع منتصف النهار
تتوقفين
لكي تصغي إلى
ما يقوله لك الديك
من أعماق الريف :
ســلامــا

1919

أغنيــة أخرى

لقد تبدد الحلم إلى الأبد
وفي ذلك المساء الممطر
يتعلم قلبي ،
مــأساة الخريف الذي يتساقط
من الشجر

وفي ذلك الحزن اللذيذ
للمشهد الطبيعي الذي يحتضر
تنكسر أصواتي

لقد تبدد الحلم إلى الأبد
إلى الأبد ، يا إلهي
يسقط الثلج
فوق ريف حياتي المهجور
ويخشى الوهم

الذي يتباعد
أن يضيع
أن يتجمد
هكذا يقول لي الماء :
إن الحلم قد تبدد إلى الأبد
هل الحلم لانهائي ؟
إن الضباب يسند ذلك
والضباب
هو إعياء الثلج فقط

وإيقاعي يروى :
أن الحلم قد تبدد إلى الأبد
وفي المساء الضبابي
يعرف قلبي
المأساة الخريفية
التي تتساقط من الأشجار

خريف 1919

ديوان الأغاني العمِيقَة

بالاد الأنهار الثلاثة

نهر الوادي الكبير
يجري بين أشجار الزيتون والبرتقال
ونهرا غرناطة
يهبطان من الثلج حتّى مروج القمح

آه أيها الحب الذي رحل ولم يعد

إن نهر الوادي الكبير
له لحية بلون العقيق
نهرا عزناطة
أحدهما من بكاء والآخر من دم

آ أيها الحب الذي رحل مع الريح

للزوارق الشراعية
تذّخر إشبيلية مسارًا
أما في مياه غرناطة
فلا تجدّف سوى التّنهدات

آه أيها الحب الذي رحل ولم يعد

وللوادي الكبير
برج عال
وريح تسري بين أشجار البرتقال الصغيرة
برجا داورو وجنيل الصغيران
ماتا فوق المياه الراكدة

آه أيها الحب الذي تبدد في الهواء

من الذي يجسر على القول بأن الماء
يحمل نارا مزدهية بالصرخات

آه أيها الحب الذي رحل ولم يعد

أيتها الأندلس

لتحملي زهر البرتقال ، وأغصان الزيتون
إلى بحارك

آه أيها الحب الذي ذهب مع الريح

مشـــهد

حقل
الزيتون
ينفتح وينضم
مثل المروحة.
وفوق حقل الزيتون
سماء مغمورة
ومطر قاتم
يهطل من الكواكب الباردة.
ويرتجف الأسل والظل
وعلى ضفة النهر
تتجعد الريح الشهباء.
وأشجار الزيتون
مثقلة

بالصيحات .
وسرب من الطيور الحَبِيسَة
تحرك أذيالا طويلة
في الظلام

القيثــارة

يبدأ
بكاء القيثارة.
تنكسر كؤوس الفجر.
يبدأ
بكاء القيثارة.
من المستحيل إسكاتها
من المستحيل
إسكاتها.
إنها تبكي برتابة
كما يبكي الماء
كما تبكي الريح
فوق الجليد.
من المستحيل إسكاتها

إنها تبكي
أشياء بعيدة .
رمال قيظ الجنوب
التي تلتمس أزهار الكاميليا البيضاء .
تبكي سَهماً بلا هدف
والمساء الذي لا غد له
والعصفور الأول الذي مات
فوق الغصن .
أيتها القيثارة
أنت القلب الذي طعنته
خمسة سيوف .

الصــرخة

صدى الصرخة
يرحل من جبل
إلى جبل

ومن أشجار الزيتون
سيتكون قوس قزح أسود
على صفحة الليلة الزرقاء

مثل قوس من البنفسج
أرعشت الصرخة
أوتار الريح الطويلة

آه

(سكان الكهوف
يعرضون قناديلهم)

آه

الصمت

اسمع يا بنيَّ الصمت
إنه صمت متموّج
صمت
تنزلق فيه الوديان والأصداء
ويحني الجباه
نحو الأرض .

عبور السيجوريا

بين ثلاث فراشات سوداء
فتاة سمراء
تمشي
ويمشي معها ثعبان أبيض من الضباب

(أرض النور
سماء الأرض)
تمشي مقيدة
بارتجاف إيقاع
لا ينتهي أبدا.
لها قلب فضي
وبيمناها خنجر.

إلى أين تذهبين

أيتها السجوريا
بإيقاع لا رأس له ؟
أي قمر
يستقبل ألمك
ألم الصخرة أو زهر الدفلة ؟

(أرض النور
سماء الأرض)

(فقـرة موسيقية)

الأطفال يحدقون
في نقطة بعيدة .

والفوانيس تنطفىء .
وصبايا كفيفات
يسألن القمر ،
ويرفعن في الجو
دوّامات البكاء.

والجبال تحدِّق
في نقطة بعيدة .

وبعـــد

المتاهات
التي خلفها الزمن .
ستتبدد .

(ولا تبقى سوى الصحراء)

والقلب
منبع الرغبات
سيتلاشى .

(ولا تبقى
سوى الصحراء)

وخداع الفجر
سيزول
والقبلات ستنمحي

ولا تبقى
سوى الصحراء
الصحراء المتموجة بكثبانها .

قصيدة السوليا

أرض جافة
أرض هادئة
ولياليها هائلة .

(ريح في حقل الزيتون
وريح فوق الجبال) .

أرض
عتيقة
أرض الفانوس
والمعاناة .
أرض

الصهاريج العميقة .
أرض

الموت بلا عيون
ولا سهام .

(ريح في الطرقات
ونسيم في الشوارع)

بـلـد

فوق الجبل الأجرد
جلجلة .
مياه صافية
وزياتين معمّرة .
وعلى طول الدروب
رجال مُلثَّمُون .
وفوق الأبراج
أعلام دوّارة
تدور إلى الأبد
آه ، أيها البلد الضائع
في أندلس النحيب

الخنجر

الخنجر
ينغرز في القلب
كما ينغرز قلب المحراث
في الأرض

لا ... لا تغرز فيّ خنجرك
لا

الخنجر
كشعاع الشمس
يحرق
الأعماق الرهيبة .

لا .. لا تغرز فيَّ خنجرك

شكـوى

الصرخة تركت في الريح
ظلا من الشريين .

(دعوني أبكي في هذا الميدان) .

لقد تحطم كل شيء في الكون .
ولم يبق غير الصمت
(دعوني أبكي في هذا الميدان)

الأفق بلا نور
قد لسعته النيران الموقدة

(لقد قلت لكم من قبل
دعوني أبكي في هذا الميدان)

تقاطعات

ريح شرقية :
وفانوس
وخنجر
في القلب
وللشارع
ارتجاف
الحبل
المشدود
ارتجاف
الذبابة الضخمة
ومن كل جهة
أنا
أرى الخنجر
مغروزا في القلب

مفاجــآة

ميتا ظل منطرحا فوق الطريق
وخنجر مغمد في صدره .
لم يعرفه أحد .
كيف كان يرتجف المصباح
يا أماه !
كيف كان يرتجف
مصباح الطريق !
كان الفجر
ولم يكن في وسع أحد
أن ينحني فوق عينيه المفتوحتين
للنسيم العاري .
ميتا ظل منطرحا فوق الطريق
وخنجر مغمد في صدره
ولا أحد يعرفه .

السوليا

يالابسة الدثار الأسود .
فكري أن العالم صغير
والقلب كبير

يالابسة الدثار الأسود .

فكري أن التنهيدة الناعمة والصرخة
تتلاشيان في مجرى الريح .

يا لابسة الدثار الأسود .

لقد تركت شرفتي مفتوحة

وعند الفجر دخلت السماء كلّها
من الشرفة .

يا لابسة الدثار الأسود

كهـف

من الكهف
تخرج تنهدات طويلة
(الأرجواني
فوق الأحمر)

والغجرى يسترجع
بلدانا غابرة .

(أبراج عالية ورجال غامضون)

وفي الصوت المنكسر
ترحل عيناه .

الأسود
فوق الأحمر)

والكهف المبيض
يرتجف في الذهب .

والأبيض فوق الأسود)

لقــاء

لا أنا ولا أنت
مستعدان
للقاء
أنت .. للأسباب التي تعرفين
لقد أحببتها جدا !
تابعي تلك الطريق الصغيرة .
في يدي
ثقوب
المسامير .
ألا ترين
كيف أنزف دما ؟
لا تنظري أبدا إلى الوراء
وامضي على رسلك

وصلّي معي

للقديس سان غايتاتو

فلا أنا ولا أنتِ

مستعدان

للقاء

فجــر

ناقوس قرطبة
عند الفجر
النواقيس الصباحية
بغرناطة .
تصغي إليها الصبايا
اللواتي يبكين عضلات
السوليا الطرية المُسمّرة
صبايا الأندلس العليا
والسفلى
صبايا إسبانيا
ذوات الأقدام الصغيرة
والتنورات الخفاقة
التي تملأ مفترقات الطرق

بالأضواء

آه

يا أيتها النواقيس المبكرة
عند الفجر

آه

أيتها النواقيس الصباحية
بغرناطة .

رمـاة النبـال

رماة النبال السود
يقتربون من اشبيلية .

الوادي الكبير مفتوح

قبعات رمادية واسعة
ومعاطف طويلة مفتوحة .

آه الوادي الكبير

إنهم يأتون من بلدان
الألم النائية .

الوادي الكبير

ويرحلون إلى متاهة
حب و بلّور وصخر

آه الوادي الكبير

ليلـة

شمع وقنديل
ومصباح ضخم وحباحب
وكوكبة
من أغنيات السائيتا

نوافذ ذهبية
ترتجف في مطلع الفجر

وصلبان تترنح
من فوق
شمع وقنديل
ومصباح ضخم وحباحب

عبــور

عذراء سوليداد
عذراء التنورة الفخمة
مفتوحة
مثل زهرة التوليب الهائلة .
وأنت ترحلين في زروق أنوارك
نحو أعالي بحار المدينة
بين أغان غامضة
ونجوم من بلّور
يا عذراء التنورة الفخمة
ترحلين
فوق نهر الطريق
حتّى البحر .

اشبيلية

إشبيلية برج
عامر بذوي الأناقة
من رماة النبال

إشبيلية للجرح
وقرطبة للموت

إنها مدينة ترصد
الايقاعات الطويلة
وتطويها كالمتاهات
مثل سروع الكرمة الملتهبة

إشبيلية للجرح

تحت قوس السماء
وفوق المرج الوضيء
ينطلق السهم الدائم
لنهرك

قرطبة للموت

وبجنون الأفق

يمزح في نبيذه
مرارة الدون جوان
وكمال الاله ديونيسوس

إشبيلية للجرح
دوما إشبيلية لكي تجرح

سهم

هذا المسيح الأسمر
يتحول
من زنبق يهوذا
إلى قرنفل أسبانيا

تأملوه من أين يأتي !

من أسبانيا
سماء متجهمة حالكة
وأرض محترقة
وجداول يجرى فيها
الماء بطيئا خاملا
مسيح أسمر

بغدائر محترقة
وعظمي الوجنتين بارزتين
وحدقتين ببضاوين

انظروا أين يرحل !

مـوكب

على طول الطريق
يمشي
وحيدو القرن غريبون
من أي حقل ؟
من أي دغل خرافي ؟
عن قرب
يبدون رجال فضاء
سحرة خيالين
مرلينين
معذبين مثخنين بالجراج
مثل دورانت المندهش

شرفة

لُولا
تغني السائتاس
ومصارعو الثيران
يطوقونها .
والحلاق
من عتبة دكانه يتابع إيقاعها
برأسه .
وبين النعنع والحبق
كانت لولا
تغني السائتاس .
لُولا
تلك التي تتأمل نفسها
في البركة.

فجر

مثل الحب
المغنون
عميان .

فوق الليلة الخضراء
تترك الأغنيات
أثر الزنبق الدافيء

وحيزوم القمر
يشق سحبا بنفسجية
والجعب تمتليء بالندى .

آه مثل الحب
المغنون
عميان

نـاقوس

فوق برج
أصفر
ناقوس ينادي

وفي الريح
الصفراء
تنفتح الدقّات .

وفوق البرج
الأصفر
يسكت الناقوس

والريح تؤلف بالغبار، حيازيم فضية .

طريــق

مئة فارس بأثواب الحداد
إلى أين يرحلون ،
تحت السماء الّتي يطويها
حقل البرتقال ؟
لا إلى قرطبة ، ولا إلى غرناطة
الّتي تتنهد في بحرها
والخيول الناعسة
تحملهم إلى متاهة الصلبان
حيث ترتجف أغنية
بسبع آهات مُسمَّرة
إلى أين يرحل المئة فارس الأندلسيون
منطلقين من حقل البرتقال ؟

الأوتار الستة

القيثارة
تبكي الأحلام .
وغصّات النفوس الضائعة
تهرب من فمها المستدير.
إنها مثل العنكبوت الضخم،
نسجت نجمة كبيرة
لكي تفاجيء التنهدات
التي ترتجف
في صهريجها الخشبي الأسود

رقصة

في ليلة البستان
ست غجريات يرقصن
بملابس بيضاء.

في ليلة البستان
رؤوسهن متوّجة
بورود من ورق.

في ليلة البستان
أسنانهن من الصدف
تنقش الظل المحترق

في ليلة البستان

تطول ظلالهن
فتلمس السماء البنفسجية

وفاة البيتنيـرا

في المنزل الأبيض تموت
مهلكة الرجال
مئة فرس تركض
وفرسانها ماتوا
تحت نجوم القناديل
المرتجفة
تنورتها الموهير ترتجف
بين فخذي النحاس
مئة فرس تركض
وفرسانها ماتوا
ظلال طويلة نحيلة
تأتي من ظلال الأفق العكر
وحاشية القيثارة

تهشم
مئة فرس تركض
وفرسانها ماتوا .

تنــويـع

آه ، أيتها البيتنيرا الغجرية
آه يا بيتنيرا.
جنازتك كانت خالية
من الصبايا الشريفات.
الصبايا الشريفات.
الصبايا اللواتي يهبن للمسيح الميت
غدائرهن .
ويلبسن أزرًا بيضاء
في المعارض
كانت جنازتك من أناس
منبوذين.
أناس قلوبها في رؤوسها.
تسير خلفك باكية

في الشوارع.
آه ، يا بيتنيرا الغجرية
آه يا بيتنيرا

من الأعمــاق

العشاق المئة
ينامون نوما أبديا
تحت الأرض الجافة.
وللأندلس
طرق طويلة حمراء.
وفي قرطبة
غابات زياتين خضراء.
حيث يمكنها أن تغرس
مئة صليب.
تُذكِّرُهم.
العشاق المئة
ينامون نوما أبديا

صخب

فوق الأبراج
الصفراء
دقات نواقيس.

وفوق الرياح
الصفراء
ترحل الدقات .

وعلى طول الطريق
يمضي الموت
متوجا بزهور برتقال ذابلة.
يغني ويغني
أغنية

على أوتار قيثارة بيضاء.
ويغني، يغني، يغني

فوق الأبراج الصفراء
تسكت النواقيس.

والريح تشكل من الغبار
حيازيم فضية

لــولا

تحت شجرة البرتقال
كانت تغسل لفائف قطنية .
عينان خضروان
وصوت أرجواني

آه يا حبيّ
تحت شجر البرتقال المزهر .

مياه الساقية
تجري مغمورة بضوء الشمس
وفي حقل الزيتون
عصفور يغني.

آه يا حبي
تحت شبجر البرتقال المزهر!

وحين تنهي لولا
غسيلها
سيأتي مصارعو الثيران

آه يا حبي
تحت شجر البرتقال المزهر

أمبارو

أمبارو
لشد ما أنت وحيدة
في بيتك
ترتدين البياض.

(خط استواء أنت
بين الياسمين والناردين)

تصغين إلى الفسقيات
الرائعة في بهو البيت.
والتغريد الواهن الخافت
من عصفور الكنار.

وفي المساء ترين
أشجار الشربين ترتجف
بالطيور.
بينما أنت تطرزين
حروفا فوق قماشة التطريز.

أمبارو
لكم أنت وحيدة في البيت
مرتدية البياض
وما أصعب أن أقول لك
إنّي أحبك.

رسم سلفيريو فرانكونتي

نصف ايطالي
ونصف فلامنكو
أتدرون كيف كانت
روعة غناء سلفيريو ؟
عسل إيطاليا الكثيف
ممزوجا بليموننا ،
كان يجري في النحيب العميق
للسيجوريرو.
كانت صرخته رهيبة. يقول الشيوخ :
ينتفش منها شعر الرأس
وينفتح لها زئبق
المرايا.
ينتقل بين الايقاعات

دون أن يخرقها.
كان خالقا
كان بستانيا.
كان خالق
عرائش
للصمت.
والآن ترقد أنغامه
مع الأصداء
كاملة وصافيّة
مع آخر الأصداء !

خوان بريفا

خوان بريفا
كان له جسم عملاق
وصوت طفلة.
لا شيء يشبه شدوه
كان الغناء نفسه هو الذي يغني
خلف ابتسامة.
كان يدعو
أشجار الليمون
في مالقا النائمة.
وفي بكائه
أثر من ملح البحر.
ومثل هومير
غنّى وهو أعمى.

وفي صوته شيء
لا أدريه
من بحر بلا أضواء ،
وبرتقال معصور

المقهى المغنى

مصابيح بلورية
ومرايا خضراء
وفوق المنصة المظلمة
كانت (برّالا) تجري
محادثةً
مع الموت.
تدعوه
فلا يستجيب.
فتعود تكرر الدعوة
والمشاهدون
يشربون الغصّات.
وفي المرايا الخضر
أذيال حريرية طويلة
تماوج .

ذكـر

عندما أموت
ادفنوني وقيثارتي
تحت الحَلبة

عندما أموت
بين البرتقال والنعنع

عندما أموت
ادفنوني في راية الرياح
إذا رغبتم

عندما أموت

شكوى الموت

في السماء السوداء
حيتان صفراء

جئت إلى هذا العالم بصيرا
وأغادره أعمى.
يا إله الألم الأفدح
وبعد ذلك ، لا شيء
سوى شمعدان
وغطاء فوق الأرض.

أردتُ أن أَصِلَ حيث يصل الطيبون
وقد وصلت.
يا إلهي

وبعد ذلك لا شيء
سوى شمعدان
وغطاء فوق الأرض

ليمون أصفر
يا شجرة الليمون
لتلق ليمونك إلى الريح
أنت تعرفين أيضا السبب،
أنه لا شيء بعد ذلك
سوى شمعدان
وغطاء فوق الأرض.

في السماء السوداء
حيتان صفراء

تضـــرع

اليد المنقبضة
مثل الاله مينوزا
تعمي عين القنديل
المتألمة

آص الهراوة
مقص متقاطع

فوق نهر البخور الأبيض
رائحة لا أدريها
فيها شيء من رائحة
الخلد والفراشة المرتعشة

ينقبض قلب خفي
أترونه ؟
قلب منعكس
في الريح

آص الهراوة
مقص متقاطع

مالقـــية

الموت
يدخل ويخرج
من الحانة.

خيول سوداء
وأقوام غرباء
يعبرون مسارات القيثار
العميقة.

ورائحة ملح
ودم أنثى
في الناردين المحموم
عند الشواطيء.

الموت
يدخل ويخرج
يخرج ويدخل
من الحانة.

حي في قرطبة

في البيت يحتمون
من النجوم.
والليل ينهار.
وفي داخل البيت
طفلة ميتة
بوردة حمراء
مدسوسة في شعرها.
وستة عصافير
تبكيها مجانا.
والناس يتنهدون
بالقيثارات المفتوحة .

رقـص

كارمن
تؤدي الآن رقصتها
في شوارع إشبيلية
شعرها أبيض
وعيناها لامعتان.

أيتها الفتيات اسدلن الستائر

يلتف ثعبان أصفر
فوق رأسها.
حين تفكر وهي ترقص
في شباب الزمن الغابر
أيتها الفتيات أسدلن الستائر

الشوارع خالية
وفي أعماقها
يحدس المرء
بقلوب أندلسية
تبحث عن أشواك قديمة.
أيتها الفتيات أسدلن الستائر

لغز القيثارة

في تقاطع الطريق الدائر
ست صبايا
يرقصن
ثلاث من لحم ودم
وثلاث من فضة
وأحلام الماضي
تبحث عنهن
ولكن يشدهن بقوة نغم مُتَنَاسق
القيثارة !

قنديل

آه لكم يتأمل تأملا عميقا
لهب القنديل.
مثل فقير هندي
يتأمل بواطنه الذهبية
وينكسف حالمًا بأجواء
بلا رياح .
واللقلق المتوهج
ينقر من داخل وكره
تلك الظلال المتراكمة
وينحني بارتجاف
على عينين مستديرتين
فوق وجه الغجري الصغير الميت .

نقّارة

نقّارة
نقارة
نقارة
أيتها الخنفس المصوت
في عنكبوت
الكف
تجعدين الجو
الساخن
وتختنقين
في شدوك
الخشبي.
نقارة
نقارة
نقارة

التين الشوكي

أيها اللاوكنت المتوحش
ما أجملك تحت نور الهلاك
يا لاعب (البيلوتا) المتعدد
ما أجملك
حين تهدد الريح
دفنة وأتيس
يعرفان
ألمك المكتوم

الصبّار

أيها الأخطبوط المتحجر
ضع أحزمة من الرماد
حول خصور الجبال
وأسنانًا رهيبة
في فجاج الجبال
أيها الأخطبوط المتحجر

صليب

الصليب
(نقطة ثابتة
في الطريق)
ينعكس في القناة
(نقاط معلقة)

أغنية الغجري المضروب

أربع وعشرون صفعة .
خمس وعشرون صفعة
ثم إن أمي ستلفني في المساء
بورق فضيٍّ .
يا حراس الطريق
اعطوني جرعا من الماضي
مياها بأسماك وقوارب
ما . ماء . ماء . معاء .

آه يا رئيس الحرس
المطمئن في غرفته
لن تكون هناك مناديل حريرية
لكي تنظف وجهي !

أُغنيات أولى

غـديـر

شرايينات

(مياه راكدة)

صنوبر

(مياه بلورية)

صفصاف

(مياه عميقة)

قلـب

(مياه الحدقة)

غـديـر صغيـر

نظرتُ نفسي في مرآة عينيك
مفكرا في روحك

أيتها الدفلى البيضاء

نظرتُ نفسي في مرآة عينيك
مفكرا في ثغرك

أيتها الدفلى الحمراء

نظرتُ نفسي في مرآة عينيك
ولكنّكِ كنتِ ميّتةً

أيتها الدفلى السوداء

تنوعات

مصَفَّحٌ الهواء
تحت غصْن الصدى

مصَفَّحٌ الماء
تحت لفيف النجوم

مصَفَّحٌ ثغرك
تحت أمطار القبل

الهلال

القمر يمشي فوق الماء
ما أهدأ السماء!
إنه يشق برفق
ارتجاف النهر العتيق
بينما ثمة غصن غض
يظنه مرآة

غدير ، أغنية ختامية

الليل قادم

وأشعة قمرية
تدق
فوق سندان المساء

(الليل قادم)

وشجرة كبيرة
تختفي
خلف كلمات الأغنيات

(الليل قادم)

لو جئت إلى لقائي
على طول دروب الهواء

(الليل قادم)

لوجدتني باكيا
تحت أشجار الصنوبر الكبيرة
آه يا سمرائي
تحت أشجار الصنوبر الكبيرة

أربع رقصات صفراء

(1)

على قمة الجبل
شجرة خضراء صغيرة

أيها الراعي الراحل
أيها الراعي القادم

زياتين ناعسة
تنحدر إلى السهل المتوهج

أيها الراعي الراحل
أيها الراعي القادم

ليس للديك نعاج بيضاء
ولا كلب ، ولا نبيذ سيء ، ولا حب

أيها الراعي الراحل
أيها الراعي القادم

ومثل الظل الذهبي
تتحلّل في مروج الذهب

أيها الراعي القادم

(2)

كانت الأرض الصفراء
أيها الراعي الصغير

فلا قمر ساطع
ولا نجمة تتألق

أيها الراعي الصغير

يا جانية العنب السمراء
اقطعي بكاء الكروم

أيها الراعي الصغير

(3)

ثوران أحمران
في مرج الذهب
للثيران إيقاع
النواقيس القديمة
وعينا عصفور
لقد خلقت من أجل الإصباحات الضبابية
وهي مع ذلك تشيع رائحة البرتقال
في أجواء الصيف.

شامخة منذ يوم ميلادها
وليس لها أسياد
وهي تتذكر أجنحة أردافها.

الثيران تتنهد دوما
على طول مروج (روت)
بحثا عن مقطع النهر
مقطع النهر الخالد
سكرى بالنجوم
تجتر الدموع

ثوران أحمران في المرج الذهبي

(4)

أمشي فوق سماء زهر المرجريت
هذا المساء

أتخيل أنني قديس :
وقد وضعوا القمر في يدي
وأنا وضعته في الفضاء .
وكافأني الله
بالوردة والهالة .
أمشي فوق سماء المرجريت
والآن أمشي في هذه الحقول
لكي أحرر الصبايا
وأهدي نقودا ذهبية للأطفال
أمشي فوق سماء المرجريت

كتابات على أوراق قديمة

(1)

المدينة

الغاب العتيق
يتغلغل في المدينة ،
ولكن الغاب يظل داخل البحر .

هناك أسهم تخترق الجو
ومحاربون ضائعون تائهون
وسط أغصان المرجان .

وفوق المنازل الجديدة
تخفق شجرة بلّوط صغيرة
وفي السماء إنحناءات
والتواءات بلورية هائلة

(2)

الـرواق

في الأروقة العالية
يتبختّر سيدان
(سماء
جديدة
سماء
زرقاء)

يتبختّر سيدان
من الرهبان البيض

سماء
فاصل
سماء
أرجوانية

يتبختر سيدان
صيادان
سماء عتيقة
سماء الذهب

يتبختر سيدان
كانا...
ليل

(3)

الصفحة الأولى

نبع
صاف

آه ، لكم تكبر العصافير
نبع صاف
آه كيف تؤول أشجار البرتقال

نبع
سماء
آه ، ما أشدّ طراوة القمح

سماء

نبع
ما أشدّ خضرة القمح

بياض الساعة

جلست
في فراغ من الزمن .
كان غديرا من الصمت .
من الصمت الأبيض ،
خاتما رائعا
حيث النجوم تصطدم
بالأرقام الإثنى عشر
السوداء الطافحة .

آدم

شجرة من الدم تبلّل الصباح
وترتجف في أعماقه النفساء
وصوتها يترك بلورا في الجرح

والنور الوليد يحدث ويتخذ
أهدافا أسطورية بيضاء
وينسي ضجيج العروق ، في هروبه
نحو الطراوة العكرة للتفاحة

وآدم يحلم في حمى الصلصال
طفل يبلغه عدوًا في الخفقان
المضاعف لمحياه

ولكن آدم أخرا مظلما متجهما
يجلس حالما بقمر محايد
من الصخر الذي لا بذرة فيه
حيث يتلاشي طفل النور

أسيرة

بين الغصون
الحائرة
كانت تسير صبية
هي الحياة .
بين الغصون الحائرة .
وبمرآة صغيرة
كانت تعكس النهار
الذي كان هو روعة
جبينها الصافي.
بين الغصون الحائرة.
وفوق الظلمات
كانت تمشي تائهة،
تبكي الندى

أسيرة الزمن .
بين الغصون
الحائرة .

أغنـــية

فوق أغصان الغار
الحمامتان سودوان .
واحدة هي الشمس.
والأخرى هي القمر.
وسألت.. أيها الأصدقاء
أين قبري ؟
قالت الشمس : في ذيلي .
وقال القمر : في حلقي .
وأنا الذي كنت أمشي والأرض في حزامي .
رأيت نسرين من المرمر ،
وصبية عارية .
واحدة هي الأخرى
والصبية لا أحد

أيتها النسور
أين قبري ؟

قالت الشمس : في ذيلي
قال القمر : في حلقي
وفوق أغصان الكرز
رأيت حمامتين عارتين
الواحدة هي الأخرى
وكلاهما لا شيء

أغنية الصبايا السبع

(نظرية قوس قزح)

الصبايا السبع
يغنين
(وفوق السماء
قوس من أمثال الغروب)
روح بسبعة أصوات
الصبايا السبع
وفي الفضاء الناصع
سبعة طيور طويلة
وتموت الصبايا السبع
لماذا لم يكُنَّ تِسْعَ صبايا
لماذا لم يكُنَّ عشرين صبية
والنهر يحملهُنَّ . ولا أحد يراهنَّ

آنسون ، ثعبان وأسل
عطر ، ظل ، أثر
جو ، أرض
وحدة
(السلم يبلغ القمر)

الغناء يريد أن يكون نورا

الغناء يريد أن يكون نورا .
وفي الظلمة يكتسب الغناء
خيوطا من الفسفور والقمر .
أما النور فلا يدري ما يريد
في حدوده الأوبالية المتلالئة
يلتقي بنفسه
ثم يرحل .

أغنية تلميذ بالقسم الداخلي

السبت
باب الحديقة

الأحد
يوم رمادي

السبت
أقواس زرقاء
نسيم

الأحد
بحر له ضفاف
غابات

السبت

بذار

توتر

الأحد

(حبنا يصبح أصفر اللون)

دوّارة

أيام الأعياد
ترحل فوق العجلات
واللعبة الدوّارة
ترحل بها .
كوربوس دومينوس أزرق
وليلة الميلاد بيضاء
الأيام تفقد جلدها
مثل الثعابين
عدا أيام الأعياد
إنها أيام أمهاتنا المسنات نفسها
أمسياتها طويلة الذيول الحريرية
وبراقة الحلي
كوربوس دومينوس أزرق

وليلة ميلاد بيضاء
الدوارة تدور
معلقة في نجمة
زهرة توليب
أطراف الأرض الخمسة
وفوق خيول صغيرة
متنكرة في هيئة فهود
والأطفال يأكلون القمر
كما لو كان حبة كرز .

ميـزان

الليلة هادئة، دوما
والنهار يرحل ويعود .

الليلة ميتة وعالية
وللنهار جناح .

الليلة فوق المرايا
والنهار تحت الريح .

أغنية مصحوبة بالحركة

أمس

(نجوم زرقاء)
غدا
(نجوم بيضاء)

اليوم (أحلم بزهرة نائمة
في وديان الشفوف الداخلية)
أمس
(نجوم من نار)
غدا
نجمة بنفسجية

اليوم

هذا القلب ، يا إلهي
هذا القلب الذي يثب
أمس
(ذاكرة
النجوم)

غدا
(نجوم مقفلة)

اليوم...
(غدا)

ربما أحسست بدوار
في القارب ؟
آه ، جسور اليوم
فوق طريق الماء!

ترديـدة

مارس
يمضي محلِّقًا

ويناير يستمر في الصعود

يناير
يستمر في ليل السماء
وتحتهما مارس
مداه دقيقة

يناير
لعينيْ الواهنتين

مارس
ليديّ الطريتين

صياد

يا غابة الصنوبر العاليّة

أربع حمامات تحلق في الفضاء

أربع حمامات تحلق ثم تحط .
وتحمل الجراح
ظلالها الأربعة .

يا غابة الصنوبر الواطئة
أربع حمامات رابضات فوق الأرض .

تشكيلات

أرض

صبايا النسيم
يجررن الذيول الطويلة

سماء

صبيان الريح
يقفزون فوق القمر

أسطورة

وحيدو القرن ووحيدو العين

قرون ذهبية
وعيون خضراء
فوق الصخرة البرية
في صراع عات
تطهر زئبق البحر
غير البلّوري

وحيدو القر ووحيدو العين
بؤبؤ
وسطوة

من ذا الذي يشك في التأثير
الرهيب لوحيد القرن
خبئي أهدافك .. أيتها الطبيعة

أغسطس

أغسطس
أضواء وظلال
من الخوخ والسكر
عند الغروب .

والشمس داخل المساء
كأنها بذرة الفاكهة .
والسنبلة
تحتفظ بضحكتها الصفراء القاسية الثابتة
أغسطس
الأطفال يأكلون الخبز الأسود
والبدر الذي في تمامه

بهلوان

نهد الشمس الأحمر
نهد القمر الأزرق
صدر نصفه مرجان
ونصفه فضة وظلال

قطعوا ثلاث شجرات

كانت ثلاثا

(جاء النهار بسياطه)

كانت إثنتين

(أجنحة مخططة بالفضة)

كانت واحدة

لم يعد هناك شيء

(وظلّ الماء عاريًا)

ليليات النافذة

(1)

عاليا يمضي القمر
وتحته تجري الريح .

(ونظراتي الطويلة
تكتشف السماء)

وقمر فوق الماء
وقمر تحت الريح .

(ونظراتي القصيرة
تكتشف الأرض)

وصوتا الفتاتين
يترددان قريبا مني
ومن قمر الماء
وحلت إلى قمر السماء

(2)

وذراع من الليل
تسللت إلى النافذة

ذراع سمراء طويلة
بأسورة مائية .

وفوق بلور أزرق
تلعب روحي للنهر

والدقائق التي جرحتها الساعة
تمضي

(3)

وأطلُّ برأسي
من النافذة فأرى كيف يمكن أن تمزقه موسى الريح

وفي تلك المقصلة اللامنظورة
وضعت رأسي
خاليًا من نظرات شهواتي

ورائحة ليمون
أفعمت الدقيقة الهائلة
بينما كانت الريح
تتحول إلى زهرة قطن

(4)

وفي الغدير
ماتت اليوم فتاة مائية
إنها خارج الغدير

ومن رأسها حتّى الفخذ
تلمسها سمكة وتناديها
والريح تهتف بها
يا صبية
ولكنهما لم يستطيعا إيقاظها

لقد حل الغدير
ضفائرها الطحلبية
وفي الجو كان نهداها الشاحبان
تعشش فيهما الضفادع

ليكن الله في عونك
ولتتوسل عذارء الماء
من أجل فتاة الغدير
التي ماتت تحت اشجار التفاح

أني أضع تحت ردفيها
كوستين صغيرتين
يساعدانها على الطفو
أواه
فوق الماء الأجاج

أغنية صينية في أوربا

(1)

الآنسة
صاحبة المروحة
تعبر جسر
النهر الندي

والفرسان
في سترهم
يرمقون الجسر
الخالي من الأكتاف

(2)

الآنسة
صاحبة المروحة
تبحث عن زوج

الفرسان
متزوجون
من شقراوات فارعات القامة
صافيات اللهجة.

أنشــودة اشبيلية

تشرق الأضواء
في حقل البرتقال.
نحلات ذهبية
تبحث عن العسل.
أين يكون العسل ؟
يكون في الزهر الأزرق
يا إيزابيل
في زهر الحبق
مجلس ذهبي
للعربي.
وشبه ذهبي
لقرينته.
تشرق الأضواء
في حقل البرتقال.

بكاء الورل

الورل يبكي
الورل يبكي

الورل وأنثاه
بمراييل بيضاء

لقد أضاعا بغير قصد
خاتمي الزوجية

خاتمان رصاصيان
خاتمان مكسوان بالرصاص

سماء عظيمة بلا بشر

ترفع العصافير إلى فلكها الدوار

والشمس ، القائد المستدير
تحمل حزاما حريريا

تأمل كم هما شيخان
يالشيخوخة الورلين العجوزين

وكيف يبكيان ويبكيان
يا للطريقة التي بها يبكيان

قوقعة

حملوا إليَّ قوقعة
في داخلها
يغني بحر.
وامتلأ قلبي
بأسماك صغيرة
بلون الظل والفضة
لقد حملوا إليَّ قوقعة .

أغنية مغناة

في اللون الرمادي
يرتدي العصفور غريقون
اللون الرمادي.
والطفلة ليريكي
تفقد نصاعتها
وهيئتها هناك .
ولكي أدخل في الرمادي
ارتسمت بالرمادي
آه لكم أتألق
في اللون الرمادي

منظر

المساء يلتبس
فيرتدي الصقيع .

وخلف الزجاج
جميع الأطفال
يبصرون شجرة صفراء
تتحول كلّها إلى طيور .

والمساء يمتد على طول النهر .
واحمرار التفاح يرتجف فوق السطوح .

أغنية غبية

أماه
أريد أن أكون من فضة

ما ولداه
ستحس من ذلك بالبرد الشديد

أماه
أريد أن أكون من ماء

يا ولداه
ستحس من ذلك بالبرد الشديد

يا أماه
طرزيني في وسادتك

هذا ممكن
يا ولداه
وفورًا

أغنية فــارس

فوق القمر الأسود
قطاع طرق
يتغنون بالمهاميز .

أيها المهر الأسود
إلى أين تحمل فارسك الميت ؟

والمهاميز الصلبة
لقطاع الطريق الجامد
الذي فقد الأغنية .

أيها المهر الأسود
بالعطر زهر السكين

فوق القمر الأسود

ينزف جانب
من جبال سيرا مورنيا .

آيها المهر الأسود
إلى أين تحمل فارسك الميت ؟

الليل يخز
وركبه الأسودين
غارسا النجوم .

أيها المهر الأسود
يالعظر زهر السكين
فوق القمر الأسود .
صرخة
وقرن النيران العالية .

أيها المهر الأسود
أين تحمل فارسك الميت .

أَدَلِينَ تَتَمشّى

البحر لا برتقال فيه
وإشبيلية بلا حب .
يا سمراء
أي نور نيراني !
أعيريني مظلتك .

إن وجهي ليخضَرُّ
بعصير النارنج والليمون .

كلماتك
سمكات صغيرة تسبح حولي .

البحر لا برتقال فيه
يا حبيبتي
وإشبيلية بلا حب .

السمراء

أيتها السمراء ، ذات الجذع الرمادي
اعطني عنقودا خاصا بي .

يا خليط الدم والأشواك اقتربي
فإذا أحببتني فسوف أحبك .

دعي ثمارك من الخضرة والظلال
فوق لساني ، يا سمراء
يالطول العناق الذي أخصك به
في ظلال شكوكي
يا سمراء ، إلى أين تذهبين ؟
للبحث عن الحب الذي لا يمكنك أن تمنحني إيّاه

حبيبتي ذهبت إلى البحر

حبيبتي ذهبت إلى البحر
لكي تحصي حبات الحصى وذرات الأمواج
ولكنها قابلت فجأة
نهر إشبيلية .

وبين أزهار الدفلة والنواقيس
كانت خمسة زوارق تتمايل
بمجاديف في الماء
وأشرعة مفتوحة للنسيم .

أمسية

(أكانت حبيبتي لوسيا
تغمس قدميها في الجدول)

ثلاث شجرات حور
ونجمة واحدة .

والصمت الذي تعضه الضفادع
يشبه النسيج الشفاف
الملون ببقع خضراء .

وفي النهر شجرة جافة
مزدهر في دوائر متحدة المركز

وحلمت فوق الماء

بسمراء غرناطة .

أغنية الفارس

قرطبة
نائية ووحيدة

مهره سوداء
وقمر كبير
وحبات زيتون في جرابي
ورغم معرفتي بالطرق
فلن أصل أبدا إلى قرطبة .

في السهل ، وفي الريح
مهرة سوداء ، وقمر أحمر
والموت يترصدني
من أبراج قرطبة .

آه يا لها من طريق طويلة
آه ، يالمهرتي الرائعة
آه ، إن الموت لينتظرني
قبل أن أصل قرطبة
قرطبة النائية الوحيدة .

حقـــا

آه ، لكم يكلفني من عناء
أن أحبك
بالطريقة التي أحبك بها .

من أجل حبك
يوجعني الهواء
والقلب
والقبعة .

من يشتري مني وثاقي
وهذا الحزن الأبيض الأسلاك
لينسج منه مناديل ؟

آه ، لكم يكلفني من عناء
أن أحبك
بالطريقة التي أحبك بها

أربولي ، أربولي
جاف وأخضر

إن الفتاة الجميلة المحيا
تجمع الزيتون .
والريح ، مغازلة الأبراج
تعبث بحزامها ،
ويمر أربعة فرسان
فوق خيول أندلسية
بملابس زرقاء وخضراء
وبرانيس طويلة قاتمة
تعالي إلى قرطبة .. أيتها الصبية .
ولكن الفتاة لم تصغ إليهم .
ويمر ثلاثة مصارعي ثيران شبان

ضامري الخصور .
بملابس برتقالية اللون
وسيوف من فضة عتيقة .
تعالي إلى اشبيلية .. أيتها الفتاة
ولكن الفتاة لم تصغ إليهم .

وحين صار المساء بنفسجيا
وانتشرت الأنوار
مرشاب يحمل وروداً ورياحين القمر .
تعالي إلى غرناطة .. أيتها الفتاة
ولكن الفتاة لم تصغ إليه .
والفتاة الجميلة المحيا
استمرت في جمع الزيتون
وقد أحاطت ذراع الريح الرمادية
بخزامها .

أربولي أربولي
جاف وأخضر .

ســارق القلوب

يا سارق القلوب
أيها المغازل الرشيق
في بيتك يحرقون الصعتر.

سواء
ذهبت أم أتيت
فسأوصد بابي بالمفتاح

مفتاح من فضة نفيسة
مشدود بشريط .

كتب على الشريط
(إن قلبي لبعيد) .

لا تطف بدربي.
ودعه للريح !

يا سارق القلوب
أيها المغازل الرشيق
في بيتك يحرقون الصعتر .

باكو

صخب أخضر غير ممسوس
التين يمد أذرعه .

ظله مثل النمرة
يتجسس على ظلي الغنائي .

القمر يعدّ الكلاب
فيخطىء ويستأنف العد .

أمس ، غد ، أسود ، أخضر ،

يرتفع ويهبط حقل أشجار الغار

من الذي يمكنه أن يحبك مثلي

إذا بادلتني القلب ؟

والتين يصرخ ويزحف
رهيبا ومتزايداً .

فرلين

الأغنية التي لن أقولها أبدا .
نامت على شفتي .
الأغنية التي لن أقولها أبدا .

وفوق زهرة العسل
حطّ الحباحب .
والقمر يخز الماء
بخيط من الشعاع

حينذاك حلمت بالأغنية التي لن أقولها أبدا .

أغنية مليئة بالشفاه
ومجاري السيول البعيدة .

أغنية مليئة بالساعات الضائعة في الظل .
أغنية نجمةٍ
خفاقة بالحياة
فوق نهار دائم .

(خوان رامون خمينيس)

في البياض اللانهائي
للثلج وزهر الناردين والملح
أضاع خياله .

واللون الأبيض يجري
فوق بساط صامت
من ريش حمامة .

بلا عيون ولا إشارات
يتعذب ساكنا ، حلم
ولكنه في أعماقه يرتجف
وفي البياض اللانهائي

ما أصغر وأطول الجرح
الذي أبقاه خياله .

في البياض اللانهائي
ثلج وناردين وملح

فينوس

هكذا رأيتــك

الفتاة الميتة
فوق قوقعة الفراشة
تنهض للنور الخالد
عارية ، مجردة
من الزهر والتسيم .

ويظل العالم
زنبقا من الكتان والظل
يواجه البلور
ليتأمل التحول النهائي .
الفتاة الميتة

شقها الحب في الأعماق
وبين زبد غطاء الفراش
أضاعت تسريحتها .

Debussy

إن ظلي يمضي صامتا
في مياه الساقية .

وفي ظلي
تحرم الضفادع من رؤية النجوم.

والظل يرمي على جسدي
انعكاسات لأشياء ساكتة .

وظلي يعبر مثل بعوضة ضخمة
ذات لون بنفسجي .

ومئة صرصار

تريد تذهيب
نور حقل القصب .

ونور ينبثق في صدري
من الساقية العاكسة .

نــرجــس

حذار
أيها الصبي
ستقع في النهر .
(وفي أعماق النهر وردة
وفي عمق الوردة
نهر آخر)
تأمل ذلك العصفور .
تأمل العصفور الأصفر
لقد سقطت عيناي
في عمق الماء .

يا إلهي

سقط الصبي
وفي الوردة كنت أنا نفسي .

وحين هلك في الماء
فهمت، ولكني لن أوضح

ساحليات

مع مصاحبة نواقيس

يقولون إن لك وجها

(بلالين)

كوجه البدر

(بلالان)

كم عدد النواقيس التي تسمعين ؟

(بلالين)

ولكن .. عيناك .. آه

(بلالين)

معذرة ، أقصد محجري العينين

(بلالان)

وهذه الوردة الذهبية

(بلالين)
وهذه ، لا أقدر .. هذه
(بلالان)
فوق تنورة صلدة
تدق النواقيس
يا لفتنتك الخفية .. أنت
(بلالين
لين
لين)
معذرة

إلى إيرين غارسيا

(الخادمة)

في الغاب
ترقص أشجار الحور
كل واحدة مع الأخرى .
وشجر الأربوليه
بأوراقه الرباعية
يرقص هو الآخر .

إيرينا
وفيما بعد
سوف تأتي الأمطار

والثلوج
فارقصي فوق الخضرة .

فوق الخضرة الخضراء
سأكون رفيقك في الرقص .

آه ، كيف يجري الماء
آه .. قلبي
في الغاب
ترقص أشجار الحور
كل واحدة مع الأخرى
والأربوليه
بأوراقه الرباعية
يرقص هو أيضا .

في أذن فتاة

لم أرغب
لم أرغب
في أن أقول لك شيئا .

رأيت في عينيك
شجرتين مجنونتين
بالنسيم والضحك والذهب .

تتأودان
لم أرغب

لم أرغب
في أن أقول لك شيئا .

طريق البكم

خلف الزجاجيات الثابتة
تتلاعب الصبايا بضحكاتها .

(وفي آلات البيانو الجوفاء
عناكب متوازنة) .

الصبايا يتحدثن عن الخطّاب
ويلوحن بالضفائر المضمومة .

(عالم المراوح والمناديل والكف)

والشباب يجيبون راسمين
أجنحة وزهورا .

الناس يرحلون

الناس يرحلون
والخريف يأتي

الناس يرحلون
صوب الخضرة .
يحملون ديوكا
وقيثارات بهيجة
إلى مملكة البذر .
والنهر يحلم
والنبع يتدفق .
لتقفز
أيها القلب المتوقد .

الناس يرحلون

صوب الخضرة .
والخريف يأتي
بصفرة النجوم .
طيور هزيلة
وأمواج متراكزة .
والرأس
فوق الصدر المُنشَى .
توقّف
أيها القلب المجبول من الشّمْع

الناس يرحلون
والخريف يأتي .

أغنية المخنث

المخنث يمشط شعره
مرتديًا قميص نومه الحريري .

والجيران يتضاحكون
عند نوافذهم الداخلية .

المخنث يلمع
خصلات شعره .

وفي الردهات
تتصايح الببغاءات
نوافير وكواكب .

المخنث يتزين
بزهرة ياسمين ماجن .

يصير المساء غريبا
بين الأمشاط وأشجار العليق .

وترتجف الفضيحة ،
خطوطها مثل حمار الوحش .

ومخنثو الجنوب
يتغنون في الشرفات

شجرة الغناء

قصبة من الصوت والحركة
مرّة ، ثم مرّة أخرى أيضا
ترتجف دون أمل
في أجواء الأمس .

والصبية تتنهد
راغبة في قطف أنغامها
ولكنها تصل إليها دوما
متاخرة دقيقة واحدة .

آه أيتها الشمس
أيها القمر القمر
دقيقة متأخرة

وستون زهرة رمادية
تَعْقِلُ قدميها .

انظر كيف تتمايل
مرّة ، ثم مرّة أخرى أيضا
عذراء الزهور والأغصان
في رياح الأمس .

نارنج وليمون

نارنج وليمون
آه فتاة الحب الشرير .

نارنج وليمون
آه الفتاة
الفتاة البيضاء

ليمون

(كيف تلمع
الشمس)

نارنج

(فوق حصَى الماء)

طلـوع القمر

حين يطلع القمر
تسكت الأجراس
وتبدو الدروب
غير سالكة .

وحين يطلع القمر
البحر يغطي الأرض
والقلب يصير
جزيرة في اللانهائي .

لا أحد يأكل البرتقال
تحت القمر التمام .
يجب أن تؤكل الفواكه
الخضراء المثلجة .

حين يطلع القمر
بأوجهه المثة المتشابهة .
فإن العملة الفضية
تغص في الجيب الصغير .

قمر المساء

(1)

القمر مات ، مات
ولكنه انبعث في الربيع

وحين يتجعد ريح الجنوب
فوق جبهات أشجار الحور .

وحين تمنح قلوبنا
صلواتها من التنهدات .

وحين تكتسي السقوف
بقبعات العشب .

مات القمر مات .
ولكنه ينبعث في الربيع .

(2)

المساء يغني
لأشجار البرتقال .
وأختي تغني
والأرض كلّها برتقال

يقول القمر باكيا
أريد أن أكون برتقالا .

ولكن لا يمكنك
يا ابنتي
حتّى لو صرت وردية
بل لا يمكنك أن تكوني ليمونة صغيرة .
يا للأسف !

الاثنين والأربعاء والجمعة

أنا كنت
أنا قد كنت في الماضي البعيد
ولكني الآن ، لست كائنا
أنا كنت
أيتها المصبات الرائعة
لشجرة الصنوبر وظلاله
زاوية القمر التمام
زاوية القمر الوحيد

أنا قد كنت في الماضي البعيد

إن القمر يريد أن يهزأ بي
قائلا : إنه كان وردة

وبلحاف من الريح
ألتي حبيبي بنفسه
بين الأمواج .
ولكني غير كائن .

وأمام زجاج مكسور
أخيط داني الغنائي

(ماتت عند الفجر)

ليل الأقمار الأربعة
وشجرة واحدة
وظل واحد
وعصفور وحيد .

أبحث في جسدي
عن طابع شفتيك .
والجبهة تقبل الريح
دون أن تلمسه .

إني أحمل (لا) الرفض التي نطقت بها
فوق راحة كفي
مثل ليمونة من الشمع الأبيض .

ليل الأقمار الأربعة
وشجرة وحيدة
وعلى رأس الإبرة
يوجد حي الذي يدور .

زهر

على هيئة أغصان
البان الرائعة
يتساقط المطر .

آه أيها القمر المستدير
فوق الأغصان البيضاء .

الذكرى السنوية الأولى

الصبية التي تواجهني
آه ، ياله من شعور تليد .

أقول ماذا يجدي
إن بشرتك تبدو لي سوسن أحمر

إن بشرتك تبدو لي سوسنا أحمر
وأسلاً طريا غضًا .

يا سمراء القمر التمام
ماذا تريدين
من شهوتي ؟

الذكرى السنوية الثانية

القمر
يغرس في البحر
قرنا طويلا من النور .

قرنا وحيدا أخضر ورماديا
قرنا مرتجفا ولكنه ذاهل .
والسماء تطفو وسط الجو
كأنها زهرة لوتس كبيرة .

وأنت تتنزهين وحدك
في آخر ديار الليل .

خوف في غرفة الأكل

كنت بلون الورد
فصرت بلون الخضرة
ماذا رأيت في يدي ؟
أي تهديد ؟
لقد رغبت في التفاح الأخضر
وليس التفاح الأحمر
أخضر .
يا مالك الحزين
لقد نام المساء
ضع فوق الأرض
قدمك الأخرى .

لوسيا مارتينيز

لوسيا مارتينيز
يا ظل الحرير الأحمر ،

ساقان مثل المساء .
ينتقلان من النور إلى الظل .

والعنبر المحجب
يطمس زهرة المانوليا .

ها أنا يا لوسيا ماتينيز
جئت لكي أستهلك ثغرك
وأجرك من شعرك جرا .

لأني أريد
ولأني قادر
يا ظل الحرير الأحمر

العانس

تحت (موسى) البخور
تنعسين.

وعينا ثور تحدقان إليك
ومسبحتك تمطر .

لا تتحركي ، يا فرجينيا
بذلك الفستان الحريري الغامق .

وقدمي بطِّيخَ نهديك الأسود
قربى لصخب التراتيل المتعالية .

بساطـن

لا أرغب أن أكون شاعرا
ولا سارق قلوب
لفائف بيضاء حيث تستسلمين .

لا تعرف النوم ،
ولا روعة النهار ،
ومثل المحابر ،
تعمى وهي عارية ،
بحبر من العطر .
كارمن .

لـو

لكم كنت قبيحة عارية
تحت أشجار الدفلة
التي غاب عنها القمر .

لقد حاول جسدك
أن يبحث في خارطتي
عن الأصفر الإسباني .

لكم كنت قبيحة عارية
أيتها الفرنسية الصغيرة
في مرارة الدفلة .

أحمر وأخضر

رداء مواهبي
ألقيته فوق جسدك .

أحمر وأخضر وأخضر وأحمر
نحن قوم آخرون .

إلى مالقة

ليوناردا الفاخرة
بشرة بابوية وثوب أبيض
عند أسيجة فيلا ليوناردا
معروضة للترامويات والسفن .
صدور السابحين السوداء
تعمّ ضفة البحر
مهتزة
محارة ولوتس
تقبل عجيزتك
عجيزة (سرير) في بلاغة مرمرية .

سيرينادا

الليلة تستحم
على طول ضفاف النهر .
وفي نهدي لوليتا
تموت الأغصان عشقا .

تموت الأغصان عشقا .

الليلة تغني عارية
فوق جسور مارس
ولوليتا تستحم بالماء المالح والناردين .

والأغصان تموت عشقا

الليلة من فضة وأنسون

تتألق فوق السطوح
فضة الضفاف ومرايا
وأنسون فخديها الأبيضين .

وتموت الأغصان عشقا .

مشهـد

أبراج عالية
وأنهار طويلة

الحورية :

خذ خاتم الزوجية
الذي حمله أجدادك
ألف يد دفينة
تحس بالحنين إليه .

أنا :

إني أحس فعلا في يدي

زهرا ضخما من الأصابع
ورمز الخاتم
لا أريده .

أبراج عالية
وأنهار طويلة .

ضيق وليل

وروار
فوق أشجارك القاتمة
ليل سماء حائرة
وجو متعلثم .

ثلاثة سكارى
يخلدون حركات النبيذ والحزن
وكواكب الرصاص تطوف
فوق قدم

وروار
فوق أشجارك القاتمة
وجع الصدغ المضغوط

بأكليل الدقائق
وصمتك ؟
والسكارى الثلاثة يغنون عراة
وأغنيتك
غرزة من الحرير البكر

وروار

ورْ ورْ ورْ ورْ

الطفل الصامت

الطفل يبحث عن صوته
(وصوته عند ملك الصراصير) .
في قطرة ماء
يبحث الطفل عن صوته .

لا أريده من أجل الكلام
ولكن لكي أصنع منه خاتما
يحمل صمتي
إلى أصبعي
الإبهام .

في قطرة ماء

يبحث الطفل عن صوته
(وصوته الأسير، البعيد
يرتدي رداء صرصار)

الطفل المجنون

قلت : إنه المساء
ولكن الأمر لم يكن كذلك
فالمساء كان شيئا آخرا
وكان قد رحل

(والنور يضم كتفيه
كأنه طفلة صغيرة)

إنه المساء
ولكن عبثا .
هذا المساء زائف
وهلاله من الرصاص
والمساء الآخر لن يأتي أبدا

والنور كما يراه الجميع
يلعب لعبة التّماثيل الصغيرة
مع الطفل الصغير)

الأخرى كانت صغيرة
وتأكل الرمان
ولكن هذه عظيمة وخضراء
لا أستطيع أن أحتضنها
أو أرتديها
لن أرتديها
لن تأتي أبدا ؟
ولكنها كيف كانت ؟

(وأحب النور أن يمارس عبثه،
ففصل الطفل المجنون عن ظلّه)

خطوبة

القوا بذلك الخاتم
في الماء

(إن الظل يسند أصابعه
فوق كتفي)

القوا بذلك الخاتم
عمري يزيد على مئة عام
صمتا .

ولا تطلبوا مني شيئا .

القوا بذلك الخاتم
إلى الماء .

توديع

حين أموت
دعوا شرفتي مفتوحة .

فالطفل يأكل البرتقال
أراه من شرفتي

والحصاد يحصد القمح
أشمه من شرفتي .

حين أموت
دعوا شرفتي مفتوحة .

انتحار

(ربما كان ذلك لأنك لا تعرف الهندسة)

الصبي نسي
أنها العاشرة صباحا
وقلبه يمتلىء بأجنحة متكسرة
وأزهار من الخرق .

وفهم أنه لم يعد له أخيرا
في فمه ، سوى كلمة واحدة .

وحين أزاح القفاز
سقط على يديه رماد عذب .

ومن الشرفة كان يرى برجا
وشعر أنه صار الشرفة والبرج .

رأى يقينا كيف كانت
الساعة تنظر إليه وهي في الدرج .

ورأى ، ظلّه المتوتر والهادىء
فوق بياض الأريكة الحريرية .

والشاب الحازم ، الهندسي ؟
كسر المرآة بسوطه .

وفي تكسيره
غمر دفق من الظل الكبير
المضجع الواهي .

قصيدة الرغبة الأولى

في الصباح الأخضر
أريد أن أكون قلبا
قلبا .

وفي المساء الناضج
أريد أن أكون بلبلا
بلبلا .

أيها القلب
كن بلون البرتقال
أيها القلب .
كنت بلون الحب .

وفي الصباح الحي
أريد أن أكون ذاتي
أكون قلبا .

وفي المساء الآفل
أريد أن أكون صوتي .
أن أكون بلبلا .

أيها القلب
كن بلون البرتقال
أيها القلب
كن بلون الحب

في المعهد والجامعة

المرة الأولى
لم أعرفك .
أما في المرة الثانية
فقد عرفتك .

قل لي
إذا قالت لك الريح .

في ذلك الصباح البارد
صرت حزينا
وجاءتني الرغبة في الضحك .
لم أعرفك نعم لقد عرفتني
ولكنك لم تعرفني .

والآن ، بين الإثنين
يمتد شهر لا يمكن عبوره ،
مثل حاجز من الأيام الرمادية .

المرة الأولى لم أعرفك .
ولكن في المرة الثانية
عرفتك .

غزليــة صغيرة

لحقلك أربع
رمانات .
خذي قلبي
الجديد

لحقلك أربع شريينات
خذي قلبي
الجديد .

شمس وقمر
ثمّ
لا قلب
ولا حقل .

غـزل

تريدين أن أفضي إليك
بسر الربيع .

إني أكتم السر
مثل شجر الشربين

الشجر الذي تشير أصابعه الألف
إلى ألف طريق .
لن أقول لك أبدا .
يا حبيبتي
لماذا يجري النهر بطيئا .

ولكني أضع فوق صوتي الواهن
سماء نظراتك الرمادية

دوريني ، يا جميلتي السمراء
ولكن احذري سقوط وريقاتي الصغيرة .

دوريني أكثر فأكثر
ولنلعب بناعورة الحب .

آه ، حتّى لو رغبت
فلن أقدر على أن أفضي إليك
بسر الربيع .

نرجس

نرجس
عطرك
ومجرى النهر .

أريد أن أبقى قريبا منك
يا زهرة الحب .
يا نرجس

تتقاطع في عينيك البيضاوين
أمواج وأسماك نائمة .
وطيور وفراشات
تعبر عيني .

أنت صغيرة وأنا كبير
يا زهرة الحب .

يا نرجس .

لشد ما تقفز الضفادع بسرعة .
فتطرد الهدوء والصفاء .
عن صفحة المرآة
التي أتأمل فيها ذهولي وذهولك .

نرجس يا ألمي

يا ألمي
يا ألمي الخاص .

غـرنـاطة

من غرفتي
أصغى إلى النافورة .

وأصبع من العريشة
وشعاع من الشمس
يشيران إلى مكان قلبي .

وفي رياح أغسطس
ترحل الغيوم
وأنا أحلم
بأن لا أحلم في النافورة .

صدى

لقد تفتحت الآن
زهر الفجر

(وهل تذكرين
أفق المساء ؟)

إن ناردين القمر
تشيع روائعها الباردة .

(هل تذكرين
نظرة أغسطس ؟

دوزنـة

المسالك تختني
ولكنها تترك انعكاساتها .

والمسالك تتبدد
ولكنها تترك الريح .

والريح ملفوفة في كفنها
تضطجع تحت السماء .

ولكن تركت صداها
يخفق فوق النهر .

ودنيا الحباحب
غزت ذكرياتي .

وقلب ضئيل جدا
ينفتح بين أصابعي .

دوزنـــة

في السماء الخضراء
نجمة خضراء
ماذا يمكنها أن تفعل يا حبيبتي
غير أن تضيع ؟

الأبراج مندمجة
في الضباب البادر
كيف يمكنها أن ترى
بنوافذها ؟

مئة نجمة خضراء
لا يمكنها أن ترى مئة برج أبيض
فوق الثلج .

وهذه هي لوعتي .
ولكي أجعلها حيّة
فإني أزينها بابتسامات حمراء .

سوناتا

شبح طويل
من فضة رجراجة
ريح الليل الذي يتنهد
فتح بيد رمادية
جرحي القديم .
ثم لاذ بالفرار
على رغبتي فيه .

يا جرح الحب الذي يمنحني الحياة
بدم خالد ونور صاف
لتمت كمدا .
حيث فيلومينا الخرساء
تضع غابا وألما وعشا أبيض .

آه . يا له من ضجيج عذب
ذلك الذي يعصف برأسي .
سأضجع قرب الزهر البسيط
حيث يعيش جمالك من غير روح .
والماء الجواب يصبح أصفر
بينما يجري دمي .
في البقعة المعطرة
والمبللة من الضفة .

بطريقة أخرى

النار الموقدة
تغرس في حقل المساء
قرون الوعل الغاضب .
والوادي كلّه انبساط .
وفوق ظهوره تقفز الريح .

والريح تتبلل تحت الدخان
كعين القط الصفراء الحزينة .
وأنا انتزه في عيني
فوق الغصون .
والغصون تتنزه فوق النهر .

وتأتي حاجاتي الضرورية
هي ترديدات الترديدات

وبين الخيول الصغيرة والمساء المخيم
يبدو من الغريب
أن اسمع من يدعوني فيديريكو .

أغنية نوفمبر وأبريل

السماء الغائمة
تبيض عيني .

ولكي أنعشهما
أقرب إليهما
زهرة صفراء .

ولكني لا أنجح في تكديرهما
ويظلان قاسيتين بيضاوين .

(وفوق كتفي
تحلق روحي مذهبة وطالحة)

وسماء أبريل
تصبغ عيني بلون النيلج .

ولكني أحبهما
فإني أقرب إليهما وردة بيضاء

فلا أنجح في صهر الأبيض في لون النيلج .
وفوق كتفي تحلق روحي
مسدودة عمياء .

أيها الماء إلى أين ترحل؟

أيها الماء إلى اين ترحل ؟
ضاحكا أمضي فوق النهر
إلى ضفاف البحر .

أيها البحر إلى أين ترحل ؟
أصعد النهر
لأجد نبعا استريح عنده

يا شجرة الحور ، ماذا تنوين أن تفعلي

لا أريد أن أفضي إليك بشيء
أنا .. أرتجف .

ما أريد وما لا أريد
فوق النهر، وفوق البحر.

أربع عصافير تائهة
تقبع فوق شجرة الحور العالية.

المرآة الخداعة

غصن أخضر
طليق من الايقاع والطيور

صدى نحيب
بلا ألم ولا شفاه
زجل وغابة .

أبكي أمام البحر الأجاج
وفي عيني
بحران يغنيان .

أغنية مستحيلة

وردة مستقبل وقريحة مكبوتة
وأحجار الأمس الكريمة ، ونسائم اليوم

أريد أن أنساها

رجل وأسماك في ممالكها تحت أشياء طافحة
حين ينظر الليل في الطحلب
أو فوق المقعد
أريد أن أنساها

أنا

أنا وحدي

أشتغل بالصحن
حيث لا ينتهي رأسي
أنا وحدي

بستان مارس

شجرة تفاحي
تمتلك فعلا الظل والطيور .

أي قفزة يقفزها حلمي
من القمر إلى الريح .

تفاحتي
تمد ذراعيها للاخضرار .

وإبتداء من مارس
أرى جبين يناير الأبيض .

تفاحتي .
(ريح خافت)

تفاحتي .
(السماء عالية)

بحاران عند الضفة

1 ـ حمل في قلبه
سمكة من بحر الصين

وفي بعض الأحيان
يراها صغيرة
تسبح في عينيه

عليك أن تنسى
ما دمت بحارا
المقاصف والبرتقال
وتأمل الماء وحده .

2 ـ كان له في لسانه غسول
فغسل كلماته ، وسكت .

عالم أملس وبحر متجعد
ومئة نجمة ، وسفينته

لقد رأى شرفات قصور البابا
والنهود الذهبية لصبايا كوبا .

تأمل الماء .

قلق التمثال

ضجيج
حتّى وإن لم يبق غير الضجيج .

عطر
حتّى وإن لم يبق غير العطر .

ولكن انزع عني الذكرى
ولون الساعات القديمة

ألم في مواجهة الألم السحري الحي .

معركة
في صميم المعركة الحقيقية القذرة .

ولكن
لتبعد عني الناس اللامرئين
الذين يحيطون على الدوام ببيتي .

أغنية شجرة النارنج الجافة

أيها الحطاب
اقطع ظلي .
انقذني من عذاب
أن أرى نفسي بلا نارنج ،

لماذا ولدت بين المرايا ؟
النهار يلفني
والليل يقلدني
في كل نجومه

أود أن أعيش دون أن أرى نفسي
وأن أحلم
بأن النمال والأنسام
هي أوراقي وطيوري

أيها الحطاب
اقطع ظلي .

انقذني من عذاب
أن أرى نفسي
بلا نارنج .

أغنية النهار الراحل

لكم يكلفني من عناء
أن أتركك ترحل .

أيها النهار
أنت ترحل ممتلئا بي
وتعود دون أن تعرفني
يا له من عناء
أن أترك فوق صدرك
حقائق ممكنة
لدقائق مستحيلة :

في المساء ، أجد نجوم برسيس
يبرد الأغلال

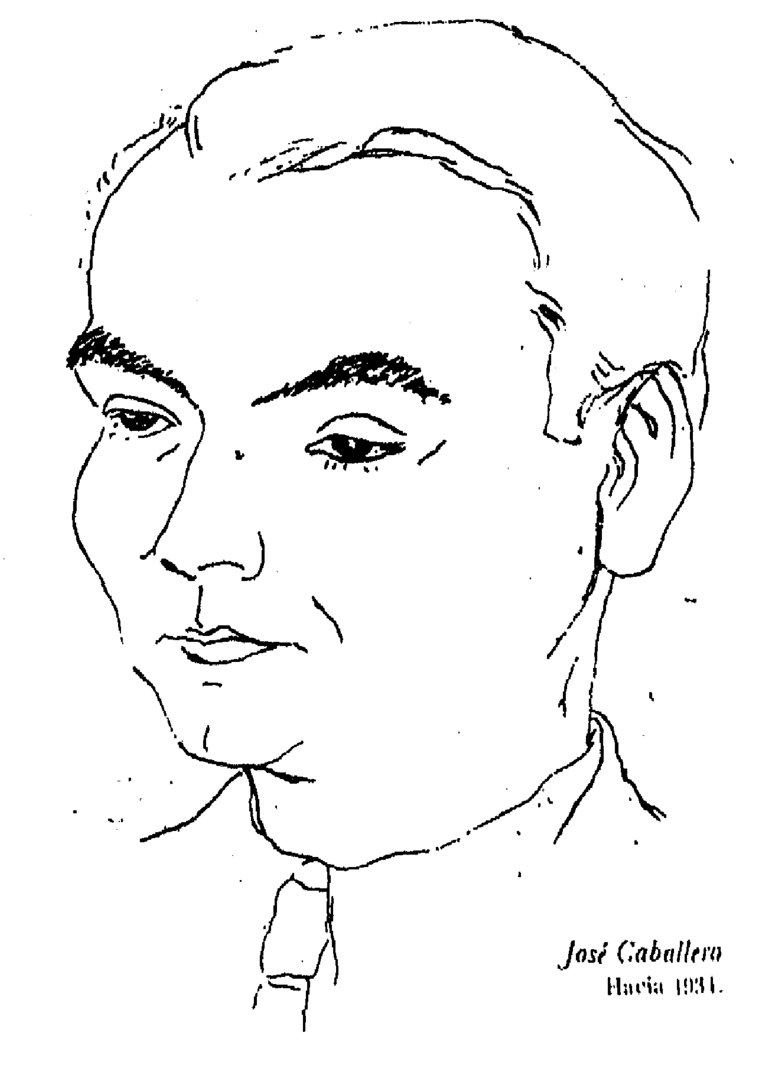
ويهرب فوق الجبال
جارحا قدميك
ليسَ في وسع جسدي وبكائي
إغواؤك .
ولا النهر حيث ينام
سرابك الذهبي .
من الشرق إلى الغرب
أحمل ضوءك الدائري
ضوءك العظيم الذي يسند
روحي المتوترة . من الشرق إلى الغرب
لكم يلكفني من عناء
أن أحملك بطيورك
وبذَراعيك المصنوعتين
من الريح .

لُوركا

كَمَا تصَوّرهُ بعَض الفنّانين

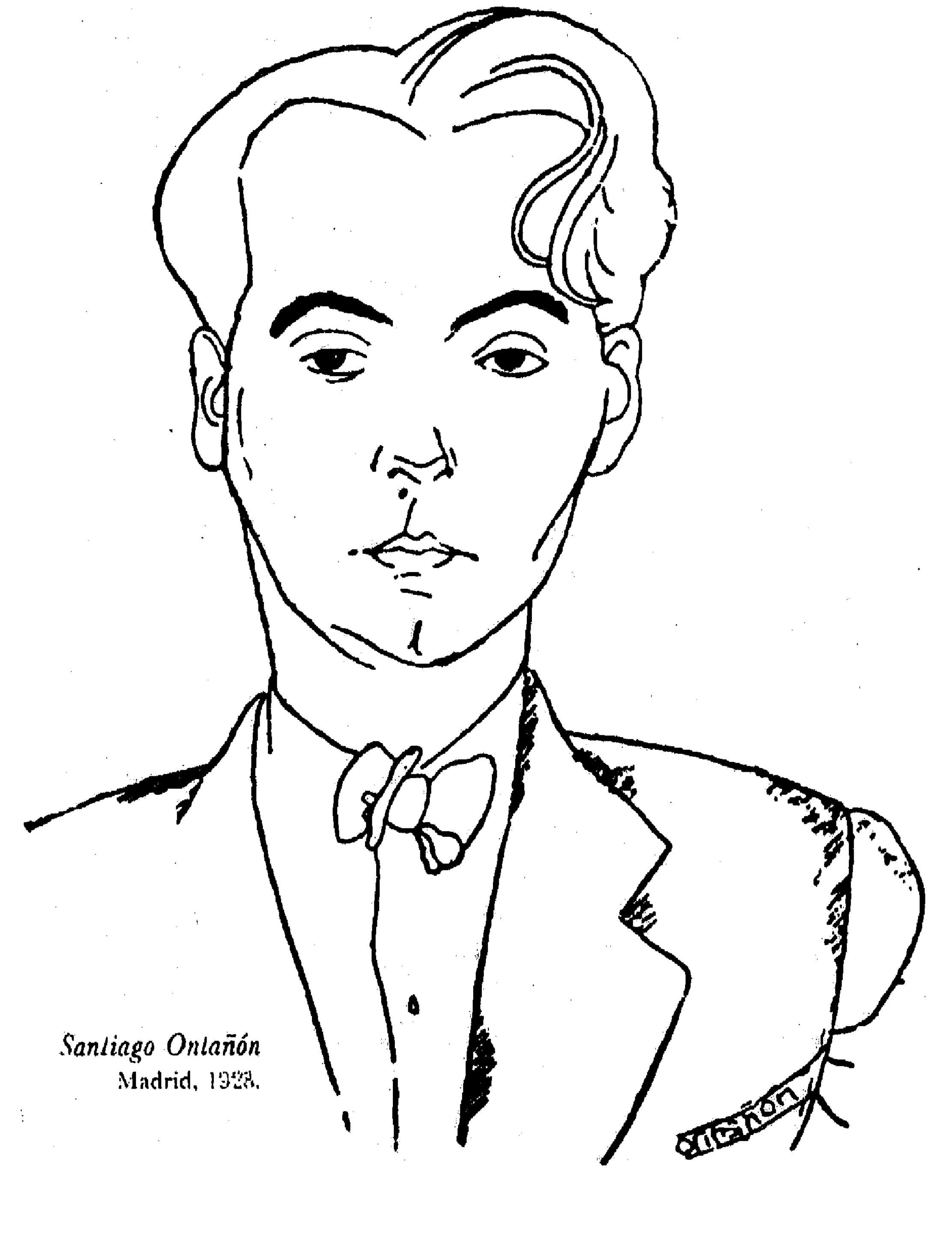


Francisco Bores
Madrid, hacia 1927.



José Caballero
Hacia 1934.


FEDERICO DISPONIÉNDOSE
A CANTAR LA NANA



Santiago Ontañón
Madrid, 1928.


José Caballero
Madrid, 1961



Manuel Angeles Ortiz
Granada, hacia 1920.


Rafael Pena
Madrid, 1945.



Gori Muñoz
Buenos Aires, 1944.



Gregorio Prieto
Madrid, junio, 1936.



José Machado
¿1936?

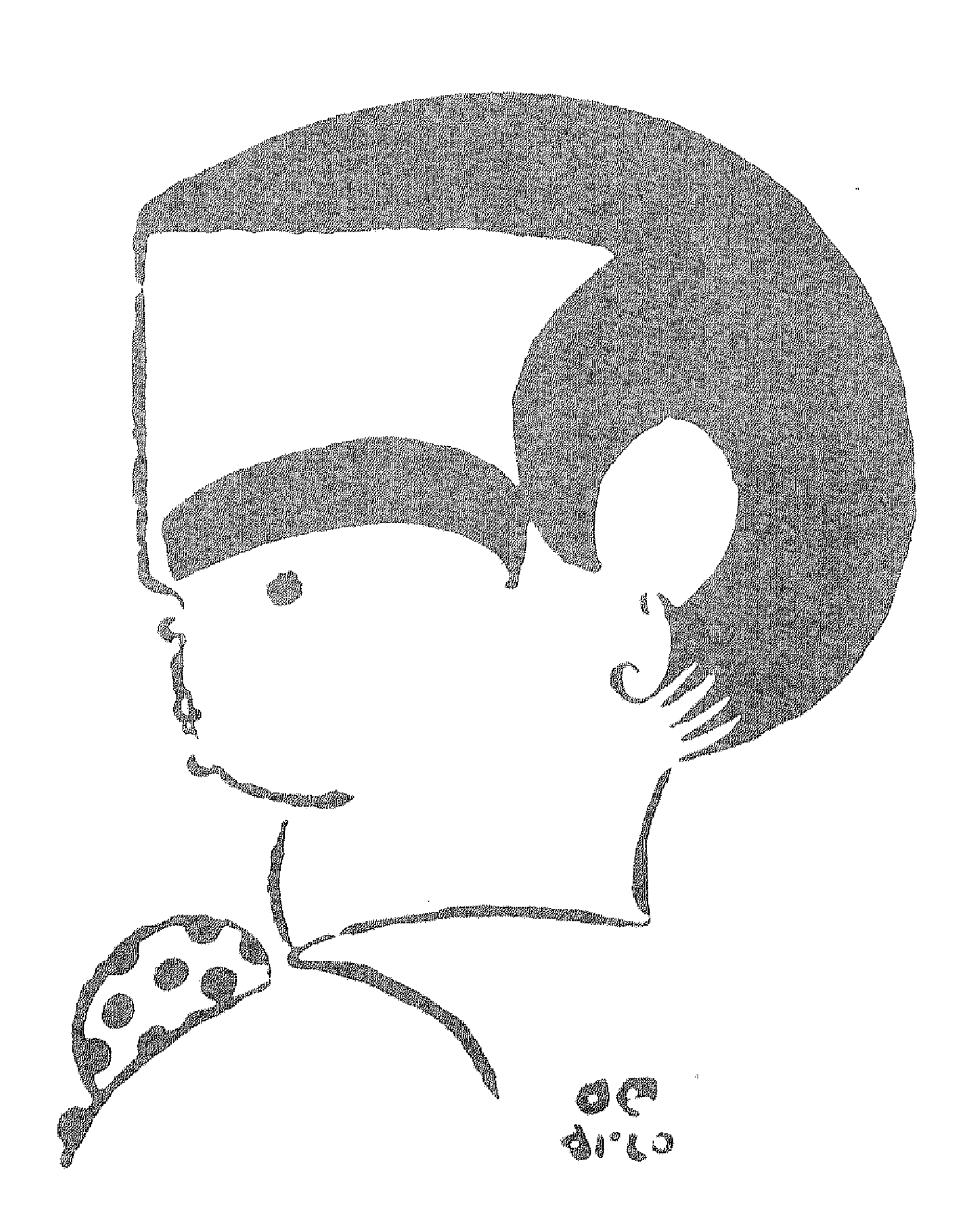


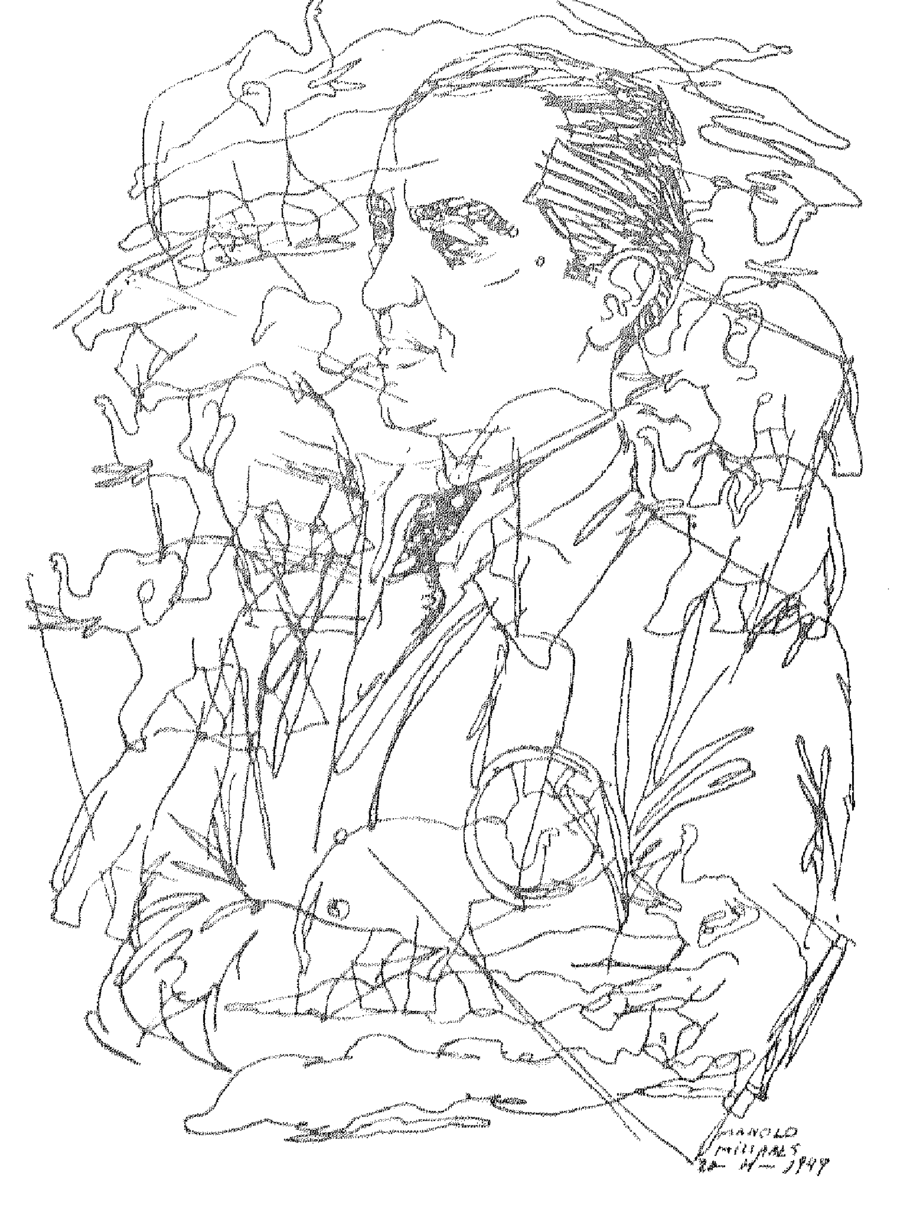
Emilio Ferrer
1928


Arteche
1933



Emilio Grau Sala
Barcelona, 1933.





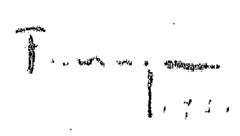
Manolo Millares
20 de noviembre de 1949.



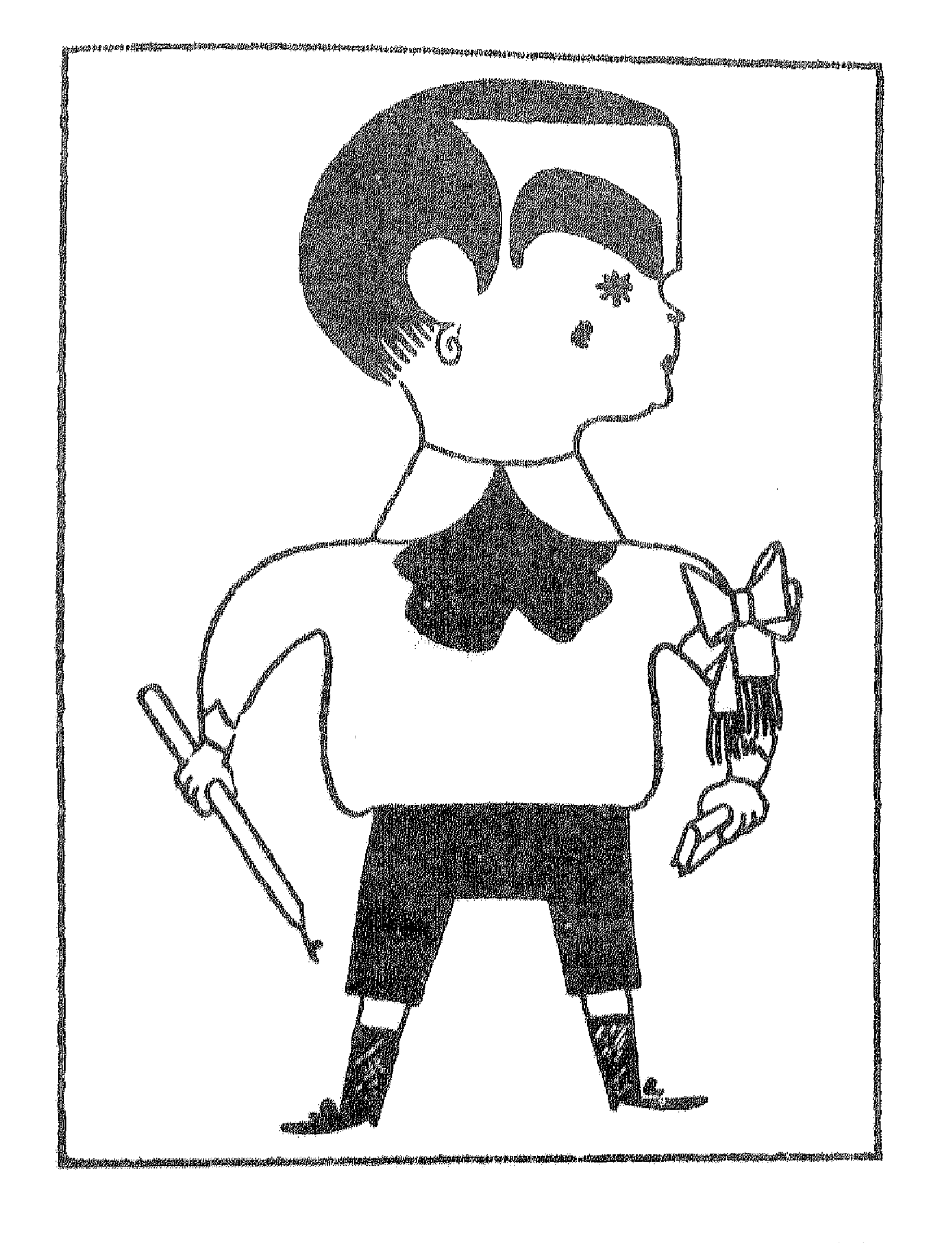
Eduardo Carretero



José Moreno Villa
México, 1938



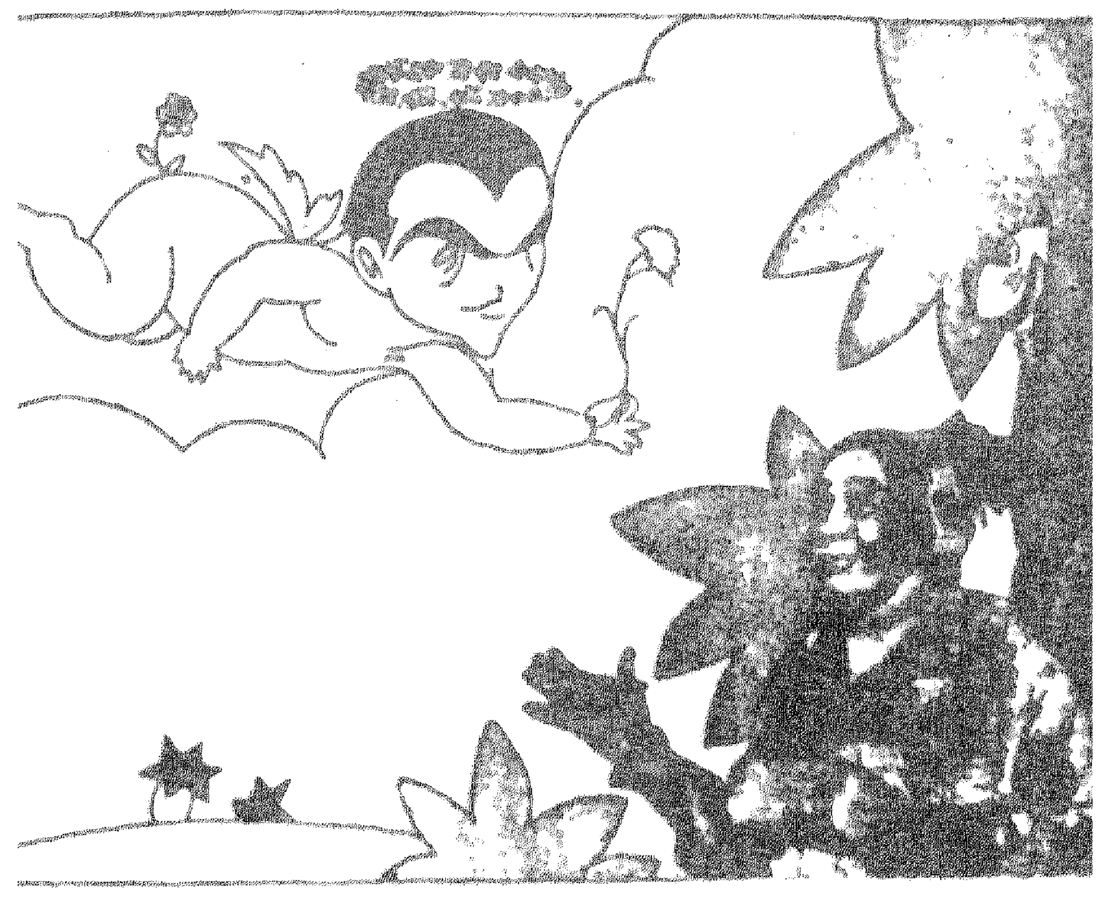
Ciriaco Párraga
Madrid, 1936.



Del Arco
Madrid, 1936



Juan Antonio [Morales]
1937.

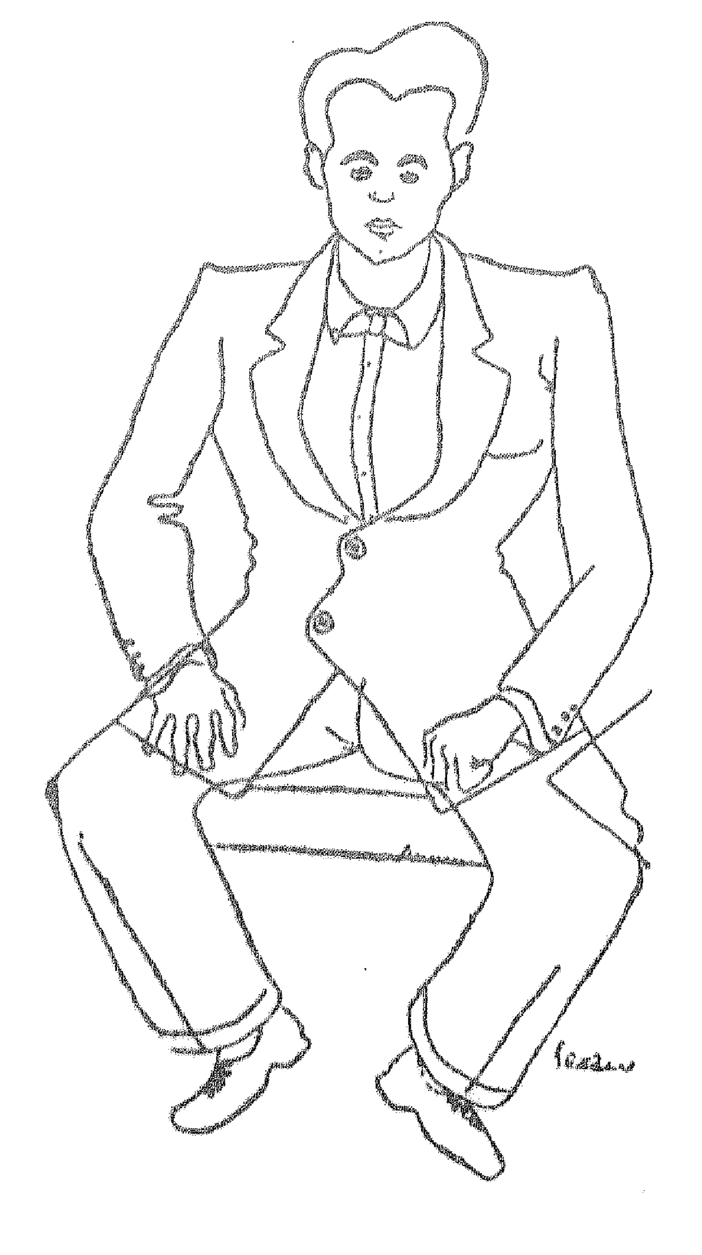


Bagar

Madrid, 10 de junio de 19



Gregorio Toledo
1931.



Luis Seoane
Vigo, 1932.



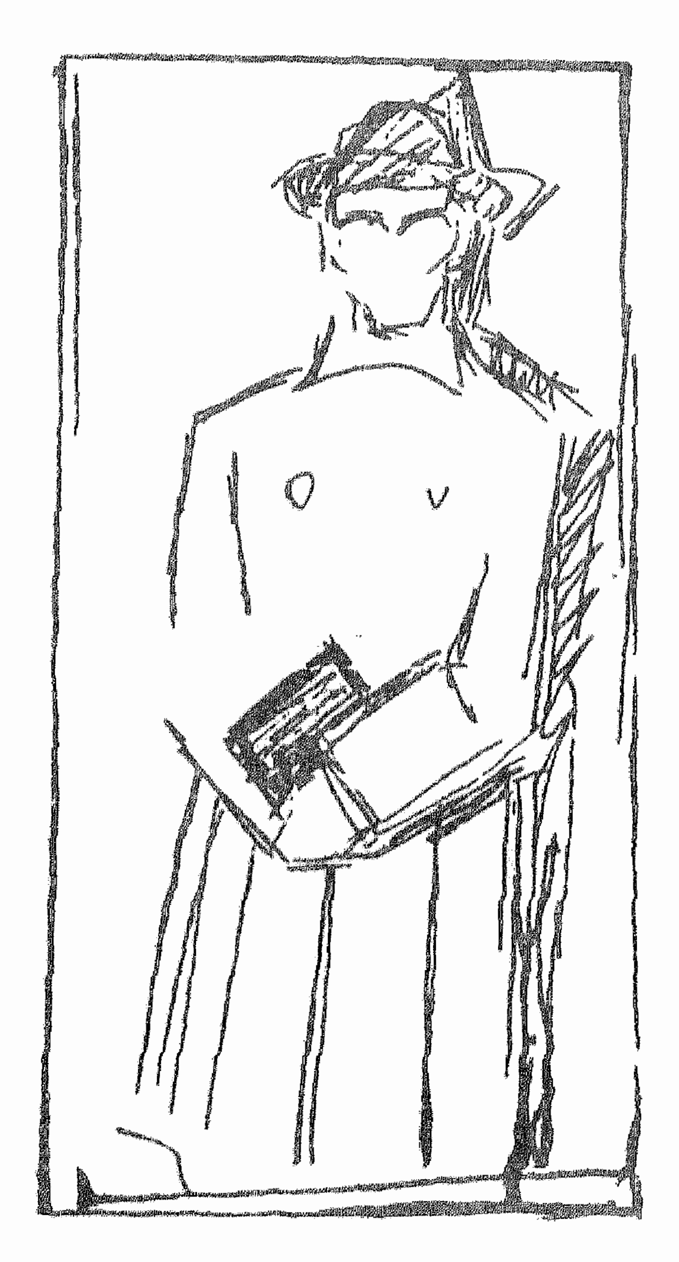
Santiago Ontañón
1927



García Lorca y Dalí



Salvador Dalí
«Federico en la playa
de Ampurias. Salvador Dalí 1927.»



Rafael Barradas
Madrid, hacia 1927.



Santiago Ontañón
1937.



Salvador Dalí
Madrid Café de Oriente 1924



Manuel Angeles Ortiz
Granada, hacia 1920.



Antonio Garrido del Castillo
Granada, antes de 1917.



Antonio López Sancho
Granada, Concurso y fiesta del Cante jondo,
14 de junio de 1922.

الفهـــرس

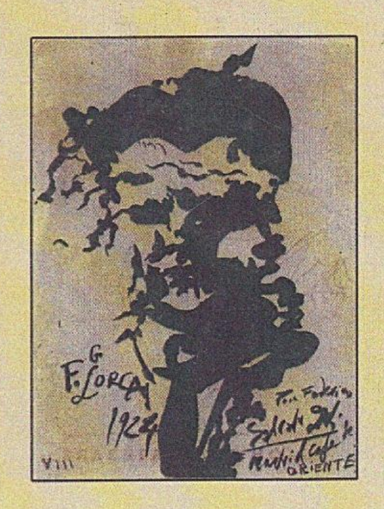
الإشـــــراف اللغـــوى : حسام عبد العزيز

الإشـــــراف الفـــنى : حسـن كـامـل

التصميم الأساسى للغلاف : أســامـة العـبـد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة

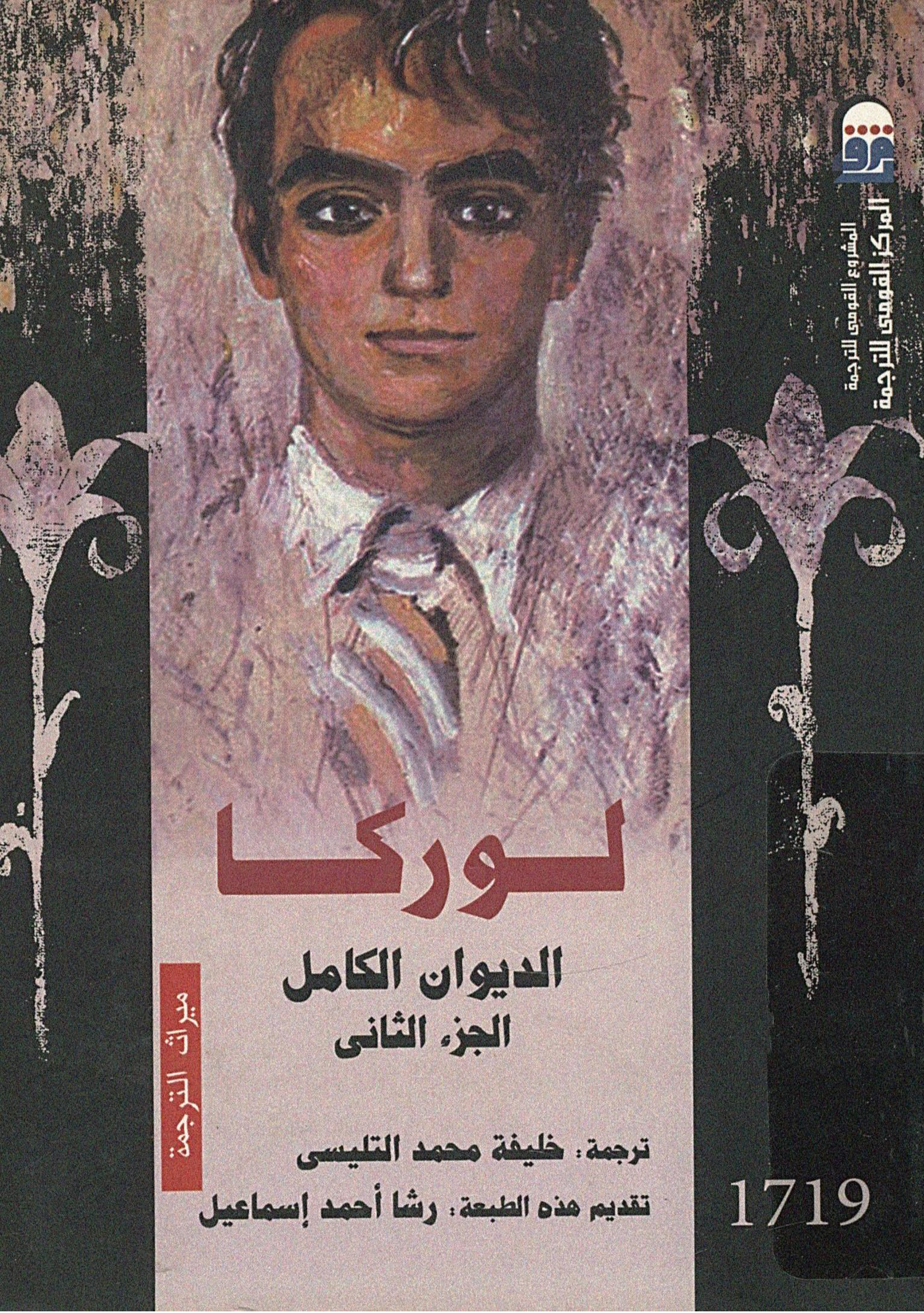




يهتم لوركا فى أعماله بأن يكشف عن الوجه الأخر للأندلس ذلك الذى يعتقد الفيلسوف الإسبانى أورتيجا إى جاسيت أنه يعود إلى ستة آلاف عام قبل المسيح. وقد أصبح لوركا بحق أفضل من حاولوا تأويل هذا الوجه الأخر وفهمه وتحليله، وذلك فى مقال يعد من أهم مقالاته، وهو بعنوان "نظرية الجن الشعرى وحيله".
الأندلس هى أصل العمل الشعرى ومنبعه عند لوركا. وهذا الشيطان الملهم للوحى هو ملاك الشعر
لجميع الأندلسيين، بل إن كبار فنانى الجنوب ا
من غجر ومطربى فلامنكو وراقصين وعازفي
يعلمون تمام العلم أن أى عاطفة دون مساعدة
الوحى هى من ضروب الخيال ومن المستحيلا



تصميم الغلاف: نسرين كشك



المركز القومى للترجمة
المشروع القومى للترجمة
لوركا
الديوان الكامل
الجزء الثانى
ميراث الترجمة
ترجمة: خليفة محمد التليسى
تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل
1719

لــوركــا

الديوان الكامل

الجـزء الثـانى

المركز القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة : مصطفى لبيب

– العدد: 1719
– لوركا: الديوان الكامل (الجزء الثانى)
– خليفة محمد التليسى
– رشا أحمد إسماعيل
– 2011

هذه ترجمة كتاب:

لوركا

الديوان الكامل (مج ٢)

شارع الجبلاية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ – ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo
e.mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

لوركا

الديوان الكامل

الجزء الثاني

ترجمة: **خليفة محمد التليسى**

تقديم هذه الطبعة: **رشا أحمد إسماعيل**



2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

جارثيا لوركا، فديريكو، (١٨٩٨-١٩٣٦)
الديوان الكامل، (الجزء الثانى)؛ ترجمة: خليفة محمد التليسى
تقديم هذه الطبعة: رشا أحمد إسماعيل
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١
٥٠٠ ص؛ ٢٠ سم
١- الشعر الإسبانى.
(أ) التليسى، خليفة محمد (مترجم)
(ب) إسماعيل، رشا محمد (تقديم)
(جـ) العنـوان ٨٦٠

رقم الإيداع ٢٠١١/١٧٥٠٨
الترقيم الدولى I.S.B.N. 978 - 977 - 704- 459 - 2
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

الرّومَانسيرُو خِيتَانو

حكاية القمر، قمر

جاء القمر إلى دكان الحداد
بسرجه العنبري
وأخذ الطفلُ يتأمله
ويحدق إليه
ويمعن الطفل في تأمله
والتحديق إليه
وفي الجو الطافح بالانفعال والتأثر
يحرك القمر ذراعيه
ويكشف بعهر وطهر
صدره القصديرى الصلد
إهرب يا قمر، يا قمر، يا قمر
إن جاء الغجر
صنعوا من قلبك

عقودا وخواتم بيضاء
أيها الطفل دعني أرقص

إن جاء الغجر
وجدوك فوق السندان
مغمضا عينيك الصغيرتين
لتهرب يا قمر، يا قمر، يا قمر
إني أسمع وقع خيولهم
دعني أيها الطفل
لا تدسْ نصاعتي المُنَشَّاة

واقترب الفارس
ناقراً دف السهل
وفي داخل دكان الحداد
كان الطفل مغمض العينين

ومن غابة الزيتون
طلع الفجر

بألوان البرونز والأحلام
الـرؤوس شامخـة
والعيـون ناعسـة

أواه ، كيف ينعب البوم
كيف ينعب فوق الأشجار
وفي السمـــاء
كان القمر يسري
وبيـده طفـل
وفي داخل الدكان
يبكي الغجر ويصرخون :
الـريح تحرســه
وتـرعــاه
الريح تحرسه وترعاه

الغاليـة والـريح

قمر من جلد الرق
كانت الغالية تدقه
مقبلة عبر طريق برمائية
تختلط فيها البلوريات بأشجار الغار .
وعبر الصمت الخالي من النجوم
كانت الأغنية تنقلب لتقع عند الشاطىء
الذي يتغنى بليلته العامرة بالأسماك .
وفوق قمم الجبال
يرقـد الحـرس
يرقبون الثيران البيضاء
حيث يقيم الإنجليز .
وغجـر المــاء
يتلهـــون

برفع عناقيد القواقع
وغصون الصنوبر الخضراء .
كانت الغالية تدق الدفّ
وهي مقبلة .
فلما رأتها الريح
التي لا تعرف النوم
هبت لمرآها .
والقدّيس كريستو بالون العاري
المليء بالألسنة السماوية
رمق الصبية التي تعزف
لحن شبابة ، حلواً منسياً

أيتها الصبية
ارفعي ثوبك لأراك .
وافتحي لأصابعي العريقة
الوردة اللازوردية فوق جوفك .

ألقت الغالية الدف

وأخذت تجري دون توقف .
والريح الذكر كان يلاحقها
بسيف لاهب .
وطوى البحر ضجيجه
والزياتين شحبت
وغنت نايات الظل ،
وصنج الثلج الثقيل .
اهربي يا غالية ، يا غالية
وإلا أخذتك الريح الداعرة
اهربي ، تأمليه من أين يأتي
فاسق النجوم الواطئة
بألسنته اللامعة .

الغالية مذعورة
تلوذ ببيت قنصل الانجليز
القائم في ما وراء الصنوبر .

وأفزعت الصرخات الحرس الثلاثة

فأقبلوا ملتفين ببرانيسهم السوداء
وقبعاتهم التي تغطي الأصداغ .

وقدّم الإنجليزي إلى الغجرية
قدحاً من الحليب الفاتر
وكأساً من (الجِنّ)
لم تشربه الغالية .

وأخذت تقص وهي تبكي
مغامرتها لأولئك القوم .
وفوق القرميد
كانت الريح العنيفة
تعَضُّ وتنهش

مشـــاجـرة

في وسط الوادي السحيق
أمـواس (ألباسيت) جميلة
مخضبة بدماء الأعداء
تلمع كأنها بريق الأسماك .
وضوء حاد من أوراق اللعب
يقطع في الخضرة النضيرة
خيــولا هائجــة
وصور فرسان جانبية .
وفي قمة شجرة زيتون
تنتحــب عجــوزان .
وثـور الشجــار
يصعد إلى الجدران .
وملائكــة ســـود

تحمل مناديل ومياه الثلج .
ملائكة بأجنحة كبيرة
من أمواس الباسيت .
خوان أنطونيو دي مونتيلا
ارتمي على المنحدر صريعا
تحف بجسده الزنابق
وفوق صدغه رمّانة .
الآن يمتطي صليبا من نار
نحو درب الموت

القاضي والحرس الأهلي
يطلعون من حقل الزيتون .
والدم المسفوح يبكي
يغني أغنية ثعبان صامتة .
أيها السادة من رجال الحرس الأهلي
لقد وقع هنا الشجار الدائم
لقد قتلوا أربعة من الرومان
وخمسة من قرطاجنة .

والمساء المجنون بأشجار التين
والضجيج الدافئ
يقع مغشيا عليه
فوق أفخاذ الفرسان المجروحة.
وملائكة سود تحلق
في ريح الغرب.
ملائكة ذوات غدائر طويلة
وقلوب من زيت الزيتون

حكاية السارية في النوم

خضراء، لكم أحبك أيتّها الخضراء
ريح خضراء، غصون خضراء.
والقارب فوق البحر
والحصان فوق الجبل.
الظل يطوّق خصرها
وهي تحلم هي في شرفتها
بشرة خضراء، شعر أخضر
وعينان من الفضة الباردة.
خضراء لكم أحبك أيتّها الخضراء.
وتحت قمر الفجر
كانت الأشياء ترنو إليها
ولكنها لم تكن قادرة على أن تبادلها النظر.

خضراء لكم أحبك أيتها الخضراء .
نجوم ثلجية كبيرة
جاءت مع أسماك الظلمة
تفتح طريق الفجر .
والتين يقشر الريح
بأغشيـة أغصانـه .
والجبل ، قط سارق
يرفع نبات صباره المرير .
ولكن من سيأتي؟ ومن أين يأتي؟
إنها دوما في شرفتها
بشرة خضراء ، غدائر خضراء .
تحلم بالبحر الأجاج .
أيها الرفـيق
أود لو بادلتها حصاني ببيتها
وسرجي بمرآتهـا
ومديـتي بغطائهـا .
أيها الرفيـق
ها أنا جئت دامي الجراح

من فجاج (كابرا) .
لكم وددت أيها الصبي
لو تمت هذه الصفقة .
ولكن عبثا ، فأنا لم أعد ذلك
الذي كان
ولا بيتي ، عاد بيتي
أيها الرفيق إني لأرغب
في أن أموت شريفا فوق فراشي .
فراش من فولاذ ، إذا أمكن ذلك
وبأغطية هولاندية
ألا ترى جرحي
هذا الذي يمتد من الصدر حتى الحنجرة ؟
تلاثمتة وردة سمراء
تحمل صدرية ثوبك البيضاء .
ودمك يفور ويفوح
حول ضمادك .
ولكنني أنا لم أعد أنا الذي كان
ولا البيت ، عاد بيتي القديم .

فدعوني على الأقل
أصعد إلى الشرفات العالية
دعوني أصعد، دعوني
حتى الشرفات الخضراء
شبابيك القمر
حيث تدوي المياه .

ويصعد الرفيقان فعلا
نحو الشرفات العالية .
تاركين أثرا من دم
تاركين أثرا من دمع .
وترتجف فوق السطوح
فوانيس صغيرة من الصفيح
وألف دف بلّوري
تجرح الصباح .

خضراء لكم أحبك أيتها الخضراء
ريح خضراء، غصون خضراء.

والرفيقــان يصعــدان
والريح القوية تترك في الفم
طعما غريبا من العفص والحبق
والنعنــع .
أيها الرفيق ، خبرني
أين فتاتك المريرة
لكــم انتظرتــك
ولكــم انتظرتهــا
جسما طريا ، وغدائر سوداء
فوق هذه الشرفة الخضراء .

وفوق صفحة الصهريج
تطفو الفتاة الغجرية .
بشرة خضراء ، شعر أخضر
خضراء لكم أحبك أيتها الخضراء
ريح خضراء ، غصون خضراء .
والقارب فوق البحر
والحصان فوق الجبل .

الراهبة الفجرية

صمت الكلس والريحان
وخبازى بين الأعشاب الدقيقة .
وفوق نسيج تبني
تطرز الراهبة .
وفي الجو العنكبوتي الرمادي
تحلق طيور الموشور السبعة .
والكنيسة تكشر من بعيد
مثل دب انتفخ جوفه .
ما أحسن تطريزها
وبأي لطف كانت تطرز
فوق النسيج التبني .
كانت تود أن تطرز
زهوراً من نسج خيالها .

أي عباد الشمس، وأي مانوليا
من الخرز والأشرطة

عينان من الفضة الباردة
وعناقيد القمر الجليدية
تشدها فوق الماء .
والليل صار حميا
مثل ميدان صغير .
وحراس سكارى
يقرعون الباب .

وأي زعفران وأقمار .
على كساء المذبح
خمس ليمونات
في المطبخ المجاور
إنها جراح المسيح الخمسة
المفتوحة في (المرية) .
وفي عيني الراهبة
يعدو فارسان .

وعند الجلبة الأخيرة الخرساء
تنــزع قميصهــا .
وحين تبصر غيوما وجبالا
في الأقاصي المهجورة
يتمـزق قلبهــا .
قلب من سكر وعشب غض
آه ، يا له من سهل صاعد
بالعشرين في قمته .
ويا لها من أنهار في منحدراته
يفطن إليها خيالها.
ولكنها تتابع الصحبة مع زهورها
بينما ينتصب الضوء عبر النسيم
ليلعب الشطــرنج
عبر شقوق النافذة الخشبية .

الزوجـة الخائنـة

أنا الذي أخذتها إلى النهر
ظنا مني أنها عذراء
بينما كانت ذات بعل .
كان ذلك ليلة الاحتفال بعيد القديس يعقوب
حيث قضت المراسم بإطفاء المصابيح
وتصاعدت أنغام الجنادب
وفي آخر المنعطفات
لمست نهديها الناعسين
فتفتحا فجأة كأغصان الياسمين .
وحفيف تنورتها المُنَشَّاة
كان يرن في أذني
كقطعة من الحرير
مزقتها عشر سكاكين .

وبلا أضواء فضية على القمم والذرى
نمت الأشجار.
وأفق من الكلاب
ينبح بعيدا عن النهر.

اجترنا أشجار العليق
والعوسج
وتحت جدائل شعرها
صنعت مرقدا في الأرض
الرطبة الندية.
خلعت ربطتي
نزعت لباسها.
خلعت حزامي ومسدسي
نزعت صدريتها.
ليس للحلازين
رقة ورهافة هذه البشرة.
ولا للبلّور
ذلك السطوع الذي كان لها في ضوء القمر.

كان فخذاها يفلتان مني
كما تفلت الأسماك الفزعة .
وكان يتنازع جسدها
لفح النار الموقدة
وطراوة الجنة الندية .
لقدعدوت تلك الليلة
أروع الأشـــواط
فوق مهرة شقراء
بلا سرج ولا لجام .
وكـــرجـــل
لا أرغب في أن أفضي
بما أسرّت به إليّ .
إن نور الفهم
يجعلني أكثر رزانة ورصانة .
مشوهــةً بالقبــل
ملوثــةً بالرمــال
أخرجتها من النهر .
كانت سيوف الزنبق تتشابك
مع هبات النسيم .

لقد تصرفت كما ينبغي لمثلي أن يتصرف
وكغجري أصيـــل
أهديتها سلة حريرية
بلـون التــبن .
ولم أرغب في مضاجعتها ، بعد ذلك
قالت إنها عذراء حين أخذتها إلى النهر

حكاية الشقاء الأسود

مناقــير الديــوك
تنقر بحثا عن الفجر.
بينما تهبط سواليداد مونتايا
الجبـل الأســود.
بشرتها الصفراء النحاسية
تعبق برائحة الخيل والظل.
نهداها سندانان فاحمان
يرتجفان بأغان مكورة.
(عمّ تبحثين يا سوليداد
في هذه الساعة بلا رفيق؟)
(أبحث عما أبغي
ولكن خبرني ما الذي يهمك أنت من أمري؟
أبحث عما أبحث عنه

فرحـي ونفسـي)
يا سوليـداد آلامـي
يا فرسا أضاع اللجام
وعثر في النهاية على البحر،
فابتلعته الأمـواج.
(أتذكّرني بالبحـر
الذي يقذف الألم الأسود
في أرض الزيتون
تحت حفيف الأوراق)
يا سوليداد، أي ألم في أعماقك
أي ألـم ممـزق
أتبكين عصير الليمون المر
بشوقه للانتظار وحنينه للشفاه.
(أي حزن هائل
أطوف في بيتي مثل المجنونة
أجـر ضفائـري
من المطبخ إلى الفراش.
أي ألم، إني أتحول إلى

قهرمـــان أســـود
جلـــدا وثوبـــا
آه يا لقمصاني الكتانية
آه لفخذَيَّ من زهر الخشخاش)
يـا سوليـــداد
اغسلـي جســـدك
بمـــاء القـــبرات
ودعي قلبك يعيش في سلام
يا سوليداد مونتويا .

فـي الأغـــوار
يغنـي النهـــر
منتقلا بين سماء وأوراق
وبأزهـار القـــرع
يتوج النور الجديد .
آه يا ألم الغجر
يا ألما نقيا صافيا ووحيدا دوما
يا حزنا خفي المجرى
قصـي الفجـــر .

سان ميغيل

يرى الرائي من مشارف الجبل
جبلا بعد جبل
وبغالا وظلال بغال
محملة بعباد الشمس.

عيونها في الأرض الظليلة
تتعتم بليل هائل.
وبين منعطفات الريح
يسمع صرير الفجر المالح.

وأفق من البغال البيضاء
يغمض عينيه الزئبقيتين

واهباً الظل الهادئ
خاتمـة وجدانيـة.

ويغدو الماء باردا
حتى لا يقدر أحد على لمسه .
مياه مجنونة ، عارية
فـوق الجبــل .
جبــل ، جبــل .
وســان ميغيــل
العــامر بالتطاريــز
في مضجع برجـه
يعرض فخديه الجميلتين
المطوقتين بالقناديـل.

هذا الملاك الكبير المدجن
عند إشارة الثانية عشرة
يتظاهر بغضب لطيف
مصاغ من ريـش وبلابل

سان ميغيل يتغنى في البلوريات
بمراهق عمره ثلاثة آلاف ليلة
متعطرا بماء الكولونيا
وبعيدا عن الزهور.
والبحر يرقص عند الشاطئ
على قصيدة شرفات.
وضفاف القمر
تخسر الأثل وتغنم الأصوات
وتصل شابات
تأكلن بذور عباد الشمس.
أردافهن قوية مستورة
مثل الكواكب النحاسية
ويأتي فرسان آخرون
وسيدات حزينات
بسمرة ذابلة
حنينا إلى ماض من البلابل
وأسقف مانيلا
أعمى زعفراني، وفقير

يتلو صلاة مضاعفة المقاس
للنساء والرجال

كان سان ميغيل هادئا
في مضجع برجه.
وفي تنورته الصغيرة
الموشاة بالمرايا والتطاريز.

سان ميغيل
ملك الأملاك
والأعداد الفردية
في كمال بربرسكي
من الصرخات والمشارف

سـان رافائيـل
(قـرطبـة)

(1)

عربـات مغلقـة
تصل إلى ضفة الأسل
حيث الأمواج تصقل
صدرا رومانيا عاريا .
عـربـات
يعكسها الوادي الكبير
على بلوره المستوي .
وبين صفائح زهور
وزمجرة الغيوم الكثيفة
ينسـج الأطفـال

خيبات العالم
ويتغنون بها ،
حول العربات العتيقة ،
الضائعة في حلكة الليل.
ولكن قرطبة لا ترتجف
تحت وطأة السر الحائر .
ذلك أنه إذا رفع الظلُّ
بِنَاءَ الدخان
فإن قدما من المرمر
ترسخ بريقه العفيف الجاف
بثلاث صفائح رقيقة
تنسج الرماديات الصافية
للنسيم المنتشر فوق أقواس النصر .
وبينما يصفر الجسر
تصفيرات الإله نبتون العشر
يهرب باعة التبغ
عبر شقوق السور

(2)

سمكـة واحـدة
توحـد القرطبتـين
قرطبة الأسل الوديعة
وقرطبة الفن المعماري .
أطفال بوجوه خالية من التعبير
يتعرون عند الضفة
تلقوا عن (طوبيا)
وأشبهوا (ميرليني) في خصورهم ،
يضايقـون السمكـة
بسؤال ساخـر.
مـا إذا كانت ترغب في نبيذ الزهر ،
أو قفزات الهلال .
ولكن السمكة التي تذهّب الماءَ ،
وتعتـم المرمـر ،
تلقنهم درسا وتعطي توازن

العمـود الفريـد .
ورئيس الملائكة المستعرب
الموشى بالخرز الأسود
كان يبحث في لقاء الأمواج
عن الضجيج والسكينة .

سمكة واحدة في الماء
وقرطبتـان جميلتـان ،
قرطبة نوافير المياه الزاهرة
وقرطبة السماوية الجافة .

سـان غبريـل

(اشبيليــة)

(1)

طفل جميل من الأسل
كتفان عريضان ، وخصر رشيق
وبشرة التفاحة الليلية .
فم جزين ، وعينان كبيرتان
وعصب الفضة الساخنة
يذرع الطريق ، جيئة وذهابا
وحذاؤه الصقيل اللماع
يكسر دوالي الريح
بإيقاعين يتغنيــان
بأحزان سماوية قصيرة .
وعلى ضفة البحر

لا توجد نخلة توازيه
ولا ملك متوج
ولا نجمة سيارة .
حين يحني رأسه،
على صدر اليشب
فإن الليل يبحث عن سهول
حتى ينحني لـه
والقيثارات تعزف فقط
للقدّيـس غبرييـل
مـروض الحمــام
وعدو شجر البان .
يا سان غبريـل
إن الطفل يبكي في بطن أمه
فلا تنس أن الغجر قد أهدوك الرداء .

(2)

العذراء المبشرة من الملوك

ذات المحيا الجميل والأسمال البالية
تفتح الباب للنجمة
التي تأتي للقائها عبر الطريق .
القدّيس غبريـيل
حفيـد الخيرالـدا
قـادم للزيـارة،
بين حشد الزنبق والابتسامات .

فوق الصدرية المطرزة
جداجد خفية ترتجف.
ونجـوم الليـل
صـارت نواقيـس.
ـ ها أنا أيها القدّيس
بثلاثة مسامير فرح .
إن سطوعك يفتح الياسمين
في وجهي المضـرج .
ـ ليحفظك الله أيتّها المبشرة
السمـراء الرائعـة
سيكون لك طفل أجمل

من سيقان النسيم.
ـ آه أيها القدّيس عبريل
يا قدّيس عيوني، يا قدّيس حياتي
إنّي أحلم بأريكة من القرنفل
أجلسك فوقها.
ـ ليحفظك الله. أيتها المبشرة
الجميلة المحيا الرثة الثياب
سيكون لابنك
خال فوق صدره وثلاثة جراح
ـ آه يا سان غبريل أي أنوار باهرة
يا قدّيس حياتي.
في عمق ثديي يتولد فعلا
الحليب الدافئ.
ـ ليحفظك الله أيتها المبشرة
يا منجبة السلالات المئة المجيدة

تتألق في عينيك الجافتين
مشاهد الفرسان

الطفل يغني فوق نهد
المبشرة الذاهلة
وثلاث حبات خضراء من حلوى اللوز
ترتجف في صوته الرفيع .

غير أن سان غبريل
كان يصعد إلى السماء
فوق سلّم .
وازدادت نجوم الليل
تألقا أبديا .

القبض على انطونيو آل كامبوريوس

انطونيو توريز هيريديا
ابن آل كامبوريوس وسليلها
ذاهب لمشاهدة مصارعة الثيران
في أشبيليـــة.
وفي يده عصا خيزران.
أسمر بلون القمر الأخضر
كان يمشي برشاقة
هادئـة ناعمـــة.
وجدائل شعره الفاحم
تتألق بين عينيه.
وفي منتصف الطريق
قطف ليمونات كروية
وألقاها في الماء.

حتى يجعلها من ذهب
وفي منتصف الطريق
وتحت أغصان الدودار
ألقى الحرس الوطني
القبض عليه.

ومضى النهار بطيئا.
وعلى منكبيه، أرخى المساء
وشاحا كاملا
على البحر والجداول.
وكانت أشجار الزيتون
تنتظر ليلة برج الثور
كان النسيم يمتطي
ظهور الجبال الرصاصية
وانطونيو توريز هيريديا.
ابن آل كامبوريوس وسليلها
يأتي بلا خيزران
محاطا بخمس خوذات مخروطية.

انطونيو من أنت؟
لو كنت تنتسب إلى آل كامبوريو
الأصلاء
لفجرت فيهم نبعا
من الدم بخمس نوافير.
لست ابن أحد
ولا السليل الشرعي لآل كامبوريوس
لقد اختفى إلى الأبد
أولئك الغجر الذين كانوا يصعدون الجبال وحدهم
وسكاكينهم التليدة
ترتجف تحت الغبار.

وفي التاسعة مساء
حملوه إلى السجن.
بينا الحرس الوطني
يحتسي شراب الليمون.
وفي التاسعة مساء
أغلقوا عليه أبواب السجن.

بينمـا السمـاء
تشـــع
كصهـوة المهـر.

مصرع انتونيو آل كامبوريو

أصوات مـوت
تدوي، قرب الوادي الكبير.
الأصوات التليـدة
التي تحاصر صوت قرنفل فحل
سمّر في الأحذية الطويلة
عضات خنزير بري.
وفي صراعه كان يثب
بنعومة الدلفين وثباته.
ضمخ بالدم المعادي
رباط عنقه القرمزي.
ولكن الخناجر كانت أربعة.
وعليه أن يقضي نحبه
عندما تغرز النجوم،

رماحها في المياه الرمادية.
وحين تحلم العجول
بدورة المصارع الموشى
بألـوان البنفســج.
تدوي أصوات موت
قرب الوادي الكبير
يا انتونيو توريس هريديا
كامبوريو أيها الصنديد الرابط الجأش
الأسمر بخضرة القمر
ويا صوت قرنفل فحل
من الذي انتزع حياتك
قرب الوادي الكبير
ــ أبناء عمومتي الأربعة من آل هيروياس
أبناء بني مجيد
حسدوني على ما لم يحسدوا عليه الآخرين
حذاء بلون الزبيب،
وقلائـد عاجيــة،
وبشرتي هذه المعجونة

من الزيتون والياسمين.
ـ آه انتونيو كامبوريو
أيها الرجل الخليق بامبراطورة
تذكّر العـذراء
لأنك تحتضـر
ـ آه. فيديريكو غارسيا

ناد الحرس الأهلي
لقد تهشم جذعي
كما يتهشم عود الذرة.
ثلاث دفقات من الدم
ثم قضى متكئا على جنبه.
كان عملة حية
لن تتكرر إلى الأبد.
مـلاك غجـري
أسند رأسه بهدوء إلى الوسادة
وآخرون
تضرجت خدودهم
أوقـدوا شمعـة

وحين وصل أبناء العم الأربعة
إلى بني مجيد،
هدأت أصوات موت
قرب الوادي الكبير

مـات حبـا

ما الذي يلمع
في الأورقة العالية
أغلق الباب ، يا بني
لقد دقت الساعة الحادية عشرة
وفي عينـي
تلمع أربعة مصابيح كبيرة
لا بد أن يكون أولئك
الذين يقومون بتلميع نحاس المطبخ .

ثوم من فضة مشتاقة
والقمـر المتنـاقص
يضع شعرا أصفر مستعارا
على الأبراج الصفراء .

والليل الراعش يطرق
زجـاج النــوافذ .
يطارده ألف كلب
لا تعـرفـه
ورائحة تبيذ وعنبر
تنبعث من الأورقة .
نسمات القصب المبلل
وصدى أصوات عتيقة
يتـردد في القـوس
الذي كسره نصف الليل .
وثـيران وورود
ترقد وحيدة في الأروقة .
وكانت الأنوار الأربعة
تصرخ غاضبة غضب القدّيس
سـان جورجيــو .
ونسـاء حزينـات
جئن من الـوادي
يحملن دم الرجل

دما هادئا لزهرة مقطوعة
دما مريرا لفخذ شاب.
وعجائز النهـر
يبكين عند سفح الجبل.
دقيقـة فائقـة
من الشعر ومن الأسماء
واجهـات مكلسـة
تجعل الليل مربعا
أبيض اللـون.
ملائكـة وعجـز
يعزفون الأكورديـون
يا أمّاه، يوم أموت
وحتى يعلم السادة بموتي
ابعثي برقيات زرقاء
تنطلق من الجنوب إلى الشمال
سبع صرخات، سبع قطرات دماء
سبع زهرات خشخاش مزدوجة
حطمت مرايا معتمة

في الأروقة العالية.
بحر القسم الواسع
الذي كان يدوي في مكان مجهول
مليئ بالأيادي المبتورة
وأكاليل الزهور الصغيرة
وباب السماء
يصفق بضجيج
الغاب الحاد.
بينما تصرخ الأنوار
في الأروقة الأخرى

المستدعى

يا لوحدتي المتواصلة
عينا جسدي الصغيرتان
وعينا جوادي الواسعتان
لا يغمضها الكرى عند هبوط الليل
ولا ترمق ذلك الجانب الذي ينأى عنه بهدوء
حلم ثلاثة عشر قارباً،
ولكن بصفاء وصرامة
وكحارسين يقظين
تحدقان في نقطة
من المعادن والصخور
حيث جسدي الخالي من الشرايين
يستقرئ طالعه بأوراق اللعب الباردة.

وثيران الماء الضخمة
تجتاح الصبية
الذين يستحمون في أقمار
قرونها المقوسة
والمطارق تغني
فوق السندانات الناعسة
أرق الفارس
وأرق الجواد

قالو لأمراغو
في الخامس والعشرين من يونيو
تستطيع أن تقطف الدفلة في ساحة
دارك إذا رغبت .
ارسم صليبا فوق الباب
واكتب تحته اسمك
فسينمو الشوكران والقريص
في ربعك

وستعض إبـرة الكلس المبلل
حــذاءك .
سيقع ذلك في ظلمة الليل
فوق الجبال المصعوقة .
حيث ثيران الماء
تشرب الأســل
وهـي حالمـة .
التمس أنوارا وأجراسا
وتعلم تشبيك الذراعين
وتذوق طعم الرياح الباردة
المصنوعة من المعادن والصخور
لأنك بعد شهرين
سترقـد في كفنـك

سيف سديمي عظيم
يهزه سانتياغوفي الهواء
وصمـت مهـيب
يقطر من قبة السماء.

في الخامس والعشرين من يونيو
فتح أمارغو عينيه
وفي الخامس والعشرين من أغسطس
رقـد ليغمضهمـــا.
وهرع الناس إلى الشارع
لـــيروا المدعـــو
الذي يسمّر فوق الجدار
وحدتـه القريـرة.
والغطـاء الطـاهر
ذو النّبرة الرومانية الحادة
كان يتوازن مع الموت
بثنايـاه الحريريـة.

حكاية الحرس المدني الاسباني

خيولهم ، سوداء كانت .
وحدواتها كانت سوداء .
وفوق معاطفهم
تلمع بقع من الحبر والشمع .
لهم جماجم رصاصية
فهم من أجل ذلك لا يبكون
وبأرواح جلدية
يشقون الطريق .
حدب وليليون .
وحيثما اتجهوا
فرضوا صمتا مطاطيا غامضا
ومخاوف قيامة الرمل .
يمرون

متى أرادوا المرور
ويخفون في رؤوسهم
فلكا غامضا
لمسدسات وهمية.

آه يا مدينة الغجر
في الربوع أعلام
والقمر والقرع
مع الكرز المعلب.
آه يا مدينة الغجر
من الذي يراك فينساك؟
يا مدينة الألم والمسك
وأبراج القرفة.

عندما يأتي الليل
الليل، أي الليل الأليل
فإن الغجر في أكوارهم
يصنعون شموسا وأسهما.

وجواد مصاب بجرح خطير
يطرق كل الأبواب.
وديكة بلورية تغني
في خيرت دي فرونتيرا.
والريح تعرى
زاوية المفاجأة.

في الليلة الفضية
الليلة، الليلة الليلاء
العذراء والقدّيس يوسف
أضاعا صنجيهما
وبحثا عن الفجر
أملا في العثور عليهما.
وأقبلت العذراء
مرتدية ثوبا
من ورق الشوكلاطه
وقلائد من اللوز
والقدّيس يوسف يحرك ذراعه
تحت طيلسانه الحريري

وخلفه كان يمشي
بدرودوميـــك
يحيط به ثلاثة من سلاطين الفرس
والهـلال يحلــم
بذهـول اللقلـق
أعـلام وفـوانـيس
تغـزوا الشرفــات
وفي المرايا تعول
راقصات بلا أرداف
ماء وظل ، ماء وظل
في خيرت دي لافرونتيرا
آه يا مدينة الغجر
في الربوع أعـلام
اطفـئي أنوارك الخضراء
حتى تقبل طيبة الذكر
يا مدينة الغجــر
من الذي يراك فينساك؟

دعوها بعيدة عن البحر
تسرح شعرها بلا أمشاط

يتقـــدمـــون
إثنـين إثنـين
في مدينة الأفـراح
وجلبة الخالديـن
تجتـاح الجنـادات.
يتـوغلـــون
إثنــين إثنــين
كانت السماء نسيجا ليليا مضاعفا
وقد بدت لهم معرضا للمهاميز
والمدينة الخالية من الخوف
ضـاعفت أبوابهـا
وأربعون من الحرس المدني
دخلـوا لينهبوهـا.
وتوقفـت السـاعـات
والكونيـاك في القنينات
تنكر في شهر نوفمبر

حتى لا يثير الشهية .
وسرب من الصرخات الطويلة
يرتفع فوق علامات الريح .
والسيوف قطعت الأنسام
التي كانت تقطعها الحوافر
وفي الشوارع المعتمة
فرت الغجريات المسنات
بالجياد النائمة،
وجرار النقود.
وفي الدروب الصاعدة
تصعد المعاطف الغربية
تاركة وراءها
دوامات قصيرة
من المقصات

على بوابة بلن
تجمع الغجر
والقدّيس يوسف الجريح

كسى صبية كفنًا
طلقات بنادق شديدة العناد
ظلت تتردد طوال الليل
والعذراء تداوي الأطفال
برضاب النجوم .
ولكن الحرس الأهلي
يزحف زارعا الحرائق
حيث يحترق الخيال
في نضارته العارية .
وروزا دي كاميردويس
تنحب على عتبة بابها
بنهديها المبتورين
الموضوعين فوق طبق .
وفتيات أخريات
يجرين تتبعهن ضفائرهن
في جو تتفجر فيه
وورود من البارود الأسود .
وحين صارت الأسقف

أخاديد في الأرض
هدهد الفجر كتفيه.

يا مدينة الغجر
إن الحرس الأهلي يبتعد
في نفق من الصمت.
بينما يطوقك لهيب النيران
آه يا مدينة الغجر
من الذي يراك فينساك.
ليبحثوا عنك في جبهتي
يا ملعب القمر والرمال.

ثمارا وأمنون

القمر يدور في السماء
فوق الصحارى القاحلة
بينما يبذر الصيف
صخب النُّمور واللهب،
وفي قمم الأسقف
ترن أعصاب معدنية.
وريح مجدولة تهب
مع ثغاء الصوف.
والأرض تبرز مليئة
بالجراح الملتئمة،
أو متأثرة
بلذعات
الأضواء البيضاء الحادة.

كانت ثمارا تحلم
بعصافير في حنجرتها
على صدى الطبول الباردة
وقيثارات قمرية.
عريها فوق الافريز
وأطراف أنامل رقيقة
تنشد ثلجا فوق بطنها
وبردا على كتفيها.
كانت تمارا
تغني عارية فوق الشرفة
وعند قدميها
خمس حمامات متجمدة
وأمنون النحيف المتماسك
كان يحدق إليها من البرج
ممتلئ الحالب بالزبد
واللحية بالارتعاشات.
عريها المشع
ينبسط على الشرفة.

وبين أسنانها صرير
سهم حديث الانغراس.
كان أمنون يحدق
إلى القمر المدور على الأفق.
ورأى في القمر
نهدي أخته التابثين

وفي الثالثة والنصف
أمتد أمنون فوق السرير
وكان المضجع يتعذب
بعيون مليئة الأجنحة
والنور الثابت يدفن
بلدانا في الرمل الرمادي
أو يكتشف مرجانة عابرة
من الورود والدالية
سائل من بئر محصور
ينبت الصمت في الجرار
وفي طحلب الجذوع

ترقد حية الكوبرا مغنية
وأمنون يرتجف في أغطية سريره الباردة
ولبلاب قشعريرة
يغطي جسده المحترق
دخلت ثمارا بصمت
إلى المضجع الصامت
بلون الوريد والدانوب
المتعكر بالذكريات البعيدة
ـ ياثمارا امحي عيوني
بفجرك الدائم
إن خيوط دمي
تنسج وشيا فوق تنورتك
ـ دعني في سلام، يا أختي
قبلاتك فوق كتفي
دبابير ونسائم رقيقة
تنساب في تيارين من أنغام النايات
ـ ثمارا في نهديك الصاعدين
سمكتان تدعوانني

وفي أطراف أناملك
ضجيج برعم الوردة .

جياد الملك المئة
تصهل في الساحة .
والشمس في الأوعية
تغلب رقة الكرمات
ها أني أمسك شعرها
وها هو القميص يمزق
ومرجانـات فاتـرة
تـرسم جسداول
على خارطة شقراء
آه أي صرخات تسمع
فوق سطوح المنازل
أي عدد من الخناجر
وقمصـان ممزقـة
على الادراج الحزينة .
يصعد العبيد ويهبطون

عصـي وأفخـاذ
تلعب تحت الغيوم الراكدة.
وحـول تمـارا
تعول عجائز غجريات
وآخريات يجمعن قطرات
زهرهـا الشهيـد.
وتخضب الأغطية البيضاء
في المضاجع المغلقة
تحول الأسماك وعرائش الكرمة
يهرب أمنون فوق مهرته.
مغتصبـا غاضبـا
ويطلق العبيد عليه سهامهم
من فوق الأسوار والأبراج.
وحين أصبحت الحوافر الأربعة
أربعـة أصـداء
قطع داوود أوتار قيثاره
بحـدّي المقـص

ثلاث حكايات تاريخية
استشهاد القدّيسة أولاليا

(1)
مشهـد ميريـدا

في الشارع يقفز ثم يركض
حصان طويل الذنب
بينما الشيوخ من جنود روما
يتلهـون أو ينعسـون.
غابـة من المنـرفات
تفتح ألف ذراع بلا أوراق،
ومياه منبهرة حائرة
تذهّب أطراف الصخور.
ليل من الصدور المضطجعة
ونجوم مجدوعة الأنوف،

تنتظر شقوق الفجر ،
لتنهــار كليــة .
ومن حين إلى آخر
كانت تدوي لعنات
حمــراء العــرف .
وعندما ترتجف القدّيسة الطفلة
تهشم بللور الكؤوس .
وتشحذ العجلة السكاكين
وصنانـير حادة الالتـواء .
ويخور ثـور السنادين
وتتـوج ميريـدا
بعطـور ناعســة
وسيقان العليــق .

الاستشهـــاد

نباتـــات عاريــة
ترقى مدرجات مائية صغيرة .
والقنصل يطلب وعاء
يضع فيه نهدي أولاليا.
فوار من الأوردة الخضراء
ينبـع من حلقهـا .
وجنسها يرتجف مشدودا
كأنه العصفور المتخبط في العوسج .
وفـوق الأرض
تقفز يداها المبتورتان .
وكان ما يزال في وسعهما
أن يتشابكا في صلاة واهنة
مقطوعـة الـرأس .

ومن الثقبين الأحمرين
حيث كان نهداها
تشاهد سماوات صغيرة
وجداول من حليب أبيض
ألف شجرة من الدم
تغطي ظهرها كله
وتضع الجذوع الرطبة
في مواجهة ألسنة النيران
قادة المئة بثيابهم الصفراء
وبشرتهم الرماديــة
وصلــوا إلى السمــاء
مـــؤرقين
يقرعون أسلحتهم الفضية
وبينما تترجرج في اضطراب
مشاعــر والسيــوف
حمل القنصل في الوعاء
نهدي أولولا المشويين.

جحيم ومجد

ثلج متموج يأخذ راحته
وأولاليا تتدلى من الشجرة
وعريها الفاحم
يسود رياح الصقيع
ليلة متوترة تسطع
أولاليا ماتت فوق الشجرة
محابر المدينة
تسكب الحبر ببطء.
تماثيل الخياط الخشبية السوداء
تغطي ثلج الحقل.
والصمت المبتور
ينتحب في صفوف طويلة.
وثلج مكسور يأخذ في الهطول.

شاعر في نيويورك

الشاعر في نيويورك

قصائد الوحدة
في جامعة كولومبيا

(1)

عـــودة

قتيــل السمــاء
وبين الصيغ التي تتجه نحو الثعبان
والصيغ التي تبحث عن البلّور
أترك لشَعْرِي أن ينمو.

ومع شجرة المبتورين التي لا تَتَغَنَّى
والطفل بوجهه الناصع البياض

ومع الحيوانات الصغيرة المقطوعة الرأس
والمياه البالية للأقدام الجافة

ومع كل ما هو إعياء أصم وأبكم
وفراشة غارقة في المحبرة

وضد وجهي المتغير كل يوم
أنا .. قتيل السماء!

فاصـــل 1910

عيناي اللتان تعودان إلى ألف وتسعمائة وعشرة
لم تريا دفن الموتى
ولا عيد الرماد لذلك الباكي عند الفجر
ولا القلب الذي يخفق منطويا على نفسه
مثل حصان البحر

عيناي اللتان تعودان إلى ألف وتسعمائة وعشرة
رأتا الجدار الأبيض الذي تبول عنده الطفلات
وخياشيم الثور، والفقع المسموم
والقمر اللاَّمفهوم الذي ينير الزوايا
وقطع الليمون الجاف تحت سواد
القنِّينات القاسي

عيناي فوق رقبة المهر
في الصدر المشقوق للقدّيسة روزا النائمة
فوق سطوح الحب، باردة اليدين مرتجفة
في حديقة يأكل فيها القطط الضفادع

سقف حيث الرماد العتيق يجمع تماثيل وطحالب
وصناديق تخفي صمت سراطين البحر التي التهمها المكان
حيث الحلم يتعثر في الواقع
هنا عيناي الصغيراتان

لا تسألني شيئا. لقد رأيت
أنّ الأشياء حين تبحث عن مجراها
تعثر على الفراغ.
هناك ألم الخواء في الجو الخالي من الناس
وفي عيني توجد مخلوقات مكسورة بلا عري.

الحكاية الدوارة للأصدقاء الثلاثة

هـنريكـو
إميلـيـو
لـورنـزو
الثلاثة كانوا مثلجين
هنريكو في عالم الأسِرَّة
وإميليو في دنيا العيون وجراح الأيدي
ولورنزو في دنيا الجامعة غير المسقوفة

لـورنـزو
إميلـيـو
هـنريكـو
الثلاثة قد احترقوا

لورنزو في دنيا الورق وكور البليارد
وإميليو في دنيا الدم والدبابيس البيضاء
وهنريكو في دنيا الأموات والصحف المهجورة

لـورنـزو
إميلــيـو
هــنريكــو
الثلاثة قد دفنوا
لورنزو في نهد فلورا
وإميليو في (الجِن) القوي الذي ينساه في كأسه
وهنريكو في النملة ، البحر
وعيون العصافير الفارغة

لــورنــزو
إميلـيـو
هـنريكــو
الثلاثة كانوا في يدي
ثلاثة جبال صينية
ثلاثة ظلال خيول
ثلاثة بلدان من الثلج وكوخ من الزنبق

في المعاضن حيث يضطجع القمر تحت الديك

واحـــد

وواحـــد

وواحـــد

الثلاثة قد حنطوا

مع ذبـاب الشتـاء

والحبر الذي يبوله الكلب ويزدريه المنفاخ

والنسيم الذي يثلج قلوب جميع الأمهات

فوق أطلال زيوس البيضاء

حيث يتذوق السكارى طعم الموت

ثـلاثـة

إثنـان

واحـــد

لقد رأيتهم يختفون باكين ومغنين

داخل بيضة دجاجة

في الليلة التي كانت تظهر هيكلها

المصنوع من التبغ.

في ألمي العامر بالوجوه وشظايا القمر الباترة
في فرحي المصاغ من العجلات المسننة والسياط
وفي صدري الذي أزعجته الحمائم
وفي موتي المهجور إلا من عابر مضطرب النفس
لقد قتلت القمر الخامس
وكانت المراوح والهتافات تشرب ماء النبع
وحليب النفساوات الفاتر
كان يحرك الورود في ألم طويل أبيض.

هـنريكـو
وإميلـيـو
ولـورنـزو
ديانـا قاسيـة
ولكن أحيانا يبدو نهداها ملبدين بالغيوم
والصخرة البيضاء يمكن أن تضرب في دم الوعل
والوعل يمكن أن يحلم في عيون الحصان

حين ترددت الصيغ الصافية
تحت تشقُّق زهْرِ المرجريت.

فهمت أنهم قتلوني
لقد ذهبوا إلى المقاهي والمقابر والكنائس
وفتحوا الخوابي والخزائن
وفككوا ثلاثة هياكل عظمية
لينتزعوا أسنانها الذهبية.
ولكنهم لم يجدوني.
لم يجدوني
كلا لم يجدوني
وفهم أن القمر السادس قد هرب فوق السيل
وأن البحر قد تذكّر فجأة
جميع أسماء الغرقى.

طفولتك في منتون

أجل، طفولتك في منتون، هي الآن أسطورة الينابيع
القطار والمرأة التي تملأ السماء.
ووحدتك العزوف في الفنادق
وقناعك الصافي ذو السمة الأخرى
هي طفولة البحر، وطفولة صمتك
حيث تتهشّم نظارات الحكماء
إنها جهالتك القاسية
حيث كان نصفي العلوي محدودا بالنار
كان نموذج حب ما أعطيتك أيها الرجل الأبوللي
بكاء مع البلبل المجنون
ولكن وجبة دمار تلقمها
شاحذا بها الأحلام القصيرة المترددة

فكرة الجبين ، وأضواء الأمس
دلالات وعلامات المصادفة
وخصرك الرملي غير المستقر
ينتظر فقط المذراءات التي لا ترتقي إليه
ولكن ينبغي أن أبحث في الزوايا
عن روحك الفاترة الغائبة عنك التي لا تفهمك
بألم أبوللو الملجم
الذي أحطم بقوته القناع الذي تحمل
هناك ، يا أسد ، هناك يا غضب السماء
أدعك ترعى فوق الخدود
هناك أيها الجواد الأزرق لجنوني
يا بغض زهرة المسك ، وإبرة الدقائق
ينبغي أن أبحث عن أحجار العقرب
وأردية أمك الطفلة
بكاء منتصف الليل ، والرداء الممزق
الذي غطى صدغ الميت .
أجل ، طفولتك هي الآن اسطورة الينابيع
أيتها الروح الغريبة لفراغي الخالي من الأوردة
ينبغي أن أبحث عنك صغيرة وبلا جذور
يا حبي الأبدي ، يا حبي ، يا حبي الذي لم يتحقق أبدا

آه أجل إني أحب. يا حبي. يا حبي. دعني
لن يقفل فمي أولئك الذين يبحثون
عن سنابل ساتورن فوق الثلج أو يخصون الحيوانات في السماء
عيادة التشريح وغابته
يا حبي. يا حبي. يا حبي، يا طفولة البحر
روحك الفاترة، بدونك أنت الذي لا تفهمها
يا حبي. يا حبي وثبة الأيل
فوق الصدر اللانهائي للبياض
إنها طفولتك يا حبيبي، طفولتك
القطار والمرأة التي تملأ السماء
لا أنا ولا أنت ولا الريح ولا الأوراق
أجل طفولتك هي الآن أسطورة الينابيع

الـــزنوج

(2)

نواميس الـزنوج وفردوسهم

يكرهون ظل العصفور
في المد العالي للخد الأبيض
وصدام النور والريح
في ساحة الثلج البارد الكبيرة
يكرهون السهم غير المتجسد
والمنديل الحقيقي للوداع
والإبرة التي تنظم الضغط

والوردة في الإحمرار المعشب للبسمات.
يحبون الزرقة المهجورة
والتعبيرات الغنمية المترنحة
وقمر القطبين الكاذب
والرقصة المنحنية للماء فوق الشاطئ.
وبِعِلْمِ الجذع والمذراة يغطون الطين
بأعصاب منيرة.
ويزحلقون الفواحش عبر المياه والرمال
متذوقين طعم الطراوة المرة
لرضابهم العريق.
وفي الزرقة المتساقطة
الزرقة التي تخلو من أية دودة أو طابع
ناعس،
حيث يبقى بيض النعام إلى الأبد
ولا تمس فيه قطرات المطر الراقصة.
وفي الزرقة الخالية من التاريخ
زرقة ليلة بلا مخاوف النهار
زرقة فيها عرى الريح يمزق
جمال الغيوم الفارغة،
السائرة أثناء نومها.

هناك حيث تحلم الصدور
تحت العشب النهم
هناك يمتص المرجان يأس الحبر
والنائمون يمحون القسمات الجانبية
تحت بكرة الحلازين
ويبقى فراغ الرقصة فوق الرماد
الأخـــير.

ملك هارلم

بملعقة خشبية
كان يقتلع عيون التماسيح.
وبملعقة خشبية
كان يضرب أعجاز القرود.

نار عريقة ترقد في أحجار الصوان
والصراصير المخمورة بشراب الأنيسون
نسيت طحلب القرى.

ذلك الشيخ المكسو بالفقع
يمضي إلى حيث يبكي الزنوج
بينما كانت ترن ملاعق الملك
وتأتي الصهاريج بالماء الآسن.

الورود كانت تهرب فوق أمواس
آخر منعرجات الريـح.
وفوق أكوام الزعفران
يدوس الأطفال السناجب الصغيرة
ببراءة الفورة الجنونية
الهـوجــاء.

يجب عبور الجسور
وبلوغ الصخب الزنجي
حتّى يمكن لعطر رئاتهم
أن يصـيب صدوغنا
بحلته المنسوجة من الصنوبر الساخن.

يجب قتل بائع الخمور الأشقر
وجميع أصدقاء الحي المعزول
والـرمــل
ويجب أن تسحق بقبضات الأيدي
العـبريـات الصغـيرات
اللواتي يرتجفن ملأى بالحب
حتى يغني ملك هارلم مع القوم

وحتّى ترقد التماسيح في صفوف طويلة
تحت امنيت القمر الحريري
وحتّى لا يشك أحد في الجمال الفائق
لمراوح الريش ونحاسيات المطبخ وقدوره
آه هارلم ، آه هارلم ، آه هارلم
ليس هناك لوعة تماثل تلك التي تحسها
عروقك الحمراء المضطهدة ، عروق دمك
المرتعش عند ظلمة الكسوف
وعنفك العقيقي الأصم الأبكم في العتمة
وعنف ملكك الحبيس في ثوب بواب.

في الليل شرخ
وحرباءات عاجية هادئة
والصبايا الأمريكيات
يحملن أطفالا ونقودا في أحشائهن
والفتيان يحطون ويغمى عليهم فوق الصليب.

إنهم هم
إنهم هم الذين يتجرعون الوسكي الفضي
قرب البراكين

ويزدردون قطع القلب
فوق جبال الدب الثلجية.

في تلك الليلة كان ملك هارلم
بملعقــة صلــدة
يقتلع عيون التماسيح
ويضرب أعجاز القرود
بملعقــة صلـــدة.

والزنوج يبكون حائرين
بين المظلات وشموس الذهب
والمولدون يمضغون المطاط
متلهفين مفكرين
في قلق حول اشاحة صدورهم البيضاء
والريح تلفع المرايا
وتحطم عروق الراقصات

زنوج. زنوج. زنوج. زنوج
ليس للدم أبواب في ليلتكم المنبطحة
ولا حياء في وجوهكم إنه دم عنيف هائج

تحت البشرة، حي فوق ظهر
الخنجر، وصدر الآفاق. بين مكانس
وملاقط قمر السرطان السماوي
الدم الذي يبحث عبر ألف درب
عن موتى مسحوقين كالدقيق ورماد
النـارديـن
سماوات قاسية منحدرة حيث
مستعمرات الكواكب تتدحرج
على الشواطئ مع الفضلات المهملة
دم يرمق هادئا بطرف عينه
دم مركب من عصير الحلفاء ورحيق
الأقبيـة الأرضيـة.

الدم الذي يؤكد الريح التي أغفلتها
أثـار الأقـدام
وبحلل الفراشات على زجاج النوافذ
الدم الذي يتدفق، والذي سوف يأتي
فوق السطوح والشرفات
ومن كل الجهات ليحرق كلورفيل
النساء الشقراوات، ولكي

يعول تحت قوائم الأسرة ، وأمام
أرق مغاسـل الأيـدي
ويخترق مطلع فجر التبغ والصفرة
الشـاحبـة

لابد أن يكون هناك طريق للغروب من هنا
بعض الشوارع للهروب منها
بعض الغرف المغلقة فوق السطوح
للاختفاء منها
كي يدخل جوهر الغاب من الشقوق
ليترك فوق بشرتكم أثرا خفيفا للكسوف ،
وحزنا زائفا لقفاز باهت اللون
ووردة كيميـائيــة

في الصمت البالغ حدود المعرفة
عندما يبحث الخدم والطباخون
وأولئك الذين ينظفون بألسنتهم
جراح أصحاب الملايين
يبحثون عن الملك في الطرقات
أو في زوايا نثرات الصوديوم

ريح جنوبية من خشب تعوج في الوحل الأسود
تؤشر على الزوارق المحطمة ويسحب فوق أكتافها
ريح جنوبية تحمل العاج وعباد
الشمس الأبجدية
ومدخرة فيها دبابير مخنوقة

النسيان قد صور في ثلاث قطرات
من الحبر فوق المنظار المكبر
والحب بوجه وحيد خفي
ولبلاب ونوار تشكلا فوق الغيوم
صحراء من السيقان
ليس فيها وردة واحدة
إلى اليسار، وإلى اليمين والجنوب
والشمال
يرتفع السور الذي لا يجتاز
في وجه الخلد والابرة
لا تبحثوا أيها الزنوج عن الثغرة
لكي تعثروا على القناع اللامحدود
ابحثوا عن شمس المركز العظيمة
الشمس التي تنزلق في الغابات

على يقين بأنها لن تقابل حورية.
الشمس التي تحطم الأرقام ولم تعثر
أبــدا على حلــم.
الشمس الموشمة التي تنزل النهر وتخور،
هي رأس التماسيح
فسي طليعة التماسيح

زنوج. زنوج. زنوج. زنوج.
لا الأقعى ولا حمار الوحش ولا البغل
أصيبت يوما بالشحوب أمام الموت
وحطاب الغاب لا يعلم
متى تموت الأشجار الرائعة
التـي يقطعهــا.
انتظروا تحت ظل ملككم السندسي
حتى يهدم الشوكران والعوسج
والقريص آخر الشرفات

حينئذ أيها الزنـوج
حينئذ، حينئذ، حينئذ
يمكنكم أن تقبلوا بعنف عجلات

الدراجات. وأن تصنعوا المجاهر
المزدوجة في أوكار السناجب
وأن ترقصوا بحرية
بينما الزهور الشائكة تقتل (نبيّنا موسى) عند غابات
الأثـــل السماويـــة

آه هارلـم المتنكـرة
آه هارلم المهددة بحشد من البدلات المقطوعة الرأس
لقد بلغـني ضجيجك
لقد بلغـني ضجيجك عبر الجذوع
والمصـــاعـــد
عبر صفائح رمادية
حيث تطفح سياراتك مغطاة بالأسنان.
عبر خيول ميتة وجرائـم صغـيرة
عبر ملكك العظيم اليائس
بلحيته التي تبلغ البحـــر

كنيسة مهجورة

(بلاد الحرب الكبرى)

ذات يوم

كان لي ابن يدعى يوحنا

كان لي ابن، ذات يوم

ضاع بين الأقواس في يوم جمعة يوم الموتى

لقد رأيته يلعب عند آخر درجات

القداس

حين كان يقذف سطلا صغيرا

من الصفيح في قلب الأسقف

لقد طرقت التوابيت وهتفت

ابني يا ابني، يا ابني

ورفعت مخلب دجاجة من خلف القمر

ثم فهمت فجاة أن ابنتي كانت سمكة.
حيث تبعد الورقات
كانت لي ابنة ذات مرة
ذات مرة كانت لي سمكة ميتة تحت
رماد المجامر
ذات مرة، كان لي بحر، من أي شيء؟
يا الهي، بحر!
وصعدت لكي أدق النواقيس
ولكن الفاكهة كانت تحتوي على الدود
وأعواد الثقاب المطفأة
كانت قد أكلت حصاد الربيع
ورأيت. الشفافة من الكحول
تنظف الرؤوس السوداء للجنود
المحتضرين
ورأيت أكواخ المطاط
حيث تطوف الكؤوس ملأى بالدموع
وبين مجهولي العطايا والهبات
سأجدك يا ابني
حين يرفع الأسقف البغلة
والثور بذراعيه القويتين

لكي يخيف فئران الليل التي
تطوف بـالمشاهد الجليدية
لكـأس القـداس
ذات مرة كان لي ابن ، كان عملاقا
ولكن الأموات أقوى ويستطيعون
أن يلتهموا قطعا كاملة من السماء
لو كان ابني دبا
فلن أخشى عليه التماسيح المضطجعة في الأدغال
ولما رأيت البحر يرسو على الأشجار
حتى تزنى به ، ويجرحه
شهوة الكتـائب الوحشية
لو كان ابـني دبا
فاتغطى بهذا القماش الخشن
حتى لا أشعر ببرد الطحالب
أعرف أنهم سيعطونني كُمًّا أو ربطة عنق
ولكن في وسط القداس سأحطم
المقود ، وهناك تنال الصخرة
جنون البجون والبجع
التي ستبلع من نام ، ومن تغنى
في الزوايا ، نقول بأنه كان لي ابن ذات مرة

ابن . ابن . ابـن
كان ابنها وحدها لأنه ابنها
ابنهـا . ابنهـا . ابنهـا .

دروب وأحلام

(3)

قصـــة المـــوت

المتنكـــر

المتنكر، انظروا المتنكر
قدم من إفريقيا إلى نيويورك
لقد رحلت أشجار الفلفل
وأزرار الفسفور الصغيرة
ورحلت الجمال بلحمها الممزق
ووديان النور التي يرفعها البجع فوق منقاره
إنه وقت الأشياء الجافة

ووقت السنبلة المفروشة في العين
والقط الململع ووقت صـدأ الجسور العظيمة
والصمت النهائي للفلين
المتنكر، انظروا المتنكر
رمال، وتمساح الكيمن، وخوف فوق نيويورك
حلاقيم الكلس تسجن سماء خاوية
حيث تتردد أصوات أولئك الذين
يموتون تحت ذرق الطيور
سماء صافية ونقية، مطابقة لنفسها
لها شعر الجبال الخفية وسوسنها الحاد
ألغت أرق سيقان الأغنية
ورحلت إلى طوفان النبع الملفوف
عبر راحة آخر الاستعراضات
رافعة بذيلها بعض شظايا المرايا

(2)

كان الاجتماع الكبير للحيوانات الميتة
التي مزقتها سيوف النور
البهجة الخالدة لفرس البحر بقباقيب الرماد
والغزالة التي في حلقها دائمة الخضرة

وفي الوحدة الذابلة غير المتموّجة
كان المتنكر المسحوق يرقص
نصف الكون كان رملا
والنصف الآخر من زئبق شمس نائمة
حين كان الصيني يبكي في فراشه
دون أن يجد جسد زوجته العاري
ومدير المصرف يراقب المانومتر
الذي يقيس صمت النقود القاسي
جاء المتنكر إلى شارع ولت ستريت
ليس مكاناً غريبا على الرقص
هذا الضريح الذي يجعل العيون صفراء
ومن أبي الهول إلى الصندوق هناك
خيط ممدود يخترق قلوب جميع الأطفال
الفقـــراء
الاندفاعة البدائية ترقص مع الاندفاعة
الميكانيكية ، جاهلتين في اندفاعيهما
النـور الأصيـل
ذلك لأنه إذا نسيت العجلة صيغتها
يمكنها أن تغني عارية مع قطعان الخيول
وإذا أحرق اللهب المشروعات الباردة

فإن السماء ينبغي أن تهرب أمام صخب
النـوافـذ
أقول إن هذا المكان ليس غريبا على الرقص
والمتنكر سوف يرقص بين أعمدة الدم
والأرقـــام
بين عواصف الذهب وخفقات العمال
الواقفين الذين ينعون ليلة
سوداء في زمنك الخالي من النور
آه يا أمريكا الشمالية
المستهـترة. المتوحشـة
المستلقية فوق حدود الثلج
المتنكر، تأملوا المتنكر
يا لموجة الوحل والحباحب فوق نيويورك

أتصارع مع القمر فوق سطح البيت
أسراب من النوافذ تخرم أحد فخذي الليل
وتشرب بين عيني أبقار السماء الحلوة
ونسمات المجاديف الطويلة
تطرق الزجاج الرمادي في برودراي
قطرة الدم تبحث عن نور جوهرة الكوكب

لكي تخفي بذرة تفاح ميّتة
وريح السهل، مدفوعة من الرعاه
ترتجف ارتجافة خوف الحلزون الذي
فقـد القـوقعـة
ولكن ليس هم الأموات أولئك الذين
يـرقصـــون
أنـا أعـــرف
لموتـى منكمشون يبتلعون أيديهم
آخرون هم الذين يرقصون مع المتنكر
والقيثـــارة
آخرون، سكارى الفضة
الرجال الباردون، أولئك الذين
ينامون بين تقاطع الأفخاذ واللهب
القـاســي
أولئك الذين يبحثون عن الدود في مشهد
الســلالــم
أولئك الذين يحتسون واقفين دموع
الطفلـة الميّتـة
وأولئك الذين يأكلون في الأحياء أهرامات
الفجــر الصغـيرة

لا يرقص البابا
كلا. لا يدعو البابا.
ولا الملك
ولا المليونير صاحب الأسنان الزرقاء
ولا راقصات الكاتدرائيات العجفاوات
ولا البناة والزمرد والمجانين
وأتباع سودوم
هذا المتنكر فقط
هذا المتنكر صاحب الحمى القرمزية العتيقة
هذا المتنكر
ثعابين الكوبرا تصفر في آخر الأدوار
وجشيشة القريص تخيف الردهات
والسطوح
والبورصة ستكون أهراما من الطحالب
وستنمو النباتات المتسلقة بعد البنادق
قريبا. قريبا. قريبا
آه يا وول استريت
المتنكر انظروا المتنكر
وكيف يقذف سم الغاب
في لوعة نيويورك الناقصة

مشهد الحشد الذي يتقيء
(أصيل في كوني إيلند)

السيدة البدينة تتقدم
منتزعة الجذور، مبللة جلود الطبول
السيدة البدينة التي تبقر أخطبوطات
البحـر الميتة
السيدة البدينة، عدوة القمر
تجري في الطرقات والمباني المهجورة
وتترك في الزوايا جماجم حمامات صغيرة
وتطلق غضب موائد العصور الأخيرة
وتدعو شيطان الخبز فوق هضاب السماء المكنوسة.
وتسرب الشوق الى النور في حركات المرور بالأنفاق الأرضية
إنها المقابر، إني أعرف أنها المقابر

ووجع المطابخ الدفينة في الرمال
إنهم الموتى وطيور الحجل، وتفاح
العصـــور الغابـرة
تلك التي تدفع إلى حلوقنا
يقبل صخب غابة القيء
مع النساء الجوف وأطفال الشمع
الدافـيء، وأشجار هائجة
وخدم لا يعرفون العياء، يقدمون
صحونا من المالح تحت أنغام
اللعــــاب.
ليس هناك من سبيل آخر
يا بنـي، تقـيء، ليس هناك
من سبيـل آخــر
ليس هو قـيء المرابين
فوق نهدي العاهرة
ولاقـيء القط الذي ابتلع ضفدعة
في لحظـة شـرود
إنهم الموتى الذين يخدشون
بأيديهم الطينية الأبواب الصخرية
حيث تتعفن السحب والمرطبات

السيدة البدينة تتقـدم
مع أهل السفن والحانات والحدائق
والقـيء يحرك بلطف طبوله
بين الأحداق الدامية
التي تلتمس حماية القمر
أواه ، أواه ، أواه
نظرتي هذه كانت تخصني أما الآن
فلـم تعـد لـي
هذه النظرة التي ترتجف عارية شوقا الى الكحول .
وتسرح سفنا عجيبة
فوق شقائق النعمان البحرية القائمة عند حواجز الموانىي
إني أدافع عن نفسي بهذه النظرة
التي تتولد من الأمواج
حيث لا يتجزأ الفجر
أنا الشاعر، بلا ذراع
التائه بين الحشد الذي يتقيأ
بلا فرس له وقع الحوافر
يقطع الطحالب الكثيفة فوق صدغي
ولكن السيدة البدينة تتقدم دوما
والناس تبحث عن الصيدليات

حيث يمكن أن توجد المرارة الاستوائية
فقط عندما يرفع العلم، وتصل
الكلاب الأولى، وتتجمع
المدينة بكاملها لتهرع الى
أكتـاف المراسـي

مشهد الحشد الذي يبول

بقــوا وحــدهم
يراقبون سرعة الدراجات الأخيرة
بقــين وحــدهن
ينتظرن وفاة طفل فوق السفينة الشراعية اليابانية
بقوا وحدهم وبقين وحدهن
يحلمون جميعا بالمناقير المفتوحة للعصافير المحتضرة
طرف المظلة الحاد ينخس الفأر المسحوق لتوه
تحت صمت بألف أذن
وأفواه مائية صغيرة
في المسالك التي تصمد
للهجوم العنيف الذي يشنه القمر
يبكي طفل المركب الشراعي ، وتتشقق

القلوب الملتاعة بحضور جميع الأشياء
ومعـــايـيرهـا
ولأنه ما يزال فوق الأرض الرمادية
أثـــار أقدام ســـوداء
تصيح أسماء غامضة ، لعاب
وأشعـــة النيكـــل
لا يهم أن يسكت الطفل حين يغرزون
فيه آخر دبوس
ولا أن يهزم النسيم في التويج القطني للزهور
ذاك لأنه يوجد عالم موت
ببحارة أبديين يطلون من وراء الأقواس ويجمدونك خلف الأشجار
من العبث أن تبحث عن المرفق
حيث الليل ينسى طريقه
ويكمن مفتشا عن صمت ليس له
أسمال ممزقة وأغشية ونحيب
ذلك لأن وليمة العنكبوت الصغيرة
تكفي لتحطيم توازن السماوات كلها
ليس هناك ما يمكن عمله
من أجل عويل المركب الشراعي
اليـابــانـي

ولا لهؤلاء الأقوام الخفية
التي تتعثر في الزوايا
الحقل يعض الذيل ليوحد الجذور في نقطة.
واللغة تبحث في قلق عن طول العشب
الذي لم يتحقـق
القمر، الشرطة، صفارات عابرات المحيطات
واجهات من الشعر، دخان، شقائق نعمان
قفازات من المطـاط
كل شيء قد تحطم في الليل
الذي يفتح ساقيه فوق السطوح
كل شيء قد تحطم في الأنابيب الفاترة
للنبع الرهيب الصامت
أيتها الحشود، أيتها النسوة الصغيرات
أيهـا الجنـود
ينبغي علينا الرحيل في أعين البلهاء
حقول مفتوحة حيث تزغرد
في سلام حيَّات الكوبرا الأليفة
بلدان مليئة بالمدافن التي تقدم
التفاح الجديـد
حتـى يأتي النور الفارط

الذي يخشاه الأغنياء خلف عدساتهم
رائحة جسد واحد بمظهرين مزدوجين
مظهر السوسن ومظهر الفار
وحتى تحرق النار هذه الأقوام
التي يمكنها أن تبول حول عويل
أو فوق الزجاج الذي تفهم
عنده كل موجة فريدة

قتل

(صوتان عند الفجر في نهر سايد درايف)

كيف حدث؟

ـ فلق في الخد

كل ما في الأمر

ظفر يشد الساق

ودبوس يغوص

حتى يجد جذور الصيحة

والبحر يتوقف عن الحركة

ـ كيف، كيف كان؟

ـ هكذا كان

ـ أعني.. أبهذه الطريقة؟

ـ نعم

والقلب خرج وحده

آه.. أواه

عيد ميلاد فوق هدسون

الاسفنجـة الرماديـة
والبحار المذبوح لتوه
والنهـر العظـيم
وتلك حدود النسيم الغامضة
والنصل البتار يا حبيبي النصل البتار
والبحارة الأربعة الذين يصارعون العالم
عالم الحسك الذي تراه كل العيون
عالم لا يمكن العدو فيه بلا خيول
كانوا واحدا ، كانوا مئة ، كانوا ألف بحار
يصارعون عالم السرعة الباترة
دون أن يفهموا أن العالم
كان وحده في السماء

العالم وحده في سماء وحدها
هضاب المطارق وانتصار العشب
خلايا النمل النشطة والنقود الغارقة
فـي الـوحـل
العالم وحده في سماء وحدها
والريح في مخارج جميع القرى
وتغني الديدان الأرضية رعب العجلة
والبحار المقطوع الراس يغني دب الماء
الـذي ضمـه
جميعها تغني وتهلل ، تهلل
سمـاء مهجـورة
هو سواء ، سواء ، تهليلة
لقد أنفقت الليل كله فوق دعائم الضواحي
مبددا الدم فوق جبس المشروعات
معينا البحارة على جمع الأشرعة الممزقة
واقفا بيدين فارغين في ضجيج المصب
الهـادر
لا يهم أن يحرك في كل دقيقة ، طفل
جديد ، أغصان عروقه
ولا أن مخاض الأفعى الذي انطلق تحت الغصون

يهدئ ظمأ الدم في نفس
أولئك الذين يتأملون مشهد الرجل العاري
ما يهم هو هذا : فراغ ، عالم مستوحد ،
مصـــب هــادر
لا فجر، أسطورة خاملة
آه يا إسفنجتي الرمادية
آه أيتها الرقبة المقطوعة للتو
آه يا نهري العظيم
آه يا نسيم الحدود التي ليست حدودي
آه يا نصل حبي. أيها النصل الباتر

المدينـة الساهـرة

لا أحد ينام في السماء، لا أحد. لا أحد.
لا أحـد ينـام.
وتفوح مخلوقات القمر وتطوف حول الأكواخ،
ستأتي الأغوانات الحية لتعض الرجال
الذين لا يحلمـون
أما الذي يلوذ بالفرار بقلب رعديد
فسوف يقابل في الزوايا التمساح الهائل
الهادئ في ظل احتجاجات الكواكب
لا أحد ينام في هذا الكون. لا أحد. لا أحد.
لا أحد ينـام.
هناك ميت في أقصى المقابر
يداوم منذ ثلاثة أعوام على الشكوى

لأن له منظرا جافا فوق ركبته
والطفل الذي دفن هذا الصباح
يزعجه بعويله الدائم
وأن هناك حاجة لدعوة الكلاب
لإسكـاتـه .
الحياة ليست حلماً ، استيقظ . استيقظ
استيقـــظ .

نحن نقع فوق المدارج لكي نأكل الأرض الرطبة
أو نصعد إلى حافة الثلج مع كورس الدوالي الميت
ولكن لا نسيان ولا حلم. أيها الجسد الحي
القبل تقيد الأفواه
في حزمة من النبضات الجديدة .
والذي يعاني وجعا سيستمر
في معاناته بلا هوادة.
ومن يخف الموت سيحمله فوق كتفيه .
وفي أحـد الأيـام
ستعيش الخيول في الحانات .
والنمل المتوحش سيهاجم
السماوات الصفراء التي تختفي

في عيون البقر.
وفي يوم آخر
سنرى بعث الفراشات الجافة
ونمشي من جديد فوق مشاهد
من الاسفنج الرمادي والقوارب الصامتة
وسنرى الخاتم يتألق.
وتولد ورود من ألسنتنا.
استيقظ. استيقظ. استيقظ
أولئك الذين يحملون علامات
الأوحال وشأبيب المطر
وذلك الصبي الذي يبكي
لأنه لا يعرف اختراع الجسر
وذلك الميت الذي ليس له
سوى رأس وحذاء
يجب أن تحملهم إلى الجدار
حيث تنتظرهم الأغوانات والحيات
حيث تنتظرهم أمشاط أسنان الدب
حيث تنتظر يد الطفل
وجلد الجمل الذي ينتفش
برعشة زرقاء قوية.

لا أحد ينام في السماء. لا أحد. لا أحد.
لا أحد ينام. لا أحد. لا أحد.
ولكن إذا أغمض أحدهم عينيه
فلتضربوه بالسياط أيها الصبيان
وليكن مشهداً من العيون المحدقة
والآلام المرة الملتهبة
لا ينام أحد في الكون.
لا أحد. لا أحد.
لقد قلت ذلك من قبل،
لا أحد ينام.
ولكن إذا كان ثمة أحد
في هذا الليل يتوفر على زيادة فارطة من الطحالب
فوق صدغيه.
فافتحو الأسقف المسحورة
حتى تُشَاهَدَ في ضوء القمر
الكؤوس الزائفة، والسم
وجمجمة المسارح

مشهد عمياني بنيويورك

ان لم تكن الطيور المغطاة بالرماد
إن لم تكن الخفقات التي تقرع نوافذ العرس
فستكون مخلوقات الريح الهشة
هي التي تعطي دما جديدا إلى الظلمة التي لا تخبو
ولكن كلا ، ليست هي الطيور
لأن الطيور تتهيأ لكي تكون ثيرانا
يمكن أن تكون صخورا بيضاء بمساعدة القمر
وهي دوما صبايا جرحى
قبل أن يرفع القضاة الستار

كلهم يعرفون الألم الذي يصيب الموت
ولكن الألم الحقيقي ليس حاضرا لدى الروح
هو ليس في الريح ولا في حياتنا

ولا في هذه الشرفات المليئة بالدخان
فالألم الحقيقي الذي يوقظ كل الأشياء
هو حرقة صغيرة لا محدودة
فوق العيون البريئة للأنظمة الأخرى

رداء متروك يثقل على الكتفين
وكثيرا ما تجمعه السماء في قطعان خشنة
والنوافس اللواتي يمتن عند الوضع يعلمن في اللحظات الأخيرة
أن أي ضجيج سيكون صخرة
وأي أثر سيكون خفقة
نحن نجهل أن للتفكير أرباضا
حيث الفيلسوف ملتهم من الصينين والشرانق
وبعد الأطفال البلهاء وجدوا في
المطابخ حسونات صغيرة
تحسن النطق بكلمة الحب
كلا.. لا ليست هي الطيور
لا ليس هو العصفور ذلك الذي يعبر عن حمى
المستنقع البحري العكرة
ولا قلق القتل الذي يثقل على الدوام
ولا الضجيج المعدني للانتحار الذي يحيي الصباح
إنها حبة هواك تلك التي تؤلم

فراغ صغير حي
سلم غير محدود حيث السحب والورود
تنسى العويل الصيني فوق مراسي الدم
فعلا ،
لقد ضعت مرات عديدة
لكي أبحث عن الحرقة التي تجعل الأشياء يقظى
فوجدت فقط بحارة قذف بهم فوق الحواجز
ومخلوقات سماوية صغيرة مدفونة تحت التراب
ولكن الألم الحقيقي يقيم في أماكن أخرى
حيث الأسماك المتبلورة تموت في الجذوع
لا ألم في الصوت. توجد فقط الأسنان
ولكنها أسنان تصمت معزولة بالمبراة السوداء
لا ألم في الصوت. هنا توجد الأرض فقط
الأرض بأبوابها الدائمة التي تؤدي إلى تورد الفواكه

ميلاد المسيح

راع يلتمس حليبا للثلج الذي يتماوج
وكلاب بيضاء تستلقي بين المصابيح الصماء
ومسيح الوحل قسم أصابعه
بين الخيوط الخالدة للخشب المكسور

ها هي النمال والأقدام المخدرة
خطان من الدم يشقان السماء القاسية
وأحشاء الشيطان يتردد صداها في الوديان
خبطات لحم حلازين وصداها
ذئاب وفئران تغني في جحورها الخشبية الخضراء
متوجة بتنمل وخدر الفجر
وللقمر غفوة المراوح الكبيرة
والثور يحلم بثور من الحفر والماء

والطفل يبكي متأملا وفي جبينه رقم ثلاثة
ورأى القدّيس يوسف في التبن ثلاث
اشواك برونزيـة
والملابس تفوح بصخب الصحراء
بقيثارات بلا أوتار وأصوات مقطوعة الرأس
ثلج (منهاتن) يدفع البلاغات
ويمنح لطفا صافيا لعقود الأقواس
الـزائفـة
قساوسة بلهاء وملائكيون مصنوعون من الريش
يتبعون (لوثر) في الزوايا العالية

فجــر نيويــورك

لفجــر نيويــورك
أربعة أعمدة من الوحل
وإعصار من الحمائم الزنجية
التي تتبلل في المياه العفنة

فجر نيويـورك يئن
فوق المدارج الهائلة
باحثا بين الأشواك
عن الجذر الدرني للوعة الموسومة

والفجر يأتي ولا أحد يتنفسه
ذلك لأنه ليس هناك غد ولا أمل ممكن
وأحيانا تجتاز أسراب النقود الغاضبة
فتبتلع الأطفال المشردين.

والأوائل الذين يخرجون تعي عظامهم
بأن ليس هناك فردوس ولا غراميات طبيعية
يعلمون أنهم راحلون في وحل
الأعـداد والقوانـين
وفي الألعاب الخالية من الفن
وفي عرق غير مثمر

والنور هنا مدفون بسلاسل وضجيج
في تحد فاجر من العلم الذي لا جذور له
وفي الضواحي ثمة أقوام تترنح ناعسة
كأنها خرجت لتوها من طوفان الدم.

قصيدة مطولة لبحيرة عدن

كان ذلك ، صوتي العريق
غافلا عن الرشفات المرة الكثيفة
أحسه يلعق قدمي
تحت الأعشاب الهشة الندية

آه أيها الصوت العريق المعبر عن حبي
آه ، يا صوت حقيقتي
آه ، يا صوت جنبي المفتوح
حين كانت كل الورود تولد من لساني
والمرج لم يكن يعرف أسنان
الجواد القاسية

ها أنت هنا لتشرب دمي

ولتشرب مزاج الطفل الذي كنته ذات يوم
بينما عيناي تنكسران في الريح
مع الصفيح وضجيج السكارى

دعني أجتاز الباب
حيث حواء تأكل النمال
وآدم يخصب أسماكا منبهرة
دعني أعبر أيها القميء الأقرن
نحو غابة التمطي والاسترخاء
والوثبات البهيجة

إني أعرف أخفي الأسرار
التي يتطلبها الدبوس العتيق الصديء
وأعرف فزع بعض العيون المفتوحة
فوق سطح الصحن الملموس

ولكني لا أريد دنيا ولا حلما
يا صوتي المقدّس
أريد حريتي، أريد صوتي الإنساني
في أعتم زوايا الريح التي لا يرغب فيها أحد
أحد.
يا حبي الإنساني

كلاب البحر هذه تلاحق بعضها
والريح تنحبس على جذوع مهملة
أيها الصوت العتيق، لتحرق بلسانك هذا
صوت الصفيح والمساحيق

أريد أن أبكي لأن لي رغبة في البكاء
كما يبكي تلاميذ آخر المقاعد
لأني لست إنسانا ولا شاعرا ولا ورقة
ولكني معصم جريح
يمس الأشياء من جانبها الآخر

أريد أن أبكي معلنا اسمي
وردة، وطفل، وشجرة شربين
على ضفة هذه البحيرة
لأقول حقيقتي كإنسان من لحم ودم
قاتلا في نفسي المهزلة
وإيحاءات الكلمة

كلا. كلا. أنا لا أسأل ولكني أرغب
في صوتي المتحرر الذي يلعق يدي
في متاهة الحواجز
وعريي يستقبل قمر العقاب والساعة التي صارت رمادا

هكذا كنت أتحدث
حين أوقف الإله (ساتورن) القطارات
وكانت الحيرة والحلم والموت
كلها تبحث عـني
تبحــث عــني
هناك حيث تخور الأبقار
ذات الحوافر التي تشبه أقدام الوصيفات
وهناك حيث يطفو جسمي
بين التوازنـات المتعارضـة

سمـاء حيـة

لن تكون في وسعيّ، الشكوى
إذا أنا لم أجد ما أبحث عنه
فقرب الصخر الصلد والحشرات الخاوية
لن أرى صراع الشمس مع المخلوقات النابضة بالحياة
ولكنني سوف أمضي نحو أول مشهد
من الضربات والسوائل والضجيج
الذي يتغلغل في الطفل الوليد
حيث يتجنب كل مظهر سطحي
حتى أفهم أن ما أبحث عنه
له مركز فرحه
حين أحلق معفّراً بالحب والرمل
هناك لا يبلغ جليد العيون المطفأة

ولا خوار الشجرة التي اغتالتها الشرانق
هناك ، كل الصيغ تتشابك
في تعبير فريد ، أهوج الاندفاع

ولا يمكنك أن تمضي قدما في حشود النوار
لأن الهواء يحلل أسنانك السكرية
كما لا يمكنك أن تداعب ورقة السرخس
السريعة الزوال
من غير أن تحس بدهشة العاج المتناهية

هناك تحت الجذور ، وفي لب الهواء
تفهم حقيقة الأشياء المبهمة الملتبسة
فيما بينها
وسبّاح النيكل الذي يترقب ألطف الموجات
وقطيع الأبقار الليلية بحوافر امرأة
مخضبة القدمين

لن يكون في وسعي الشكوى
إذا أنا لم أجد ما أبحث عنه
ولكني سوف أمضي لأول مشهد
من الطراوة ، وخفقات القلب
حتى أفهم أن ما أبحث عنه

له مركز فرحه
حين أطير معفراً بالحب والرمل
أحلق بنضارتي الأبدية فوق الأسرّة الخاوية
فوق أسراب النسمات
والقوارب الجانحة في رمال الشاطئ
وأمضي مزعزعا ثبات الأبدية القاسية
وحبا لا فجر له
حبا ، حبا منظوراً

الطفــل ستانتــون

ـ هــل تحبــني
ـ نعــم ، وأنــت؟
ـ نعــم ، نعــم
حين أظل وحدي
تبقـى معي أعوامك العشرة
والخيول الثلاثة العمياء
والخمسة عشر وجها والوجه الصخري
والحميات الصغيرة المثلجة تحت أوراق الذرة
ستانتون يا بنـي ستانتون
في منتصف الليل يخرج السرطان إلى الممرات
ويتحدث مع حلازين الوثائق الفارغة
والسرطان النشط مليء بالغيوم والترمومترات

برغبته العفيفة في التفاح
تنقـره البلابـل

وفي البيت الذي فيه سرطان
تتشقق الجدران البيض في غيبوبة الفلك الممتعة
وفي الحظائر الصغيرة وفي صلبان الغابات
يتألق لعدة أعوام برق الحروق
إن ألمي يدمي عند المساء
حين صارت عيناك جدارين
وصارت كفاك بلدين
وجسدي
واحتضاري يبحث عن أكفانه
مغبرة، منهوشة من الكلاب
كنت ترافقها في غير خوف
حتى باب المياه الغامضة
آه يا ستانتون، أبله وجميل
بين صغار الحيوانات
مع أمك التي كسرها حدادو القرية
ومع أخ تحت الأقواس
وآخر أكلته خلايا النمل

والسرطان الخالي من القرون الذي يطرق أبواب البيوت
هنالك مرضعات يعطين للأطفال
أنهارا من المسك والمرارة
والمرضعات السوداوات يصعدن للبيت
ليقدمن مرق الفار
ذلك لأنه صحيح أن الناس
ترغب في القاء الحمائم في البالوعات
وأنا أعرف ما ينتظره أولئك
الذين يشدون فجأة في
الطريق على أطراف الأصابع

إن جهلك يا ستانتون هو جبل من الأسود
واليوم الذي ضربك فيه السرطان
وبصقك في عنبر النوم
حيث يموت ظيوف الوباء
وفتح وردته التي هشمها الزجاج
الجاف والأيدي الناعمة
لكي يرش الوحل في عيون المبحرين
بحثت أنت في العشب عن احتضاري
عن زهور احتضاري الرهيبة

بينما السرطان الشرير الأبكم الذي يرغب في
النوم معك ، كان يعبر بلدانا وردية
فوق غطاء المرارة
ويضع في التوابيت
شجرات مثلجة من الحامض اليوري
ستانتون ، اذهب إلى الغاب

مع المعازف العبرية
اذهب لتعلم كلمات سماوية
تنام في الجذوع ، في الغيوم
في السلحفاوات ، في الكلاب النائمة
في الرصاص ، في الريح
في السوسن الذي لا ينام
في المياه التي لا تتناسل ، حتى تتعلم
يا بني ما نسيته بلادك

وحين يبدأ ضجيج الحرب
سأترك قطعة جبن لكلبك في المصنع
وأعوامك العشر ستكون الأوراق
التي تطير في أكفان الموتى
عشر وردات من الكبريت الباهت

على كتـف فجري
وأنا يا ستانتون، أنا وحدي
في النسيان، مع وجهك الذابل
فوق فمي سأتغلغل صارخا
في تماثيل الملاريا الخضراء

بقـــرة

انطرحت البقرة الجريحة
أشجار وجداول تتسلق قرنيها
وخيشومها يدمي في السماء

خيشومها من النحل
تحت شنب اللعاب
وصرخة بيضاء يرفعها الصباح

والبقرات الميّتة والحية
احمرار النور أو عسل الإصطبل
تخور بعيون مغمضة

خبر الجـذور
وذلك الطفل الذي يشحذ سكينه

أنه في وسعهم الآن أن يأكلوا البقرة

وفـي الأعـالـي
تشحب الأضواء والأوداج
وأربعة قوائم ترتجف في الريح
خبّر القمـر
وهذه الليلة ذات الصخور الصفراء
أن بقرة الرماد قد رحلت

رحلت وهي تخور
في خرائب السماوات القاسية
حيث السكارى يأكلون وجبة الموت الخفيفة

الطفلة الغارقة في البئر

التماثيل تتعذب بعيونها لظلمة التوابيت
ولكنها تتعذب أكثر للماء الذي لا ينبع
الذي لا ينبع

والقرية تجري على تيجان المنازل ، محطمة
قصبات صيّادي الأسماك

فورا . الحوافي . بسرعة . وتنق النجوم الناعمة
الذي لا ينبع

هادئة في ذكرياتي . كوكب . دارة . هدف
تبكين فوق ضفاف مقلة الجواد
الذي لا ينبع

ولكن لا أحد يمكنه أن يبعدك في الظلام
فقـــط

الذي لا ينبع

بينما الناس تبحث عن صمت الوسادة
أنت تخفقين إلى الأبد محدودة بخاتمك
الذي لا ينبع

خالدة في نهايات بعض الأمواج التي تقبل
حرب جذور ووحدة متوقعة
الذي لا ينبع

ها هم يأتون من المنحدرات
انهضي من الماء
كل نقطة من النور ستمنحك سلسلة
الذي لا ينبع

ولكن البئر تمد إليك أيد طحلبية صغيرة
الذي لا ينبع

كلا. لا ينبع. ماء محدود في نقطة
يتنفس بكل الكمنجات الخالية من
الأوتار في سلم الجراح والمساكن
المهجــــورة
الماء الذي لا ينبــع

تقديم إلى الموت

أي جهـــد
أي جهد ذلك الذي يبذله الجواد لكي يكون كلبا
أي جهد ذلك الذي يبذله الكلب ليكون خطّافا
أي جهد ذلك الذي يبذله الخطاف لكي يكون نحلة
أي جهد ذلك الذي تبذله النحلة لكي تكون جوادا
والجـــواد
أي نشاب حاد يعتصر من الوردة
وأي وردة رمادية يرفع بشفتيه
والـــوردة
أي قطيع من الأنوار والصرخات
يوحدها في سكر الجذع الحي
والسكـــر

بأي خناجر صغيرة يحلم في اليقظة
والخنــاجــر
أي قمر بلا حظائر
أي عرى البشرة الخالدة والاحمرار، تبحث عنه كلها
وأنا فوق السطوح
أي لهيب ساروفيني أبحث عنه.. وأكوّنه
ولكن قوس الجــص
ما أعظمه ما أخفاه ما أدقه
من غير أي جهد مبذول

ليلية الفزاع

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
ولكي أرى الفراغات والأردية
أعطني قفازك القمري
قفازك الآخر الذي ضاع في العشب
يا حبي
في وسع الريح أن تنتزع الحلازين
الميتة فوق رئة الفيل
وتنفخ الديدان المتجمدة
من جواهر النور أو التفاح
الوجوه قاسية خالية من العواطف
تبحر تحت صياح العشب المتواصل الخافت
وفي الزاوية يبرز صدر الضفدعة

معكر القلب والسوط

وفي الساحة الكبيرة المهجورة
يخور رأس البقرة المذبوحة
وكانت بلورا قاسيا محددا
تلك الصيغ التي تبحث عن دورة
الثعبـــان

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
أعطني وجهك الصامت
يـا حـــبي
حنين الأكاديميا والسماء الحزينة
لكي أرى أن كل شيء قد انتهى

في داخلك يا حبي ، وفي جسدك
أي صمت للقطارات الخاملة
أي ذراع لمومياء مزدهرة
أي سماء بلا مخرج يا حبي أي سماء

والصخر في الماء والصوت في النسيم
ضفاف الحب الهاربة من الجذع الدامي
يكفي أن تجس نبض حبنا الحالي
حتى تتفتح الزهور فوق الأطفال الآخرين

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
لكي أرى فراغ الغيوم والأنهار
أعطني يديك، يدي الغار
يـا حـــبي
لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
تدور الفراغات الصافية تدور في وفيك عند الفجر
وتحفظ آثار الغصون الدامية
وبعض قطع الجبس الجانبية الهادئة
التي ترسم الألم الفوري
للقمـر المشحـوذ
تأمل الصيغ الملموسة التي تبحث عن فراغها
كلاب مضطربة وتفاح منهوش
انظر القلق، لوعة عالم حزين
متحجر لا يلتقي مع إيقاع خيبته الأولى
حين كنت أبحث في الغرفة عن صخب السلك
جئت يا حبي لتغطي سقفي
إن فراغ نملة يمكن أن يملأ الجو
ولكنك كنت تنتحب شاردا عن عيني
لا لعيني، لا، الآن ترشدني

إلى أربعة أنهار حول ذراعك
في الكوخ القاسي حيث القمر
الأسير يلتهم بحارا أمام أطفاله

لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
أيها الحب الحصين
أيها الحب الفقيد
لا لا تعطني فراغك
بعد أن طار فراغي فعلا

يا لك من مسكين ويا لي من مسكين
ويا للنسيم من مسكين
لكي أرى أن كل شيء قد انتهى
أنـــا
بالفراغ الشديد البياض كأنه بياض حصان
أعراف رمادية، رمال صافية ومضاعفة
أنـــا
فراغ مزقته السواطير المثلومة
والقشر الجاف للعنب المحايد
وخيوط الفجر الأميانتية
كل أنوار العالم تكمن في عين واحدة

ويغـني الديـك
ويبقى غناؤه أكثر مما تبقى أجنحته
أنــا
بالفراغ الشديد البياض مثل بياض حصان
محاط بمشاهدين لهم نمال تمشي في كلماتهم
في سيرك البرد بلا قسمات جانبية مشوهة
في تيجان الأعمدة المهشمة للخدود المستنزفة
أنــا
فراغي بدونك أيتها المدينة
بدون موتاك الذين يأكلون
معادل لحياتي التي ألقت مراسيها بصفة نهائية
أنــا
لا يوجد عصر جديد ولا نور حديث
فقط جواد أزرق وفجر

بلدة بقبرين وكلب أشوري

أيهـا الصـديق
انهض حتى تسمع نباح
الكلـب الأشـوري
إن حوريات السرطان الثلاث قد رقصن
يـا بـني
حملن جبالا من الشمع الأحمر
وأغطية صلبة ينام فيها السرطان
الحصان له عين في رقبته
والقمر كان في جو من البرودة
أوجب عليه أن يمزق جبل فينيس التابع له
وأن يغرق في الدم والرماد مقابر عتيقة
أيهـا الصـديق

استيقظ إن الجبال لا تتنفس بعد
وأعشاب قلبي في مكان آخر
لا يهم أن تكون مليئا بمياه البحر
لقد أحببت لمدة طويلة طفلا
كانت له ريشة في لسانه
وعشنا مئة عام داخل سكين
استيقظ ، اسكت. اسمع. استقم قليلا
النبـــاح
لسان بنفسجي طويل يترك
نمالا من الرعب ، وضجيجا من الزنبق
تعال نحو الصخرة. لا تطل جذورك
اقترب. ارتجف. لا تنتحب في الحلم
يـا صديقـي
أيهـا الصديـق !
استيقظ لكي تسمع
نباح الكلب الأشوري

دمـــار

بــلا أمل في لقــاء ذاتها
راحلة عبر صدرها الأبيض
هكذا كانت تمضي الريح

وسرعان ما شوهد أن القمر
كان جمجمة حصان
والريح كانت تفاحة غامقة

وخلــف النافــذة
وبالسيــاط والأضــواء
كان يسمع صراع الرمل مع الماء

رأيت الأعشاب قد جاءت
فألقيت إليها خروفا يثغو
تحت أسنانه الصغيرة وشفراته الحادة

ويطير داخل قطرة
قشرة الريش وسيلوليد
الحمامة الأولى

وقطعان الغيوم
تظل نائمة وهي تتأمل
صراع الصخور مع الفجر

جاءت الأعشاب يا بني
وأخذت سيوف اللعاب تقرع
عبر السماء الخاوية

لتشدّ يدي يا حبي. الأعشاب!
وعبر الزجاج المكسور بالبيت
الدم لتخليص شعره

أنت وحدك وأنا سنبقى
هيّء هيكلك العظمي للريح
أنت وحدك وأنا سنبقى

هيّء هيكلك العظمي للريح
علينا أن نبحث بسرعة يا حبي بسرعة
عن قسماتنا الجانبية المؤرقة

القمر ومشهد الحشرات
(قصيدة حب)

قلبي سيكون له شكل حذاء
إذا كانت لكل قرية حورية ساحرة
ولكن الليل طويل حين يستند على المرضى
وهناك سفن تبحث عمن يرمقها
حتى تغرق في اطمئنان

وإذا هبت الريح واهنة
فسيكون لقلبي شكل طفلة صغيرة
أما إذا رفضت الريح الخروج من حقول القصب
فإن قلبي سيكون له شكل روث ثور عريق في القدم

جدف ، جدف ، جدف ، جدف
نحو كثيبة النقاط غير المتشابهة
نحو مشهد المكائد المسحوقة
ليل شبيه بالثلج والأنظمة المعلقة
والقمـــر

القمـــر
كـلاّ ليس القمـــر
ذئبـة الحانـة
والديك الياباني الذي أكل (عيونها)
والأعشـاب الممضوغـة

لن تنقذ الدودة الشريطية فوق الزجاج
ولا جامعـو الأعشـاب
حيث يلتقي الغيبي بالمنحدرات الأخرى للسماء
الأشكال تخدع . ولا توجد سوى
دائرة الأفواه الصدئة
والقمـــر
لا .. القمـر
والحشـــرات

والأموات الضئيلة جدا فوق الضفاف
ألم بخط الطول
واليود في نقطة
والحشود في الدبوس
والعري الذي يجمع دماء الجميع
وقلبي الذي هو ليس جوادا ولا حرقة
مخلوقة قلب ملتهم
حــــبي
يغنون. يصرخون. ينتحبون
محيا. محياك. محيا

والتفاحــات وحــيدات
والــدوالي متطابقــة
وللنور طعم المعدن المنتهى
وحقل الخمس سنوات يمكث
في خد العملة النقدية
ولكن وجهك سماوات المأدبة
يغنون، يصرخون، ينتحبون
يفطون، يثبون، يخيفون

من اللازم السير السريع ، فوق الأمواج
فوق الأغصان ، وفي شوارع القرون الوسطى المهجورة
التي تنحدر نحو النهر. وفي متاجر الجلد
حيث يعزف قرن البقرة الجريح
فوق المدارج ، دون خوف ، فوق المدارج
هناك رجل شاحب يستحم في البحر
وهو من الهزال بحيث أن الأنوار الكشافة
أكلت قلبه هازئة لاعبة

نيـويـورك

تحت الأرقام المضروبة

قطرة دم بطـة.

وتحت تقسيم الأرقام

قطرة دم بحـار.

وتحت المجموع، نهر من الدم الرطب.

نهر يجري مغنيـا

في عنابر القوم بالضواحـي.

وفضة واسمنت ونسـيم

في فجر نيويورك الخداع.

توجد الجبال. ذلك أعرفه.

ونظارات المعرفة

ذلـك أعرفـه

ولكني لم أحضر لكي أرى السماء
وإنما جئت لكي أرى الدم المعكر
الدم الذي يحمل الآلات إلى السدود
والروح إلى لسان حية الكوبرا.
في كل يوم يذبحون في نيويورك
أربعة ملايين بطة
وخمسة ملايين خنزير
وألفي حمامة ليمتّعوا المحتضرين
مليون بقرة
مليون خروف
ومليوني ديك
تقطّع السماء تقطيعا
من الأفضل أن نغص ونحن نشحذ السكين
أو نقتل الكلاب في مباراة الصيد الجنونية.
فذلك خير من أن نتحمل في الفجر
قطرات الحليب التي لا تنتهي
قطارات الدم التي لا تنتهي.
وقطارات الورود المكبلة
من قبل تجار العطور.
البط والحمام

والخنازيـر والخـراف
تضع قطرات دمها
تحت عمليات ضرب الأرقام.
والخوار الرهيب للبقرات المحتلبة
يملأ الوادي بالألم
حيث هدسون يسكر بالزيت.
إني أشجب كل الناس
الذين لا يعرفون النصف الثاني
النصـف المعـدوم
الذي يرفع جباله من الاسمنت
حيث تخفق قلوب الحيوانات التي تنسى
وحيث نسقط جميعا
في آخر أعياد الحفر
إني أبصق على وجوهكم
والنصف الثاني يصغى إلي
ملتهما، باثلا، طائرا في صفائه
مثل أطفال بوابات العمارات
الذين يحملون عصيا رهيفة
إلى الحفر التي تصدأ فيها
هوائيـات الحشـرات

ليس هو الجحيم لكنه الشارع
ليس الموت، لكنه متجر الفواكه
هناك عالم أنهار مهدمة
ومسافات غير سالكه
في المخلب الصغير لهذا القط
الذي مزقته سيارة
وأنا أحس غناء السرة
في قلب كثير من الطفلات
صدأ، جيشانا، أرضا مرنجة
أنت نفسك الذي تسبح
في أرقام المكتب، أرض
ماذا أفعل؟ هل أنظم المشاهد؟
آمر الغراميات التي تصبح صورا فيما بعد؟
التي ستصبح قطعا خشبية فيما بعد
وجرعات من الدم؟
القدّيس انياتزودي ليولا
ذبح أرنبا صغيرا
وماتزال شفتاه ترتجفان
فوق أبراج الكنائس
لا. لا. لا. لا. أنا الذي أشجب

مؤامرة هذه المكاتب المهجورة
التي لا تبت أوجاع الاحتضار
والتي تمحو برامج الغابة
وأهب نفسي لأكون طعاما
للبقـرات المحتلبـة
حين يملأ خوارها الوادي
حيث هدسون يسكر من الزيت

مقبرة عبرية

الحميات البهيجة تحتني في حبال السفن
واليهودي يقبض على شباكها الحديدي بعفة
مثلجة كباطن الخص

أطفال المسيح ينامون
والماء كان حمامة
والخشب كان مالك الحزين
والرصاص كان طائرا ذبابيا
وسجون النار الحية
كانت تعزيها قفزات الأراغوستا

أطفال المسيح يمجدفون واليهود

يمـلأون الجـدران
بقلب حمامة وحيد
من أجل ذلك الذي يهرب منه الجميع
طفلات المسيح يغنين
واليهوديات يبصرن الموت
بعين حجل واحدة
مزجج في لوعة مليون من المشاهد

الاطباء يضعون فوق النيكل، المقصات
وقفـازات المطـاط
حين تشعر الجثث عند أقدامها
بالنور الرهيب لقمر آخر دفين
آلام صغيرة سالمة تقترب من
المستشفيـات
والموتى ينزعون ثوبا من الدم كل يوم

هندسـة الصقيـع
العشب السماوي المستوحد الذي يهرب منه
النـدى الخـائف
وأبواب المرمر البيضاء التي تؤدي إلى الريح القاسية

تبدي صمتها المهشم
بأثار الحذاء الخابية

اليهودي يشد البوابة الحديدية
ولكن اليهودي لم يكن مرفأ
وقوارب الثلج تجمعت
عند مدارج القلب
قوارب الثلج التي ترمق
رجل ماء يعمل على تغطيسها
قــوارب المقــابر
التي تعمي الزوار أحيانا

أبناء المسيح ينامون
واليهودي شغل السرير
ثلاثة آلاف يهودي يبكون داخل رعب الأروقة
حتى يجمعوا بين الجميع جهد نصف حمامة
ولأن أحدهم كان لديه إطار ساعة
وآخر حذاء بتجاعيد ناطقة
وآخر مطر ليلي مشحون بالسلاسل
وآخر مخالب بلبل كان حيا

ولأن نصف الحمامة كان يرتجف
ناترا دما ليس له

الحميات البهيجة ترقص فوق القباب الندية
والقمر ينسخ في مرمره
أسماء قديمة وأشرطة منشورة
ويصل القوم الذين يأكلون خلف
الأعمــدة البــاردة
والحّمير ذات الأسنان البيضاء
مع المختصين في المفاصل
عباد شمس أخضر يرتجف
في مروج الغروب
وكل والمقبرة كلها كانت تضج بشكوى
أفواه الكرتون والحرير الجاف
أبناء المسيح كانوا ينامون
حين أغمض اليهودي جفنيه
وقطع يديه في صمت
مصغيا إلى الارتعاشات الأولى

صرخة إلى روما
من برج عمارة كرسلير
بلـسدنج

تفاحات جرحتها بلطف
سيوف فضية صغيرة
وغيوم مزقتها يد مرجانية
تحمل فوق ظهرها لوزا ناريا
أسماك من الزرنيخ تشبه سمك القرش
وسمك القرش مثل قطرات الدمع
لكي تعمى الجماهير
ورود جارحــــة
وإبر مغروزة في أنابيب الدم
عوالم معادية، وغراميات مكسوة بالدود

ستسقـط فوقـك
ستسقط فوق القبة العظيمة
وتدهن بالزيت اللغات العسكرية
حيث يبول رجل في حمامة رائعة
ويبصق فحما ممضوغا
محاطا بألف ناقوس

لماذا لم يعد يوجد ذلك الذي يقتسم الخبز والنبيذ
ذلك الذي يزرع العشب في فم الميت
ولا ذلك الذي يفتح شراشيف الراحة
ولا ذلك الذي يبكي لجراح الفيلة
لا يوجد سوى مليون حداد
يصنعون القيود لأطفال الغد
لا يوجد سوى مليون نجار
يصنعون توابيت بلا صلبان
لا يوجد سوى حشد من الشكاوي
عارية ، مفتوحة الثوب
انتظـارا للرصاصـة.
على الرجل الذي يحتقر الحمامة أن يتحدث
أن يصرخ بين الأعمدة

ويتلقى حقنة للإصابة بالبرص
ويبكي نحيبا رهيبا
يصهر خواتمه وهواتفه الماسية
ولكن الرجل المرتدي البياض
يجهل سر السنبلة
يجهل أنين النفساء
ويجهل أن المسيح مايزال في وسعه
أن يقـدم المـاء
ويجهل أن العملة المعدنية تحرق القبلة العبقرية
وتعطي دم الخروف إلى منقار
الحجـل الغـبي

المعلمون يظهرون للأطفال
نورا رائعا يأتي من الجبل
ولكن ما يصل كان خليطا من البالوعات
حيث تعوي جنيات الكوليرا الغامضات
والمعلمون يشيرون بخشوع
إلى القباب الضخمة المعطرة
ولكن تحت التماثيل لا يوجد حب
لا يوجد حب تحت عيون البلور المحدد

الحب يعيش في الأجساد التي مزقها العطش
في الكوخ الحقير الذي يقاوم الفيضان
الحب يعيش في الخنادق
حيث تصارع ثعابين الجوع
وفي البحر الحزين الذي يهدهد جثث البجع
وفي القبلة الواخزة تحت الوسائد
ولكن الشيخ صاحب اليدين الشفافين
سيقول. حب. حب. حب
فيهتف له ملايين المحتضرين
سيقول حب. حب. حب
في نسيج اللطف
سيقول سلام. سلام. سلام
بين رعشات السكاكين وبطيخ الديناميت
سيقول حب. حب. حب
حتى لا تصبح الشفاه من فضة
وجمهور المطرقة، والفيولين والغيوم
ينبغي أن تهتف حتى تحطم رؤوسها ضد الجدار
ينبغي أن تهتف أمام القباب
ينبغي أن تهتف مجنونة بالنار

ينبغي أن تهتف مجنونة بالثلج
ينبغي أن تهتف برأس مليء بالبراز
ينبغي أن تهتف معا مثل كل الليالي
ينبغي أن تهتف بصوت محزن
حتى لا تظل المدن ترتجف كالطفلات
وبحطمن سجون الزيت والموسيقى
لأننا نريد خبزنا اليومي
وزهر (الألنوس) ولطفا دائما
لأننا نريد أن تتم إرادة الأرض
التي تعطي ثمارها للجميع

تحية إلى والت وبتمان

على ضفة النهر الشرقي وفوق البرونكس
يتغنى الفتيان عارضين خصورهم
بالعجلة والزيت والجلد والمطرقة.
تسعون ألفا من عمال المناجم
يستخرجون الفضة من الصخور،
ويرسم الأطفال المدارج وآفاق آمالهم.

ولكن لا أحد منهم ينام
ولا أحد منهم يرغب في أن يكون النهر
ولا أحد يحبُّ الأوراق العريضة
ولا أحد يرغب في أن يكون اللسان الأزرق
للشـاطىء.

على ضفة النهر الشرقي والكوينسبرو
يتصارع الفتيان مع الصناعة
واليهود يبيعون عند مصب النهر
وردة الختـان
والسماء تحرر فوق الجسور والسقوف
قطعانا من الثيران البرية
ساقتهـا الريـح.

ولكن لا أحد يتوقف
ولا أحد يرغب في أن يكون غيمة
ولا أحد يبحث عن السرخس
أو الإطار الأصفر للدف.

وحين يطلع القمر
تـدور البكـرات
لكي تسقط السماء:
وسياج من الإبر يحيط بالذاكرة
وترحـل النعـوش
بالمتقاعسين عن العمل.
يا نيويـورك الوحـل

يا نيويورك الأسلاك الحديدية والموت
أي ملاك تخفين في وجنتك؟
أي صوت كامل يفضي بحقيقة القمح؟
والحلم الرهيب لشقائقك الملوثة؟
ولا لحظة واحدة أيها الجمال الفحل
أنت الذي كنت تحلم بين جبال الفحم
والإعلانات والسكك الحديدية
أن تكون نَهْراً
وأن تنام مثل نهر
صحبة ذلك الرفيق الذي ترك في صدرك
ألما صغيرا وحسرة فهد ساذج.
ولا لحظة واحدة
يا آدم الدم، أيها الذكر
أيها الرجل الوحيد في البحر
يا والت وبتمان، أيها الشيخ الجميل
لأن المخنثين
المتجمعين على مشارف الطرق
والمحتشدين في الحانات
والخارجين زرافات من المجاري
مرتجفين بين سيقان السائقين

أو طائفين حول أرصفة الإسمنت
كانوا جميعا يحلمون بك
ويهتفـــون :
حتى هو! هو أيضا !
واحد منا !
ويرتمي فوق لحيتك المشعة العفيفة
شُقْرُ الشمال ، وزُنوج الرّمال
حشدا من الصرخات والحركات ،
كأنهم القطط والأفاعي ،
المخنثون يا والت وبتمان ، المخنثون
وهم يغصـون بالدمـع
بأجسادهم الخليقة بالسياط
وبركلات أو عضات المروضين.
حتى هو أيضا ! هو أيضا منا !
وأصابـع مصبوغـة
تشير إلى ضفة أحلامك
حين يأكل الصديق تفاحتك
ممزوجة بطعم البنزين
والشمس تتغنى حول سرّات
الصبيان الذين يلعبون تحت الجسور.

ولكنك لم تكن تبحث عن العيون المخدشة
ولا عن مستنقع القار الأسود
حيث يغطس بعضهم الأطفال
ولا اللعاب البارد
ولا الجراح الملتوية كبطون الفئران
التي يحملها المخنثون في السيارات
والشـرفـات
بينما يجلدهم القمر في زوايا الرعب.
كنت تبحث عن عرى كعري النهر،
عن ثور وحلم يوحدان عجلة الطحلب
عن والد حشرجتك وزهرة كاميليا موتك
باكيا في طيب سرك الاستوائي
ذلك، أنه من العدل ألاّ يبحث الإنسان
عن لـذتـه
في غابات دم الغد القريب
وفي السماء شواطىء يعرض فيها عن الحياة
وثمة أجساد ينبغي ألاَّ تكرّر نفسها عند الفجر
ضيق وعذاب، ونزع، وارتجاف
وحلـــم
هذا هو العالم يا صديقي

ألـم وعـذاب
والموتى يتفسّخُون تحت ساعة المدينة ،
والحرب تعبر باكية
صحبة مليون من الفئران الرمادية
والأغنياء يهبون عشيقاتهم
أطفالا محتضرين متألقـين
والحياة ليست نبيلة ولا خيرة
ولا مقدسة كما يزعمون
إن الإنسان إذا اشتهى
يمكنه أن يقود شهوته
في وريد مرجاني وعرى سماوي .
وغدا تصبح الغراميات حجرا صلدا
ويصبح الزمن نسمة نائمة فوق الغصون .
لهذا أيها العجوز وبتمان
لا أرفـع الصـوت
ضد الطفل الذي يكتب اسم صبية
على مخـدتـه
ولا الطفل الذي يرتدي ثوب عروس
في ظلمـة الخزانـة
ولا ضد أولئك المنطوين على أنفسهم في الملاهي

للذين يتجرعون باشمئزاز مياه العُهْر
ولا ضد الرجال ذوي النظرات الخضراء
الذين يعشقون النظير ويحرقون
شفاهم، في صمت.
ولكنني أرفع صوتي ضدكم
يا مخنثي المدينة، ذوي اللحم
المتورم، والأفكار القذرة
يا منجمي الوحل، الجشعين
أيها الأعداء المؤرقون
المناوئون للحب الذي يمنح أكاليل البهجة
ضدكم دوماً، يا من تهبون للصبيان
قطرات الموت القذر والسم المرير
ضدكم دوماً
يا (فاريبس) أمريكا الشمالية
ويا خاروس الهافانا
وجوتوس المكسيك
وسراساس قادس
وأبيوس إشبيلية
وكانكوس مدريد
وفلوراس أليكانت

وأديلايـداس الرتغـال
يا مخنـثي العالم، يا قتلة الحمائم!
يا عبيد المرأة، وكلاب مخادعهن
المنفتحين على الساحات، بحمّى مروحة
أو الكامنين في حقول الشوكران الجافة.
الحرب ضدكم ستكون مفتوحة
والموت يفيض من عيونكم
ويجمع زهورا رمادية على شاطىء الوحل
حـرب مفتوحـة
حانت ساعة اليقظـة
وليغلق الحائرون والاطهار
والقدماء والمتوسلون والمصذفون
أبـواب الفجـور.
وأنت يا والت وبتمان
نم على ضفاف الهدسون
بلحية متجهة نحو القطب
ويديـن مبسوطتـين
وصوتك كالخزف أو الثلج
يدعـو الأصدقـاء
لكي يرعوا غزالتك غير المتجسدة

نم ، لن يبق شيء.
رقصة جدران تحرك المراعي
وأمريكا تغرق بين الآلات والدموع
أريد أن تحمل ريح الليل القوية
وتكسح الأزهار وحروف القوس
الذي تنام تحتـه
وأن يعلن صبي زنجي
للأقـوام الشقـر
ظهور مملكة السنابل.

فالس نمساوي صغير

في فينيا عشر صبايا
وكتف يحشرج فوقه الموت
وغابة من الحمائم الجافة .
وهناك كِسرة من صباح الغد
في متحف الجليد .
وصالون رقص بألف نافذة
آه . آه . آه . آه
خذي هذا الفالس المطبق الفم.

هذا الفالس ، هذا الفالس ، هذا الفالس
فالس الموافقة ، والموت والكونياك
الذي يبلل ذيله في البحر.

أحبك ، أحبك ، أحبك
بالأريكة وبالكتاب الميت.
في الممشى الكئيب
وفي السقف المبهم للسوسن
في سريرنا القمري
وفي الرقصة التي تحلم بها السلحفاة
آه. آه. آه. آه
خذي فالس رقصة الحزام المنكسر

في فينيا أربع مرايا
يلهو فيها ثغرك والأصداء
وموت على البيانو
يصبغ باللون الأزرق الشبان
ومتسولون فوق الأسقف
وأكاليل ندية من الدموع
آه. آه. آه. آه
خذي هذا الفالس الذي يموت بين ذراعي

لأني أحبك ، أحبك ، يا حبي
في السقف حيث يلعب الأطفال

حالما بأضواء المجر القديمة
في صخب الأمسية الفاترة
ناظرا نعاجا وسوسنات الثلج
في الصمت الغامض فوق جبينك
آه. آه. آه. آه
خذي هذا الفالس، فالس أحبك دوماً

في فينيا سأرقص معك
بقنـــاع
له رأس نهـــر
انظري أي ضفاف من زهر السوسن!
سأترك في بين ساقيك
وروحي في الصور وزهر السوسن
وفي الموجات الغامضة لخطواتك
أريد يا حبيبتي، يا حبيبتي
أن أترك كمنجة وضريحا وأشرطة الفالس

فالسر فوق الغصون

سقطــت ورقــة
ورقتــــان
ثــلاث ورقــات.
وفي القمر تسبح سمكة.
والماء ينام ساعة.
والبحر الناصع البياض ينام مئة ساعة.
والسيــدة
كانت قد ماتت فوق الغصن.
والراهبة كانت تنشد تراتيلها
داخل شجرة الأرز.
والطفلـــة
عبر الصنوبر كانت تذهب إلى غابة الصنوبر.

والصنوبر يبحث عن ريشة الزغردة.
ولكـن البلبـل
يبكـي جراحـه.
وأنا أيضا أبكـي
لأن ورقة تسقط
لأن ورقتين تسقطان
لأن ثلاث ورقات تسقط
رأس من البلور
وكمنجة من الورق
والثلج سيكون أقوى من الكون
واحـد في واحـد
إثنـان في إثنـين
ثلاثة في ثلاثـة
أيها العاج القاسي للحوم غير منظورة!
أيها الخليج الخالي من نمال الفجر!
المصحوب بإلهام الغصون
وأهـات السـيدات
ونقيـق الضفـادع
والكُنْهُ الأصفر للعَسل.
سيبرز صدر من الظل

متوجاً بالغار.
وستكون السماء في وجه الريح
قاسية صلبة مثل الجدار.
والأغصان المنتزعة ستغادر
وهي ترقص معها.
واحدا واحدا
حول القمر
إثنين، اثنين
حول الشمس
وثلاثة ثلاثة
من أجل أن تنام العاجيات نوماً هانئا.

أغنيات زنـوج كوبـا

عندما يظهر البدر سأرحل إلى سانتياغو
سأرحل إلى سانتياغـو.
على عربة من الماء الأسود
سأرحل إلى سانتياغو.
حين تغنـي سقوف النخيل
سأرحل إلى سانتياغو
حين تريد النخلة أن تصير لقلقا
سأرحل إلى سانتياغو.
حين تريد الموزة أن تكون ميدوزا
برأس أشقر يشبه رأس فونسيكا
سأرحل إلى سانتياغو.
وبوردة روميو وجولييت
سأرحل إلى سانتياغو.

بحر من الورق ومن نقود فضية
سأرحل إلى سانتياغو.
آه يا كوبا يا إيقاع البذور الجافة
سأرحل إلى سانتياغو.
آه أيها الحزام الدافيء والقطرة الخشبية
سأرحل إلى سانتياغو.
يا معزف الجذوع الحية. وتمساح الكايمان، وزهر التبغ
سأرحل إلى سانتياغو.
لقد قلت دوما إني سأذهب إلى سانتياغو.
على عربة من الماء الأسود
سأرحل إلى سانتياغو.
نسائم وكحول في العجلات
سأرحل إلى سانتياغو.
مرجَان في العتمة
سأرحل إلى سانتياغو.
البحر غارق في الرمل
سأرحل إلى سانتياغو.
وهج أبيض، فاكهة ميتة
سأرحل إلى سانتياغو.

سأرحل إلى سانتياغو.

قصيدة صغيرة لا نهائية

أن تخطئ الطريق
هو الوصول إلى الثلج
وأن تصل إلى الثلج
هو أن ترعى طوال عشرين قرنا
عشـــب المقــابر

أن تخطئ الطريـق
هو الوصول إلى المرأة
المرأة التي لا تخشى النور
المرأة التي تقتل ديكين في ثانية واحدة
والنور الذي لا يخشى الديكة
والديكة التي لا تحسن الغناء فوق الثلج

ولكن إذا أخطأ الثلج قلبا
يمكن أن تأتي ريح جنوبية
ولما كانت الريح لا تعنى بالتأوهات
فعلينا أن نرعى المزيد من عشب المقابر

رأيت سنبلتين من الشمع تنتحبان
تدفنان مشهدا من البراكين
ورأيت طفلين مجنونين يغرقان
في الدموع بؤبؤي قاتل

ولكن رقم اثنين لم يكن أبدا رقما
لأنه ليس لوعة وظلها
ولكن لأنه القيثارة التي ييأس عندها الحب
ولأنه إظهار للّانهائي آخر لا يخصه

وهما جدار الميت
وعقاب البعث الجديد الذي لا حد له
إن الموتى يكرهون رقم إثنين
ولكن رقم اثنين ينوّم النساء
ولما كانت المرآة تخشى النور

والنور يرتجف أمام الديكة
والديكة لا تحسن الطيران إلا فوق الثلج
فيجـب علينـا
أن نرعى دون توقف
عشـب المقابـر

وأخيرا في وسع القمر أن يتوقف

وأخير في وسع القمر أن يتوقف عند منعرج الخيول
الناصـع البيـاض
وشعاع من النور البنفسجي الذي يقفز من الجرح
يعرض فوق صفحة السماء لحظة ختان طفل ميت

والدم يتساقط من الجبل والملائكة تبحث عنه
ولكن الكؤوس كانت مصنوعة من الريح
وهكذا غمر الدم الحذاء
وكلاب عرجاء تدخن غليونها
ورائحة من الجلد الساخن تجعل شفاه أولئك الذين
يتقيؤون في الزوايا ، رمادية
وتسمع صرخات آتية من جنوب الليلة الجافة

كان القمر يحرق بقناديله زلة الخيول

وخياط متخصص في الأرجوان
سجن القدّيسات الثلاث
وكان يعرض عليهن جمجمة عبر زجاج النافذة
ونساء ثلاث من الضواحي يتحلقن حول جمل أبيض
كـان يبكـي
لأن الفجر ينبغي أن يمر حتما من سم الخياط
آه أيها الصليب ، أيتها المسامير ، أيتها الأشواك
أيها الشوك المغروس في العظم حتى لا تتأكسد الكواكب

وحيث أنه لا أحد يدير رأسه ، فيمكن للسماء أن تتعرى
وهناك سمع الصوت الأعظم وقال الفريسون
هذه البقرة اللعينة أثداؤها مليئة بالحليب
والجماهير تسد الأبواب
والمطر يسقط فوق الشوارع مصمما على غسل القلب
بينما أدلهم المساء بالخفقات وبالحطابين
والمدينة المظلمة تغص تحت مطرقة النجارين

هذه البقرة اللعينة

لها أثداء مليئة بالكور الصغيرة
قال ذلك الفريسـون
ولكن الدم غسل أقدامهم
والأرواح النجسة تفرغ مثاناتها البولية
فوق جدران المعبد
وعرف الوقت الدقيق لانقاذ حياتنا
لأن القمر غسل بالماء حروق الخيول
وليس الطفلة الحية التي اسكتوها في الحلبة
وحينذاك خرج الباردون يغنون الأغاني
والضفادع أوقدت الأنوار في ضفتي النهر
هذه البقرة اللعينة ، اللعينة ، اللعينة
لن تدعنا ننام. هكذا قال الفريسون
وابتعدوا متجهين نحو بيوتهم عبر ضجيج الشارع
دافعين عنهم السكـارى
باصقين ملح الأضاحـي
بينما يتبعهم الدم يثغو وراءهم ثغاء الخروف

مرثيـة مصارع الثيران

النطحة والموت

في الخامسة عند المساء
كانت تمام الخامسة عند المساء
حمل طفل الغطاء الأبيض
في الخامسة عند المساء
قفة جير كانت جاهزة
في الخامسة عند المساء
الباقي موت ولا شيء غير الموت
في الخامسة عند المساء
طير الريح الأقطان
في الخامسة عند المساء
الصدأ زرع البلور والنيكل
في الخامسة عند المساء

تتصارع فعلا الحمامة مع الفهد
في الخامسة عند المساء
فخذ مع قرن بائس
في الخامسة عند المساء
بدأت أصوات الوتر السميك
في الخامسة عند المساء

في الزوايا تقف حشود الصمت
في الخامسة عند المساء
الثور وحده مرتفع الهمة
في الخامسة عند المساء
حين جاء عرق الثلج
في الخامسة عند المساء
حين كسيت الحلبة باليود
في الخامسة عند المساء
والموت فرخ في الجرح
في الخامسة عند المساء
في الخامسة عند المساء
في تمام الخامسة عند المساء

تابوت بعجلات كان هو السرير
في الخامسة عند المساء
وعظام ونايات تتردد في أذنيه
في الخامسة عند المساء
ويخور الثور من جبهته
في الخامسة عند المساء

الغرفة ملونة بألوان
النزع الأخير القزحية
في الخامسة عند المساء
الغنفرينا قادمة من بعيد
في الخامسة عند المساء
أبواق الزنبق للحالبين الأخضرين
في الخامسة عند المساء
الجراح تحرق مثل الشموس
في الخامسة عند المساء
الحشود تهشم النوافذ
في الخامسة عند المساء
في الخامسة عند المساء

آه يا لهول الخامسة عند المساء
كانت الخامسة في دورة كل الساعات
كانت الخامسة في ظل المساء

الـدم المسفـوح

لا أريد أن أراه
قل للقمر أن يأتي
وإني لا أريد أن أرى دم
انياتزو مسفوحا فوق الحلبة

لا أريد أن أراه

القمر في تمامه
جواد الغيوم الهادئة
وحلبة الحلم الرمادية
مسيجة بأشجار البان

لا أريد أن أراه

ذاكرتي تحترق
قولوا للياسمين
بزهيراته البيض

لا أريد أن أراه

بقرة العالم القديم
تمر بلسانها الحزين
فوق وجه مخضب بالدم
المسفوح فوق الحلبة
وثيران غيساندو.
شبه موت وشبه صخر
تخور خوار قرنين من الزمن
مرهقة من الضرب في متاهات الأرض
لا

لا أريد أن أره

وفوق الدرجات صعد انياتزو

حاملا كل ثقل موته فوق ظهره
باحثا عن الفجر
ولكن الفجر لم يبزغ
كان يبحث عن صورته الجانبية الواثقة
ولكن الحلم يشقيه
كان يبحث عن جسمه الجميل
فوجد دمه المراق
لا تطلبوا مني أن أراه
لا أرغب في سماع التدفق
يتناقص كل حين
هذا التدفق الذي يثير
الدرجات وينقلب
فوق مخمل الجموع الضامئة وجلودها
التي تهتف بي أن أتقدم
لا تطلبوا مني أن أراه

لم تغمض عيناه
حين رأى القرنين

يقــتربــان
ولكن الأمهات الرهيبات
رفعــن رؤوسهــن
ومـن الحظــائــر
هبت ريح من الأصوات الخفية
تصرخ بالثيران السماوية
قطعان الضباب الشاحب
لم تعرف إشبيلية أميرا
يمكنها أن تقارنه به
ولا سيفا مثل سيفه
ولا قلبا أصيلا مثل قلبه
كنهـر من الأسـود
كانت قوته العجيبة.
وكتمثــال مرمــري
كان حكمته المتوازنة.
نفحة من روما الأندلسية
تعطــر رأســه
حيث كانت ابتسامته

ناردينا من الملح والذكاء
ما أعظمه من مصارع في الحلبة
ما أروعه من جبلي فوق الجبال
وما أرقه مع السنابل
وما أقساه على المهاميز
ما ألطفه مع الندى
ما أبهره في المحافل
ما أرهبه مع آخر مهاميز العتمة

هيهات، انه نائم نوما أبديا
إن الطحالب والاعشاب
تفتح زهرة جمجمته
بأصابـع واثقـة
ودمه يتدفق
مغنيا عبر الغياض والمروج
منزلقا على القرون المنتصبة
مترنحا بلا روح في الضباب
متعثرا بألف قبقاب

مثل لسان طويل حزين قاتم
لكي يشكل بئرا من الاحتضار
قرب الوادي الكبير وادي النجوم
آه يا جدار اسبانيا الأبيض
آه يا ثور الشقاء الأسود
آه يا دم انياتزو الدفاق
يا بلبـل عروقـه
كـــلا
لا أريد أن أراه
ليس هناك كأس يحويه
ولا طيور خطاف تشربه
ولا جليد نور يجمده
ولا أغنيات ولا طوفان الزنابق
ولا بللور يمكن أن يكسوه بالفضة
لا
ولا أريد أن أراه

جسد حاضر

الصخرة جبهة تنتحب فوقها الأحلام
بلا مسارب مائية ملتوية ولا سرو مقرور
الصخرة كتف يحمل الزمن
بأشجار الدموع والأشرطة والكواكب

رأيت أمطارا رمادية تهرع نحو الموج
رافعة أذرعها الرهيفة المثقوبة
كيلا تحبسها الصخرة
التي تفك الأطراف دون أن تشرب الدم

ذلك أن الصخرة تجني البذور والغيوم
وهياكل القبرات، وذئاب العتمة
ولكنها لا تهب أصواتا ولا بلورا

ولا نســارا
ولكن حلبات ، وحلبات ، ومزيداً
من الحلبات الخالية من الأسوار

وها هو الآن انياتزو الحسيب النسيب
يرقد فوق الصخرة
ها هو قد انتهى؟ ماذا يحدث؟
تأملـوا هيأتـه
لقد غطاه الموت بكبريت شاحب
وثبت فوقه رأس ثور صغير غامض.

لقد انتهى. والمطر يتسرب إلى فمه
والريح كالمجنون تحفر صدره
والحب، المبلل بدموع الثلج
يلتمس الدفء فوق قمم الحظائر
ماذا يقولون صمتٌ عفن يهيمن
نحن مع جسد حاضر يتلاشى
في هيئة صافية كالعنادل

ونحن نراه يمتلئ بثقوب ليس لها قرار

من الذي يجعد الكفن؟ ليس صحيحا ما يقول
هنا لا أحد يغني ولا أحد يبكي ، في الزاوية
ولا أحد يغرز المهاميز أو يخيف
الثعبـــان

هنا لا أريد شيئا سوى العيون المستديرة
لكي أرى هذا الجسد دون راحة ممكنة.

أريد أن أرى الرجال ، ذوي الأصوات القاسية
أولئك الذين يروضون الخيول ، ويهيمنون على الأنهار
الرجال الذين تجلجل هياكلهم
العظمية ويغنــون
بفم مليء بالشمس والحصا

هنا أريد أن أراهم . أمام الصخرة

أمام هذا الجسد المقطوع الأعنة
أريد أن يدلوني على منفذ
لهذا القائد المشدود إلى الموت

أريد أن يعلموني أغنية متدفقة مثل النهر
موشحة بالغيوم الحلوة والضفاف الجميلة
حتى تحمل جثمان انياتزو الذي يضيع
دون أن يصغى إلى أنفاس الثيران.

إنه يتوارى في الحلبة المستديرة للقمر
التي تبدو حين تكون طفلة متوجعة
وحشا ثابتا.

يتوارى في ليلة لا يتردد فيها
غناء الأسماك
وفي الغابة البيضاء للدخان المتجمد

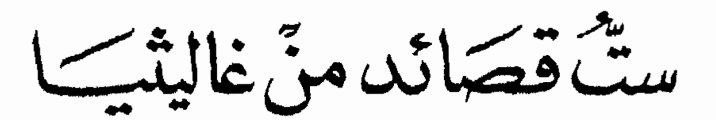
لا أريد أن يغطى وجهه بالمناديل

لأنه سيعتاد الموت الذي يرحل به
لترحل يا انياتزو. انس الحوار اللاهب
نـم. حلـق. اسـترح.
حتى البحر يموت

روح غائبـة

لن يعرفك الثور ولا شجر التين
ولن تعرفك الخيول ولا النمال في بيتك
لن يعرفك الطفل ولا المساء
لأنك رحلت إلى الأبد
لن يعرفك ظهر الصَّخْرة
ولا الحرير الأسود حيث سيتحلل جسدك
ولن تعرفك ذكراك الصامتة
لأنك رحلت إلى الأبد
سيأتي الخريف بقواقع حلازينه
وستأتي عناقيد الضباب وحشود الجبال
ولكن لن يرغب أحد في رؤية عينيك
لأنك رحلت إلى الأبد

لأنك مت إلى الأبد
كسائر أموات الأرض
كسائر الأموات الذين ينسون
في ركام من الكلاب الهامدة
لا أحد يعرفك. كلا
ولكنـــي سأغنيـــك
أغني اللفتة الجانبية من محياك
ولطفـــــك
والنضج العظيم لألمعتيك
شهيتك للموت، وطعم فمك
والحزن الذي كان لبهجتك الشجاعة.
سيتأخر كثيرا عن الميلاد
ـ هذا إذا ولد ـ
أندلسي في مثل صفائك
وفي مثل غناك بالمغامرة
إني أتغنـى بأناقته، بكلمات تنتحب
وأذكر نسما حزينا يسري بين أشجار الزيتون


ستّ قصائد من غاليثيا

غزلية في مدينة سانتياغو

تمطر في سانتياغو
يا حبي العـذب
يا زهرة كاميليا الريح البيضاء
إن الشمس تتألق في ارتعاش.

تمطر في سانياغـو
في الليل الحالـك
أعشاب من الفضة والنعاس
تغطي القمر الأجوف.

انظري المطر في الطريق
نحيب الصخر والزجاج
وانظر في الريح المتلاشية
ظلال بحرك ورماده
ظلال بحرك ورماده
سانتياغو، بعيدة عن الشمس
ومياه الصبح الندي
ترتجف في قلبي.

حكاية عذراء الزورق

آه إنه العيد، عيد
عيد العذراء الصغيرة
وعيـد زورقهـا.

العذراء كانت صغيرة
وتاجها كان فضيا
وصفراء كانت الثيران الأربعة
التي تحملها فوق العربة.

حمائم زجاجية تدفع المطر
فـوق الجبـال.
وعـبر الوديـان،
وصل جميع موتى الضباب.

أيتهـا العـذراء
دعـي وجهـك
في عيون البقرات الحلوة
وخذي فوق برنسك
زهـور الحـداد .

وفي رأس غاليسيا
يبـزغ الفجـر.
والعذراء تتأمل البحر
من باب دارها .

آه العيد ، العيد
عيد العذراء الصغيرة
وزورقهـا .

أغنية غلام الحانوت

مدينة بويناس إيروس لها غيطة
فوق ريودي لابلاتا
تنفخها ريح الشمال
بفمها الرمادي الندي .
والبائس رامون دي سيسموندي
هناك ، في شارع ازميرالدا
لا يكف عن نفض الغبار
عن الرفوف والصناديق .
وعلى طول الطرق اللامتناهية
يتجول أبناء غاليسيا
حالمين بواد مستحيل
على الضفة الخضراء .
يا للبائس رامون دي سيسموندي

سمع رياح البلد
بينما كانت سبع ثيران من القمر
ترعى بين ذكرياته
هرع إلى ضفة النهر
ضفة ريو دلابلاتا
وخيـول خرسـاء
تهشم زجاج الماء
لم يجد الشكوى الحزينة
التي تبثها الغيطة
ولم ير الغيّاط الضخم
بفمه المزدهر بالأجنحة.
يا للبائس راموان دي سيسموندي
في ضفة ريو دلابلاتا
رأى في ذلك المساء الخابي
جدارا قرمزيا من الوحل.

ليلية المراهق الغريق

لنذهب في صمت إلى ضفة الوادي
لكي نرى المراهق الغريق.

لنذهب في صمت إلى شاطئ الريح
قبل أن يجرفه النهر إلى البحر.

إن روحه الجريحة الرهيفة تبكي
تحت روائح الأعشاب وشجر الصنوبر
مياه هائجة تهبط من القمر
وتغطي الجبال العارية بزهور السوسن.

والريح تنشر ظلالا من زهور الكامليا
على النور المغيم فوق ثغره.

تعالوا أيها الصبيان الشقر
من الجبل والسهل
لمشاهدة المراهق الغريق.

تعالوا أيها الناس المجهولون من القمة
والـــوادي
قبل أن يجرفه هذا النهر نحو البحر:

يجرفه إلى البحر في وشي أبيض
حيث ترحل ثيران الماء العتيقة وتعود.

آه، كيف تغني أشجار (السيل)
فوق القمر الأخضر، كأنها دف صغير.

هيا لنذهب فورا أيها الصبيان
ذلك أن النهر قد أخذ فعلا في جره
إلى البحـــر.

ترنيمة

إلى الفقيدة روساليا دي كاسترو

لتنهضي، يا صديقتي
فإن ديوك النهار تغني
لتنهضي يا محبوبتي
لأن الريح تخور خوار البقر.

والمحاريث تذرع الأرض جيئة وذهابا
من سانتياغو إلى بلين.

ومن سانتياغو إلى بلين
وفد ملاك فوق زورق
زورق من الفضة الرفيعة
يحمل ألم غاليسيا.

وغاليسيا مضطجعة وهادئة
تحت العشب الحزين
العشب الذي يغطي سريرك
والجبهة السوداء لشعرك
ذلك الشعر الذي يبلغ البحر
حيث للغيوم عش حمام.

لتنهضي يا صديقتي
فإن ديوك النهار تغني
لتنهضي يا محبوبتي
ذلك لأن الريح تخور خوار البقر

رقصة القمر بسانتياغو

انظر ذلك الأبيض الظريف
وتأمل جسده المثلج .

إنه القمر يرقص
في ساحة الموتى .

انظر إلى جسده المثلج
تسوده الظلال والذئاب .

يا أمّاه : إن القمر يرقص
في ساحة الموتى .

من الذي يجرح مهرا صخريا

أمام أبواب الحلم نفسها؟

إنه القمر، إنه القمر
في ساحة الموتى

من الذي يحدق إلى زجاجاتي الرمادية
بعينين مليئين بالغيوم؟

إنه القمر، إنه القمر
في ساحة الموتى

دعيني أموت فوق السرير
حالما بزهور مذهبة

الأم: إن القمر يرقص
في ساحة الموتى

آه يا بنيتي، إني أتجاوب مع جو السماء

وأصبح الآن شاحبة

لا ليس الجو، ولكنه القمر الحزين
الذي يطل على ساحة الموتى

من الذي يصرخ بهذه الشكوى الحزينة
كأنها تصدر عن ثور هائل؟

الأم : إنّه القمر، القمر
فوق ساحة الموتى

نعم، القمر، القمر
متوجا بالأسل
يرقص ثم يرقص، ثم يرقص
فوق ساحة الموتى

دِيوَان التماريت

غزالة الحب اللامتوقع

لا أحد يفهم عطر
زهرة المانوليا الغامقة
الرابضةِ فوق بطنك
لا أحد يعرف أنك تعذبين
عصفور الحب الضئيل بين أسنانك

ألف مهر فارسي تنام في الميدان
مستضيئة بقمر جبينك
بينما أنا طوال أربع ليال
أضم خصرك ، عدو الثلج

وما بين الجص والياسمين ، كانت نظرتك
غصنا شاحبا حديث الغراس

حاولت ، أن أمنحك ، في أعماق قلبي
حروف العاج التي تقول إلى الأبد

إلى الأبد ، إلى الأبد
يا حديقة احتضاري
جسدك الهارب إلى الأبد
دم عروقك ينسكب في فمي
وفمك بلا أنوار
حزنا على موتي

غزالة الحضور الرهيب

أريد أن يظل الماء بلا مجرى
وأريد أن تبقى الريح بلا وديان

وأريد أن يبقى الليل بلا عيون
وقلبي بلا زهرة الذهب

وأريد أن تتحدث الثيران مع الأوراق الكبيرة
وأن تموت الديدان في الظل

أن تلمع أسنان الجماجم
ويطغى اللون الأصفر على الحرير

وأن أرى معاناة الليلة الجريحة
حين تصارع منتصف النهار

إني أتحمل موتا من السم الأخضر
والأقواس المكسورة حيث يتعذب الزمن

ولكن لا توقدي عريك الأبيض
مثل الصبار الأسود المفتوح بين أشجار الأسل

دعيني في قلق الكواكب الغامضة
ولكن لا تكشفي لي خصرك الطري

غزالة الحب اليائس

الليل لا يرغب في المجئ
لأنـك لن تأتـي
وأنا لا يمكنـني الذهاب إليك

ولكنــي سأذهــب
رغم أن شمسا من العقارب تأكل رأسي

ولكنـك ستأتـين
بلسان محترق بأمطار الملح

الليل لا يرغب في المجيء
لأنـك لن تأتـي
وأنا لا يمكنـني الذهاب إليك

ولكنـي سأذهـب
حاملا إلى الضفادع قرنفلتي الملسوعة

ولكنك سوف تأتـين
في مجاري الظلمة القاتمة
لا الليل ولا النهار
يرغبـان في المجيء
لأني أموت شوقا من أجلك
وأنـت من أجلـي

غزالة الحب المحجب

لكي أصغى فقط
إلى ناقوس (فيلا)
قدمت إليك تاجا من نبات (رعى الحمام)

غرناطة كانت قمرا
غارقا في شجر العليق

لكي أصغى فقط
إلى ناقوس فيلا
خربت بستاني في قرطاجنة

غرناطة كانت أيلا
وردة فوق رايات الريح

لكي أصغي فقط
إلى ناقوس فيلا
احترقت في جسدك
دون أن أدري لمن يكون

غزالة الطفل الميت

في كل مساء في غرناطة
في كل مساء يموت طفل
وفي كل مساء يجلس الماء
يسامــر الأصدقــاء.

للموتى أجنحة من المسك
ريح العاصفة وريح الإشراق
طائرا حجل يحلقان فوق الأبراج
والنهار طفل جريح.

لم يبق في الجو أي أثر للقبرة
حين التقيت بك في كهف النبيذ.
ولم تبق فوق الأرض أية قطعة من الغيوم
حين غرقت في النهر.

مارد الماء وقع فوق الجبال.
والوادي قد دار بالكلاب والزنبق.
وجسدك، مع الظل البفسجي بيدي
كان قد مات فوق الضفة.
وصار من البرد
ملاكـا ساميـا.

غزالة الجذور المرة

هناك جذور مرة
وعالم مكون من ألف شرفة.

حتى أصغر الأيدي
لا يمكنها أن تكسر الماء.

إلى أين ترحلين. إلى أين أين؟
هناك سماء من ألف نافذة.

معركة للنحل الشاحب
وجذور مرة.

مرة

وفي شجر القدم
يتوجع ما هو في باطن الوجه.
وفي الجذع الطري
لليلة التي قطعت مؤخرا
يا حبيبي يا عدوي
عضّ جذورك المرة

غزالة ذكرى الحب

لا تحملي ذكـراك
ودعيها وحدها في قلبـي.

ارتجاف الكرز الأبيض
في استشـهـاد ينـاير.

يفصلني عن الموتـى
عالم من الأحلام السيّئة.

أحس عذاب الزنبق الطري
من أجل قلب من الجصّ.

طوال الليل في الحقل
عيناي مثل كلبين.

طـوال الليـل
السفرجـل المسموم.

احيانا تبدو الريح
خزامـى الخـوف.

فجـر الشتـاء
خزامـى عليلـة.

جدار من الأحلام السيّئة
يفصلني عن الموتى.

والضباب يغطي بصمت
وديان جسدك الرمادية.

وفي قوس اللقاء
تنمو نبتة الشوكران السامة.

ولكن دعي لي ذكراك
دعيها وحدها في قلبي.

غزالة الموت الغامض

أريد أن أنام نوم التفاح
وابتعد عن ضجيج المقابر.
أريد أن أنام نوم ذلك الطفل
الذي يريد أن يتمزق قلبه
في أعالي البحار.

لا أريد أن أسمع ما يكررونه
من أن الموتى لا يفقدون دمهم
وأن الفم المتعفن يستمر في التماس الماء.
لا أريد أن أعرف شهداء العشب
ولا القمر بفم الثعبان
الذي يعمل قبل الفجر.

أريد أن أنام لحظة
لحظة ، دقيقة ، قرنا
على أن يعلم الجميع أني لم أمت .
وأن هناك حظيرة من الذهب فوق شفتيّ
وأنني الصديق الصغير للريح الغربية
وأنني الظل الهائل لدموعي .

غطني عند الفجر برداء
حتى يسكب فوقي لكمات النمل .
وبللي حذائي بمياه غزيرة
حتى يزحلق ملقط عقربه .

لأني أريد أن أنام نوم التفاح
حتى أعرف بكاء تنتزعه الأرض مني
لأني أريد أن أعيش مع ذلك
الطفل الغامض
الذي يريد أن يتمزق قلبه في أعالي البحار.

غزالة الحب الرائع

بكـل جـص
الحقـول الجـرداء
كنتِ أسلا وياسمينا نديا .

وأمـام الجنـوب
ولهب السماوات البشعة
كنتِ صخب الثلج فوق صدري .

السمـاوات والحقـول
تشدد أغلالها على يـدي
وسمـاوات وسمـاوات
تجلد قروح جسدي .

غزالة الهروب

لقد ضعت مرات عديدة فوق البحر
وسمعي مليء بالزهور المقطوفة حديثا
ولساني مليء بالحب واللوعة
مرات عديدة، ضعت فوق البحر
كما أضيع في قلب أي طفل.

ليس هناك ليلة أقبل فيها
دون أن أشعر بابتسمات الناس التي لا وجوه لها
وليس هناك من يلمس وليدا جديدا
وينسى جماجم الحصان الجامدة.

لأن الورود تبحث فوق الجبين
عن مشهد قاس من العظام

أيدي الانسان ليس لها معنى
سوى أن تقلد فعل الجذور الدفينة في الأرض.

وكما أضيع في قلب أي طفل
ضعت مرات عديدة فوق البحر
جاهلا الماء، باحثا
عن موت نوراني يفنيني.

غزالة الحب المثوي

الظرفــاء الأربعــة
يصعــدون الطريــق

آه، آه، آه، آه

الظرفــاء الثلاثــة
يهبطــون الطريــق

آه، آه، آه

الظــريفــان
يتخــاصــران

آه ، آه

ظريف وحده والريح

آه

وبـين الريحـان
لا أحد يتـنزه

غزالة السوق الصباحية

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
لكي أعرف اسمك
وأنخرط في البكاء.

أي قمر رمادي
من أقمار الساعة التاسعة
قد أصاب خدك بشحوبه
من الذي يقطف بذرتك النارية
من الثلج؟
أي شوكة من الصبار القصير
تقتل بللورك؟

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
حتى أشرب عينيك
وأنخرط في البكاء.

أي صوت ترفعينه في السوق
لمعاقبتي ؟
أي قرنفلة مجنونة
فوق كومة من القمح ؟
ما أبعدني حين أكون قريبا منك !
وما أقربك حين تبتعدين عني !

تحت قوس ألفيرا
أريد أن أراك تمرين
حتى أشعر بفخذيك
وأنخرط في البكاء.

قصيدة جريح الماء

أريد أن أنزل البئر
وأريد أن أتسلق أسوار غرناطة
لأرى القلب الجريح
لوخز المياه الغامض

الطفل الجريح يرتجف
وفوق رأسه تاج من الندى
غدران وصهاريج، وينابيع
ترفع أكتافها للريح

آه، أي عنف غرامي، أي سلك شائك
وأي ضجيج لليل، وأي موت أبيض
وأي صحارى مضيئة تغمر رمال الفجر

الطفل كان وحده
مع المدينة النائمة في الحلق
ونبع يتدفق من الأحلام
يدفع عنه جوع الطحالب

الطفل وأوجاع احتضاره
في المواجهة
كانا مطرين أخضرين مشدودين
والطفل يمتد فوق الأرض
وتميل معه أوجاع احتضاره

أريد أن أموت موتي على جرعات
وأريد أن أملأ قلبي طحلبا
لكي أرى جريح الماء.

قصيدة البكاء

اغلقت النافذة
لأنني لا أريد أن أسمع البكاء
ولكن خلف الجدران الرمادية
لا يسمع سوى البكاء.

قليلة هي الملائكة التي تغني
وأقل منها الكلاب التي تنبح
وألف كمان يوجد في راحة يدي.

ولكن البكاء كلب ضخم.
ولكن البكاء ملاك فائق.
ولكن البكاء كمان هائل.
والدموع تعضّ الريح.
ولا يسمع سوى البكاء.

قصيــدة الأغصــان

بين شجيرات التاماريت الصغيرة
جاءت الكلاب الرصاصية
تنتظر سقوط الغصون.
تنتظر أن تنكسر الغصون وحدها.

وكان للتّماريت شجرة تفاح
بتفاحة واحدة من النشيج
وعصفور يلقط التنهدات
وطائر حجل يدفنها في الأرض.

ولكن الغصون كانت فرحة
الغصــون مثلنــا
لا تفكر في المطر
وتنام كما لو صارت أشجارا بضربة واحدة.

واديان جالسان ينتظران الخريف
والماء قد بلغ الركبتين
وكان الظل يدفع الغصون والجذوع بخطوات الفيل

بين شجيرات التاماريت
هناك كثير من الأطفال الملثمين
ينتظرون سقوط الغصون
ينتظرون أن تنكسر وحدها.

قصيدة المرأة المستلقية

أن أراك عارية
هو أن أذكر الأرض الملساء
الخالية من الخيول
الأرض الخالية من الأسل.
صيغة نقية
مقفلة عن المستقبل
بحدود فضية.

أن أراك عارية
هو أن أفهم قلق المطر
الذي يبحث عن الجذع الواهي.
أو حمى البحر ذي الوجه المهول
الذي لا يلاقي نور خده.

إن الدم يجدد العزف في المضاجع
ويأتي بسيفه البتار.
ولكنك لا تدرين أين يختفي
قلب الضفدع أو زهرة البنفسج.

إن بطنك لهي صراع الجذور.
وشفتك فجر بلا هالات.
وتحت ورود مضجعك الفاترة
يـرتجـف المـوتى
انتظـارا لـدورهـم.

قصيدة النعاس في الهواء الطلق

زهر الياسمين، وثور مقطوع الرأس
وبلاط لا حد له. وخارطة، وقاعة
وقيثار، وفجر
والطفلة تتصور ثورا من الياسمين
والثور غروبا داميا يهدر.

لو كانت السماء طفلا صغيرا
والياسمين نصف ليلة حالكة
والثور سيركا أزرق بلا مصارعين
والعمود بقلب عند القاعدة.

ولكن السماء فيل.
والياسمين ماء بلا دم.

والطفلة غصن ليلي
فوق البلاط المظلم الضخم

وما بين الثور والياسمين
إمّا كلاليب من العاج أو أقوام نائمون
وفي الياسمين فيل وغيوم
وفي الثور، هيكل الطفلة العظمي.

قصيدة اليد المستحيلة

لا أريد سوى يد واحدة
يد جريحة، إذا كان في الإمكان.
لا أريد سوى يد واحدة
لو بمئة ليلة بلا فراش.

لتكن سوسنا شاحبا من الجص
ولتكن حمامة مشدودة إلى قلبي.
ولتكن الحارس الذي ينكر عليّ
في ليلة موتي الدخول إلى القمر.

لا أريد شيئا سوى هذه اليد
بالزيوت العادية والكفن الأبيض
لا أريد سوى هذه اليد
تمسك جناحا من أجنحة موتي.

وما سوى ذلك سيمضي
احمرار بلا معنى، وكوكب خالد
الباقي هو الآخر: ريح حزينة
بينما تهرب الأوراق أسرابا.

قصيـدة الـوردة

الـــوردة
لا تبحث عن الفجر
في استقرارها الدائم فوق الغصن.
نبحث عن شيء آخر.

الـــوردة
لا تبحث عن علم ولا ظل
ولا عن حدود الجسد والحلم.
إنها تبحث عن شيء آخر.

الـــوردة
لا تبحث عن الوردة.
ثابتـة في المسـاء
تبحث عن شيء آخر.

قصيدة الفتاة الذهبية

الفتــاة الذهبيــة
تستحـم في المــاء
والماء يكتسي لون الذهب.

الطحــالب والأغصــان
تخفيها في الظــل.
والعصفــور يغنــي
للفتــاة الشقــراء.

وجاءت الليلة الصافية
يشوبها لون فضي شاحب.
وجبــال عاريــة
تحت النسيم الرمادي.

الفتــاة المستحمــة
كانت بيضاء في الماء
وكان الماء يلتهب بها.

وجاء الفجر الصافي
بألف وجه قاس
لبقرة مدفونة بين أزهار الدفلة الباردة.

الفتــاة الباكيــة
تستحـم في اللهـب.
والعصفـور يبكـي
بأجنحـة محـترقة.

الفتــاة الشقــراء
كانت في بياض الطيور المائية.
والماء يكتسي لون الذهب.

قصيدة الحمامتين الغامضتين

فوق غصون الغار
حمامتـان غامضتـان
واحـدة هي الشمـس
وأخرى هي القمـر
قلت : يا جارتيّ الصغيرتين
أيـن قـبري؟
قالت الشمس : في ذيلـي
وقال القمر : في حنجرتي
وسرت غارقا في الأرض
حتـى حزامـي
ورأيت نسرين ناصعين
وفتـاة عاريـة
واحدهمـا هو الآخـر

والفتاة لم تكن أحدا
قلت : يا نسريّ الناصعين
أيـن قـبري؟
قالت الشمس : في ذيلي
وقال القمر : في حنجرتي
فوق أغصان الغار
رأيت حمامتين عاريتين
الواحدة هي الأخرى
وكلاهما لا أحـد

قصائد مُتفرّقة

هـذه هي المقدمـة

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبـي كلّـــه .
هذا الكتاب الذي شهد معي المشاهد الرائعة
وعاش معي ساعات قدسية .

محزن أمر هذه الكتب
التـي تمـلأ الأكـف
بالــورود والنجـوم
ثم تمضي في هـدوء !

بالله من حزن عميق
أن نـرى ثنايـا
الآلام والأحـــزان

التي ينوء بها القلب!

أن نرى عبور أشباح الحياة
التي تمحى.
ونرى الإنسان عاريا
مجسداً في الفرس المجنح
المبتور الأجنحة.

أن نرى الحياة والموت
تركيبة الكون
في الفضاء العميق
يتبادلان النظرات
ويتعانقان.

ديوان الشعر
هو خريف ميت.
وأبياته هي الأوراق السوداء
المتساقطة فوق الأرض البيضاء.

وصـوت قارئـه
هو هبوب الريـح
التي تعمقها في القلوب
ـ مسافـات حميمـة ـ

الشاعـر شجـرة
ثمـارهـا الحـزن
وأوراقهـا جافـة.
لكي يبكي الأشياء الحبيبة إلى نفسه.

الشـاعـر
هـو وسيط الطبيعة
الـذي يظهـر عظمتها
بالكلمـات.

الشاعـر يفهـم
كـل مـا لا يفهـم.
ويسمي الأشياء البغيضة

بأسماء صديقة حبيبة.

إنه يعلم أن الدروب كلها
مستحيلـــة.
ولهـذا يمضي الليـل
فـي هــــدوء.

في دواويـين الشعـر
وبـين الـورود الدموية
تعــبر القـوافـل
الحـزينـة الخـالـدة
التي تـدع الشاعـر
محـاطـاً بأشبـاحـه.
حـين يبكـي المسـاء

الشعــر مــرارة
عســـل سمــاوي
يتدفق من وعاء غير منظور

تصنعه القلوب.

الشعر هو تحويل المستحيل
إلى ممكن
والقيثار
إلى قلوب ونيران
بدلا من الأوتار.

الشعر هو الحياة
التي نعبرها في قلق
منتظرين
ذلك الذي يسوق إلينا زورقنا
المبحر دون وجهة.

ودواوين الشعر الحلوة
هي الكواكب التي تعبر
السكون الصامت
نحو مملكة العدم.

وهي تكتب على صفحة السماء
قوافـي من فضـة.

آه، يا لها من أحزان عميقة
لا يمكـن تجنبهـا
تلك الأصوات المتوجعة
التي يغنيها الشعراء.

أريد أن أترك في هذا الكتاب
قلبـي كلَّــهُ.

صــلاة الــورود

السلام عليك أيّتها الورود
أيّتها النجوم المهيبة
ورود ، ورود
يا فرحة اللاّنهائي النابضة بالحياة
ثغور ، نهود ، وقلوب غامضة معطرة
نحيب ، قبلات ، حبات ، لاقـوح القمر
لوتس عذب للأرواح المرهقة
السلام عليك أيّتها الورود
أيّتها النجوم المهيبة
يا صديقـات الشعـراء
وصديقــات قلبــي
وصديقات (سيـون) المتألقة
بانيداس ، نعـم بانيداس

والمفجع (روبن)
هكذا سماه في أشعاره
(فرلين) الذابل
الذي كان زهرة دامية ، وصفراء
دعيني أسميك بهذا الاسم
بانيداس ، نعم ، بانيداس
يا جوهر جنة عدن
وروح شفاه الراقصات
ونهود الكواعب
أنت قرب المزمر
تصيرين دم المرمر
ولكن ، إذا كنت أنت روائح الحقل
فأين تكون إلاهات الحقل؟
في عيونك جوهر مقدس
عذراء الناصرة
التي تخفي في قلبك
صفاء رحيقها
يا زهرا فريدا ومقدسا

يا زهر الله والشيطان

أيها الزهر الخالد، يا ضراعة التنهدات
أيها الزهر العظيم، المقدس، المتوتر
يا زهر المراعي الوثنية والعذراء المسيحية
وزهر فينيس العنيفة المزمجرة
أيها الزهر المريمي السماوي المهديء
الزهر الذي هو حياة ونبع لازوردي
لغرام الشباب المتقحم الجريء
الذي في كأسه يجلو همومه

ماذا يمكن أن تكون الحياة بلا ورود
درب بلا إيقاع، وبلا دم
هاوية بلا ليل ولا نهار
الورود تعير القلب أجنحتها
والقلب الذي لا أجنحة له، يموت
بلا نجوم بلا إيمان
بلا أوهام شفافة يرغبها القلب

الورود ملاذ لكثير من القلوب
وهي نجوم تعاني تجربة الحب
وهي السكون الذي يسلك هاربا في لطف
إلى الشاعر الساهر الحالم.
تشكلت مع الريح والسماء والنور
ومن أجل ذلك قلدت عند ميلادها
لون قلبنا وشكله
الورود هي أكثر الزهور أنوثة
هي دفء حرم التقديس في الشعر الخالد
المعارج العظيمة لكل فكرة
حُقٌّ العطر الذي يحتسيه الريح اللازوردي
حشد من السلّم اللوني، لآلاىء المشاعر
زخرفة القيثارات، شعراء بلا نبرات
العشيقات المعطرات للبلابل الحلوة
يا أمهات كل جميل
إنكن خالدات، رائعات، جزينات
مثل أمسيات أكتوبر الساكتة
أكتوبر سيطويكن عند احتضاره في إحدى لياليه

حزينات، تائهات، مبهمات
لأنه مثلكن... الشعر
أنتن مليئات بالخريف، بالأمسيات
بالآلام، بالكآبة، بالحزن
بالغراميات المقدرة. وأصائل
الإحتضـــار الرماديــة
لأنكن حزينات، فالشعر ماء يسقي
منبتكـــــن
أيتها الورود المقدسة المتنوعة
أمال، تطلعات أشواق، عواطف
أحفظها لديكن أيتها الصديقات
فاعطني كأساً فارغة، قد ماتت من قبل»
وفي قاعها المهجور الحزين
أفرغ قلبي المفجوع

السلام عليك أيتها الورود
أيتها النجوم المهيبة
الأرض لكُنَّ والسماء لكُنَّ

ومباركـون المعلمـون
الذين يعلنون صوت زهوركن
ومبارك الثمر الجميل
لإنجيلكنَّ المهيب الجليل
ومبارك عطركنَّ الدائم
ومبارك فجركنَّ الشاحب
وحيدات، مقدسات، وقورات
تنتحبن لأنكن زهور الحب
تنتحبن للأطفال الذين يقطفونكن
وتنتحبن لأنكن زهور القلوب
وتنتحبن للشعراء الفاشلين
الذين لا يمكنهم أن يتغنوا بكن بألم مرير
تنتحبن للقمر الذي يعشقكن
وتنتحبن أيضا للقلب الذي يصغي
إليكن في الظل كما يصغي إليكن في الصمت والسكون
وتنتحبن أيضا من أجل قلبي
أيتها المجامر الجسدية للروح
والحكايات الشوبنيانية للعطر

انتحبن من أجل قبلاتي الخفية
التي منحها لكن فمي
ابكـين لضبـاب القـبر
حيث ينزف دما قلبـي العظيم
وفي الساعة التي يخبو فيها نجمي
وتغلق عيوني عن نور الشمس
فسيكون منكن كفني الأبيض المهيب
أيتها الحكايات الشوبنيانية للعطر
خبئنـني في وادٍ هادئ
وفي انتظار بعثي ونشوري
اشربـن بجذوركـن
مـرارة قلبـي

بـوّابـة

المـاء
يـدق طبلـه
الفضـي ..

الأشجـار
تنسـج الريـح .

والـورود
تصبغهـا بالعطـر .

وضفـدعـة
ضخمـة
تجعـل من القمـر
نجمـة صغـيرة .

صفصــــاف

من الذي قطع جذع القمر؟
(ترك جذور الماء)
ما أسهل أن تقطع
زهور الصفصاف الخالدة .

لقـــاء

يا مريـم الراحـة
اللقـاء من جديـد
قرب النبـع البارد
بحقـل الليمـون
لتعش الوردة في منبت الورد.

يا مريـم الراحـة
اللقـاء من جديـد
غدائر من الضبـاب
وعيـون من البلّـور
لتعش الوردة في منبت الورد.

يا مريـم الراحـة

اللقـاء من جديـد
ذلك القفاز القمري الذي نسيته؟
أيـن هــو؟
لتعش الوردة في منبت الورد.

شجر الليمون

شجر الليمون
لحظة
من حلمي.

شجر الليمون
عشّ
النّهود الصفراء.

شجر الليمون
نهود
حيث يعتصر نسيم البحر.

شجر الليمون

برتقــال ذابــل
نارنــج محتضــر

نارنــج بــلا دم
شجــر الليمــون .

لقد رأيت حبي يتمزق
بضربــة فــأس
يا شجــر الليمــون .

إن حبي طفــل
وحبي بلا عصــا
وبــلا وردة
يا شجر الليمــون .

بلـــد

في المـاء الأسـود
أشجـار ممتـدة
أزهـار المرجـريت
والخشخـــاش .

وفي الـدرب المـيت
تمشـي ثلاثـة ثـيران .

وفـي الجـــو
يصبـح البلبـــل
قلـــب الشجـــرة .

رعشة

بسطت في ذاكرتي
مع ذكرى فضية
صخرة ندى.

في الريف الخالي من الجبال
غدير صاف
نبع جاف.

انعطافة

بزنبقة في اليد
أودعك
يا حبي الليلي
وألتقي بك
يا أرملة كوكبي.

. وكمروّض للفراشات
الغامضة
أواصلُ سيري
وبعد ألف عام
ستراني يا حبي الليلي.

في درب الزرقة

وكمروض للنجوم الغامضة
أواصل سيري.

حتى يتوقف الكون
في قلبي.

فقير نحل

نعيش في زنزانة
بلّلورية
ومناحل هوائية.
ونتبادل القبل
عبر البلور.

سجن رائع
بابه القمر.

شمــــال

النجـوم بــاردة
فـوق الطرقـات

هنـاك من يذهــب
وهنـاك من يأتــي
في غابـات الأدخنــة.
والأكـواخ تتنفــس
تحت الفجر الدائم.

وعند ضربة الساطور
تعـرو الوديـان والغابـات
ارتجافـة الصهريــج.
عند ضربـة الساطـور

جنـــوب

جنـــوب
ســـراب
انعكـــاس

والشيء نفسه أن تقول
نجمـــة وبرتقالـة
مجـرى وسمـاء

آه ، السهـــم
السهـــم
الجنوب هـو هـذا
سهـمٌ ذهبـي
في الريـح ، بلا هـدف .

شـــرق

سلّــم عطـر
يهبـط إلى الجنـوب
بدرجـات مترابطـة

غـــرب
سلّــم القمـر
الذي يصعـد إلى الشمـال
(كـروماتيـك)

رمـــز

المسيـــح
يحمـل مـرآة
في كـل يـد
فيضـاعـف
هـامتـه.
ويعـرض قلبـه
في النظـرات
السـود.
إنـي أومـن.

المـــرآة

نعيـــش
تحت المرآة الكـبرى
والإنسـان هو الزرقـة

أشعـــة

الكـل مروحـة
يـا أخـي
افتـح ذراعيـك
والله هو المركـز.

تـرديـد

عصفـور وحيـد
يغنـــي
فيضاعـف الجـــو
ونسمعه عبر المرايا

أرض

نمشـــي
فـوق مـرآة
وفـوق زئبـق.
وفـوق بلّـور
بـلا غيـوم.
فلو نبت الزنبق
عكسيـــا.
ولو نبت الـورد
عكسيـــا.
ولو كانت للجـذور
القدرة على رؤية النجوم.
ولو كان الميت لا يغمض عينيه
فسنكـون مثل البجع.

نــــزوة

خلـف كل مرآة
نجمــة ميّتــة
وقـوس قـزح رضيـع
نــائــم.

خلـف كل مرآة
هــدوء خالــد
وعـش من الصمــت
الـذي لـم يطـر.

المِرآة هي بؤبؤ النبع
تنضم مثل قوقعة النور
عنــد الليــل.

المـــرآة
هـي النـدى
الكتـاب الذي يخفف الأصائل
والصـدى المتجســد.

العيــون

في العيــون
تتفتـح دروب لانهائيـة
ويتقاطـع الظـل
والموت يأتـي دومـا
من تلك الحقول الخفية.
(أيتها البستانية التي تقطف زهور الدمع)
إن الأحداق ليس لها آفاق.
ونحن نضيـع فيهـا
كما نضيع في الغابة البكر.
وقلعة الرحيل دون رجعة
يرحل إليها عبر الطريق التي تبدأ
من الحدقـة القزحيـة.
أيها الصبي الخالي من الحب

لينقـذك الله من العليقة الحمراء.
حذار من الرحّالة الجواب
يا هيلانـة الصغـيرة،
أنت التي تطرزين أربطة العنق.

استهلاك

آدم وحواء.
الحية
حطمت المرآة
ألف قطعة.
والتفاحة
كانت الصخرة.

جميلة في المرآة النائمة

نـامـي
ولا تخافـي النظرة الشاردة
نـامـي.

فـلا الفراشـة
ولا الكلمـة
ولا الشعاع النافذ من القفل
بقادرة كلها على أن تجرحك
نـامـي.

مثـل قلبـي.
هكـذا أنـت.
يـا مرآتـي
يا حديقة ينتظرني الحب فيها.

نامــي بلا أفكــار.
ولكــن استيقظــي
حين تموت آخر قبلة
مــن شفتـــي.

ريـــح

الــريــح
مثقلة بأقـواس قـزح
تحطـــم مرايـاهـــا
على الأغصـــــان.

اضطــــراب

قلبــــي
هـل هـو قلبـك؟
من الذي يوحي إليّ أفكارا؟
من الـذي يعـيرني
عـواطف بلا جـذور؟
لماذا يغير ثوبي لونه؟
كل شيء عبارة عن تقاطع طرق
لماذا ترى في السماء نجوما كثيرة
أخــــي
أهذا أنت أم أنا؟
وهاتـان اليـدان الباردتـان
أهـمـا يـداك ؟

إني أرى عند الأصائل
حشـداً من البشـر
يمشـي فـوق قلبـي.

ركـــود

البـومـة
تـترك تأملاتهـا
وتنظـف نظارتهـا
وتتنهــد .
وحبـاحــب
يتدحرج من الجبـل .
ونجـم يتهـاوى .

البومة تنفض جناحيها
وتستأنـف التأمـل .

ليـــل

(1)

خطـــوط

ذاك الشـــارع
بـلا نـــاس
ذاك الشـــارع.

ذاك الجذجـد
بـلا جحـــر
ذاك الجذجـد.

وهـذا الجلجـل
النـــائـم
هـــذا الجلجـل.

(2)
مـدخـل

النـــور
يغمـض عينيـه
ببـــطء
(دفء الإصطبـل)
ذلـــك
هو مدخـل الليـل.

كــــومـيـت

فــي ســيريــو
هنــاك أطفــال

غابـة السـاعـات

دخلت في غابة
السـاعـات.

تلاحم التيك تاك
وعناقيد النواقيس
وتحت الساعة
يتضاعف
الزنبق الأسود
للساعات الميّتة
الزنبق الأسود
للساعات الوليدة
كله سواء
وذهب الحب؟

هنـاك سـاعـة واحـدة

سـاعـة واحـدة فقـط

هي السـاعـة البـاردة .

دغـــل

دخلـــت
الساعـة القاتلـة
ساعـة المحتضـر
وساعـة القبـلات الأخـيرة
الساعـة الخطـيرة
التي تحلم بها الأجراس المحبوسة
ساعـات الديكـة
وساعات بلا ديكـة
نجمـة صدئـة
وفراشـات كبـيرة
شـاحبـة
في غابـــة
التنهـــدات

والأرغـــون
يعْـــرف
أنه كان لي منذ الطفولة
عليك أن تعبر من هنا
أيهـا القلـــب.
مـــن هنـــا
أيهـا القلـــب.

منظر عام

الغابة المنقبضة كلها
عنكبوت ضخم
تنسج شبكة صوتية
للأمل
وللعذراء المسكينة الطاهرة
التي تتغذى
بالنظرات والتنهدات.

حيث يغرق الحلم

الخفافيش تولد
من الأفلاك
والعجل يدرسها
بانشغال.
متى يكون أفول كل الساعات؟
ومتى تقع الأقمار البيضاء
فوق الجبال.

تأملات أولى وأخيرة

الـزمـن
لـه لـون الليلـة
الليلــة الهادئــة.

وفوق، أقمار ضخمة
والأبـديـــة
متوقفة عند الثانية عشرة.
لقـد نـام الزمـن
إلى الأبد فوق البرج.
وخُدِعَــت بذلــك
كــل الساعــات.

الزمـن مايـزال يملـك
آفـاقـا

ساعة الهول

في حديقتك
تنفتح النجوم اللعينة
نولد تحت قرونك
ونموت.

أيتها الساعة الباردة
ضعي سقفا صخريا
للفراشات الغنائية.
وجالسة فوق الزرقة
اقطعي
الأجنحة
والألوان

واحد.. إثنان.. ثلاثة
الساعة تدق في الغاب.

والصمت
يمتلئ بفقاعات
وبتدول ذهبي
يحرك
وجهي في الجو.

الساعة تدق في الغاب.
وساعات الجيب
مثل أسراب الذباب
تذهب وتجيء.
وفي قلبي تدق
ساعة جدتي
المذهبة.

أقصوصات الريح الثلاث

(1)

الريح تهبط حمراء
من منحدرات الهضبة
وتصبح خضراء، خضراء
فوق النهر
ثم تصير بنفسجية
وصفراء و...
وتؤلف فوق المزروعات
قوس قزح مشدود

(2)

الريح ساكنة

والشمس عالية
وتحتها
الطحالب المرتجفة
فوق شجر الحور
وقلبي الذي يخفق

ريح هادئة
في الخامسة مساء
بلا طيور

(3)

النسيم
متموج
مثل غدائر بعض الصبايا
مثل بعض البحار الصغيرة
في بعض الخرائط القديمة
النسيم

يتدفق مثل الماء
وينتشر
كالبلسم الأبيض
في الوديان والفجاج
ويغمى عليه
مناطحا صلابة الجبال

عشبيـات كتـاب

(1)

جـوَّاب البساتـين
يحمل فهرس أعشابه المجففة
وبكتابه الفوّاح ، يطوف بالليل
تأتي إلى أغصانـه
أرواح الطيور العتيقـة
تغني في ذلك الغاب المغلق
الذي يناشد منابع البكاء
ومثل أنوف الأطفال
المضغوطة على الزجاج المعتم
هكذا زهور ذلك الكتاب
تبدو فوق زجاج السنين المحجب

وجـوّاب البساتـين
يفتـح الكتـاب باكيـا
والألـوان التائهـة
يغمى عليها فوق فهرس الأعشاب

(2)

جـوّاب الزمـن
يحمل فهرس أعشاب الحلم
أنا : أين فهرس الأعشاب؟
الجوّاب : في يـدك
أنا : أصابعي العشرة طليقة
الجوّاب : الأحلام ترقص فوق شعرات رأسك
أنا : وكم هي الأحقاب التي مرت؟
الجوّاب : عمر فهرس أعشابي ساعة واحدة
أنا : هل أرحل نحو الفجر أو المساء؟
الجوّاب : الماضي غير قابل للسكنى
أنا : آه يا بستان الفواكه المرة

الجوّاب : أسوأ منه فهرس أعشاب القمر

(3)

وفي سر بالغ
أطلعني صديق على فهرس أعشاب الضجيج

س س س .. سكـوت
إن الليل معلق في السماء

وإلى نور مرفأ ضائع
تصل أصداء القرون

س س س .. سكـوت
الليل يتّمايل مع الريح

س س س .. سكـوت
وتتجمع غضبات عريقة في أطراف الأصابع

طابع السماء

النجوم
ليس لها خطيب.

والنجوم في جمالها
تنتظر مغازلا
يحملها، إلى فنيسيا خيالية.

وفي كل الليالي
تطل مِن الشبابيك
ـ آه يا سماء الأدوار العشرة ـ
وتعطي إشارات غنائية
إلى بحار الظل التي تحيط بها.

ولكن، حذار يا صبايا
فحين أموت
سأخطفكن واحدة واحدة
فوق جوادي الضبابي.

مـدرسـة

المعلم : أي فتاة تتزوج بالريح
الطفل : فتاة جميع الشهوات
المعلم : وما الذي تحمل إليها الريح
الطفل : أقراطا من ذهب وأوراقا مفروضة
المعلم : وهل تهديها الريح شيئا؟
الطفل : قلبها المفتـوح
المعلم : اذكر اسمـه
الطفل : اسمه سر من الأسرار

نافذة المدرسة لها ستار صغير مرصع بالنجوم

كـل أغنيـة

كـل أغنيـة
هي غدير الحب.

وكل نجمة هي غدير الزمن
عقدة من الزمن.

وكـل تنهيـدة
هي غدير الصيحة.

ليلية البحارة الأندلسين

يا لجمال الطريق
من قادس إلى جبل طارق.
مـن آهـاتـي
يعرف البحر خطواتي.

آه، أيتها الصبية، أيتها الصبية
ما أكثر السفن في ميناء مالقة.

وما أكثر الليمون الجميل
من قادس إلى إشبيلية.
وبساتين الليمون تعرفني
مـن آهـاتـي.

آه أيتها الصبية، أيتها الصبية
ما أكثر السفن في ميناء مالقة.
ومن إشبيلية إلى كرموتة
لا أثر لأي مدينة.
الهلال يقطع.
والريح تمضي جريحة.
آه، أيها الصبي، أيها الصبي
إن الأمواج تسرق حصاني.

وفي قيعان الملاحات الميّتة
نسيتك، يا حبي.
ومن أراد قلبا
فليسأل عن نسياني.

أيها الصبي، أيها الصبي
الأمواج تسرق حصاني.

قادس، إن البحر سيغمرك

فلا تذهبي من هذه الجهة.
إشبيلية قفي على قدميك
حتى لا تغرقي في النهر.

آه، أيتها الصبية.
آه أيها الصبي.
يا لجمال الطريق!
وما أكثر السفن في الميناء.
وما أشد البرد في الساحة.

أغنية الموت الصغير

مـرج الأقمـار الفانـي
ودم تحت سطح الأرض
مـرج الـدم العريـق.

أضـواء الأمـس والغـد
سمـاء العشـب الفانيـة
نـور وليـل الرمـل.

وقعـت على المـوت.
مـرج الأرض الفانـي
مـوت صغـير.

القلـب فـوق السطـح

ويدي اليسرى وحدها
تجتاز جبالا لا حد لها
من الزهور اليابسة.

كاتدرائية من الرماد
أضواء وليل الرمل
موت صغير وأنا
موت وأنا
إنسان وحده والموت.
موت صغير.
يا مرج الأضواء الفاني
الثلج يئن ويرتجف
خلف الباب
إنسان وحده.. وماذا؟
هكذا دوما
إنسان وحده، والموت
مرج، حب، نور، رمال.

قصيـدة للموتـى

الأعشـــاب
سأقطع يـدي اليمنى
انتظـــر
الأعشـــاب
لدي قفاز من الزئبق وآخر من الحرير
انتظـــر
الأعشـــاب
لا تبك ، اسكت ، إنهم لا يسمعون
انتظـــر
الأعشـــاب
سقطـت التماثيـل
حين فتح الباب الكبير
الأعشـــاب .

نـورميـات

(1)

نورما الأمس ، لقيتها
فوق ليلتي الحاضرة .
روعـة مراهقـة
تتصـدى لهطول الثلـج .
لم يرغب في استضافتك
ولـداي الخفيـان .
السمـراوان بالقمـر المعلـق
فـوق قلبي المفتـوح .
ولكن حبي يبحث عن الحقل
الذي لا يموت فيه أسلوبك .

(2)

نورما ، صدر وردف
تحت الغصن المتوتر
قبل ميلاد
فضيلة الربيع وأثناء ميلادها .
كان عريسي يتمنى أن يكون
شجرة (الداليا) لقدرك .
نحل ، وضجيج ، ورقرقة
وجنون ، في مشهد عروضك .
ولكن غرامي يبحث عن
الجنون الصرف
للريح والزغردة .

القمر ومشهد الحشرات

الشاعر يلتمس عون السيدة العذراء

أطلب إلى العذراء المقدسة ، أم المسيح
والملكة السامية للمخلوقات
أن تمنحني نور الحيوانات الصغيرة
التي ليس في معجمها سوى حرف واحد.
حيوانات بلا أرواح ، مجرد أشكال بسيطة
ليس لها حكمة القط الدنيئة
ولا عمق البوم المتكلف المتصنع
ولا معرفة الحصان الجديرة بالنحت.
مخلوقات تحب بلا عيون.
وبشعور واحد باللانهائي
وهي تتجمع في أكوام كبيرة
لكي تأكلها الطيور.

أطلب البعد الوحيد
للحيوانات الصغيرة المسطحة.
لأتغنى بأشياء تغطيها الأرض
تحت براءة الحذاء القاسية.
فلا أحد يبكي لأنه يفهم
ملايين الموتى الصغار في السوق
الجماهير الصينية للبصل المقطوع الرأس.
الشمس الكبيرة الصفراء للأسماك
القديمة المسحوقة.
أنت أيتها الأم المهابة دوما
يا حوت السماوات.
أنت أيتها الأم الساخرة دوما
يا صديقة البقدونس المفتت
أنت وحدك تعرفين
أني أفهم أدق ما في جسد الكون.

وحـــدة

(تحية إلى فراي لويس دي ليون)

وحـدة مهمومـة
فـوق الـورود والصخـور.
مـوت وسهـد.
أسـيرا وطليقـا
ثابتا في تحليقه الأبيض
يغنى النور المجروح بالجليد.

وحـدة بأسلـوب
من الصمت اللانهائي والدقة الهندسية
حيث الشجرة في حيرة العصفور
الرابـض في أكنافهـا
لا تعرف كيف تسمِّر بشرتك السمراء.

فيك أترك للنسيان
مطر عروقي الأهوج
وحزامي المزوق.
وأهشم الأغلال
لأكون زهرة ذابلة فوق الرمال.

يا وردة عربي
فوق أسمال الكلس والنار الصماء
وحين تنحل العقدة
ويصحى ضوء القمر
فلتمري بآخر أمواج هدوئك
في منعطف النهر
سيغني البجع نصاعتك
صوت ندي لم يسكنه الصقيع.

وفــــاة
خوسيه دي سيريا آل أسكلنتي

من الذي يقول أنه رآك، وفي أي لحظة؟
يا ألم العتمة المضاءة
يتردد صدى صوتين: الساعة والريح
في حين يطفح الفجر بغير وجودك.

ذهول الناردين الرمادي
يغزو رأسك اللطيف
رجل، هوى، ألم النور، ذكر القداس
يعود متحولا إلى قمر
وقلـب الغيبـة.

يعود متحولا إلى قمر.

وبيــــدي
سأقــذف تفاحتــك
فــوق النهــر،
المتعكر بأسماك الصيف الحمراء.

وأنـت هنـاك
في الأعالـي
أخضــر بــارد
تناس وتغافل عنه هذا العالم الباطل
أيها الجيوكوند واللطيف
يا صديقــي.

الشاعر يطلب من حبيبته أن تكتب له

يا غرام أحشائي.
يا موتا حيا.
عبثا أنتظر كلماتك المكتوبة
وأفكر مع الزهر الذابل
أني إذا عشت بلا نفسي
فإنني أرغب في فقدانك.

الريح خالدة. والصخرة الخاملة
لا تعرف الظل ولا تتجنبه
والقلب الباطني ليس في حاجة
إلى العسل المثلج الذي يسكبه القمر.

لقد أوجعتني بقطعك عروقي.

نمر وحمامة فوق خصرك
في صراع من العضات والسوسن.
اغمري إذن جنوني بالكلمات
أو دعني أعيش في ليلتي الهادئة
ليلة النفس الّتي ستظل إلى الأبد ملفعة
بالغمـــوض.

سونـاتـا

إني أعرف أن جانب وجهي سيكون قريرا
في طحالب شمال بلا انعكاسات
زئبق حراسة ، ومرآة طاهرة
حيث يتمزق نبض أسلوبي .

إذا كان اللبلاب وطراوة السلك
هما قاعدة الجسد الذي أتركه لك
فإن جانب وجهي في الماء
سيكون صمتا عميقا يخلو من خجل التماسيح .

إن لساني ، لسان الحمائم المرتعشة
حتّى وأن لم يحصل أبدا على طعم اللهيب
ولكن طعم طحراء الرتم.

فإنه سيكون اشارة حرة إلى القواعد المضطهدة
في كيان الغصن الجاف
وفي لا نهائية الدوالي المتوجعة.

سونـاتـا

شبح طويل من الفضة
ريح الليل الذي يتنفس
فتح بيد رمادية جرحي القديم
ورحـل. كنت أرغبـه.

يا جرح الحب الذي سيمنحني الحياة
والدم الخالد والنور الصافي المتفتح
مت كمدا حيث يكون لفيلومينا البكماء
غاب وألم ووكر وثير.

يا له من ضجيج عذب في الرأس.
سأضطجع قرب الزهر البسيط
حيث يطفح جمالك بلا روح.

والماء الجوال يصبح أصفر
بينما يجري دمي بين أغصان
الضفة الجافة الرطبة الفواحة.

سونـاتـا

أخـــاف
أن أفقد روعة عينيك
عينــي التمثـال.
والوقع الذي تضعه ليلا
فـوق خـدي
وردة أنفاسك الفريدة.

ويوجعني أن أبقـى هنا، في هذه الضفة
جذعـا بلا أغصـان.
ولكن أكثر ما يوجعني
أن لا أملك زهرا ولا لبابا ولا أرضا
تتغذى منها ديدان أوجاعي.

إذا كنتِ أنت كنزي المخبوء
وإذا كنتِ صليبي وألمي الندي.
وإذا كنتُ كلب إقطاعك

فلا تدعيني أفقد ما كسبت
وزيني مياه نهرك
بأوراق خريفي الضائع.

كاميــلا البيروفيانــا

نور ياقوتي ينير يدي
حين أكتب اسمك المصاغ من الحبر والغدائر
وفي الرماد الحيادي لشعري
أريد صفير النور، وحمأ الصيف الحار.

أبوللو، بهيكله العظمي يمحو السرير اللاإنساني
حيث ينسج دمي أثل الربيع.
ريح واهن بلون حجر الشب
وعـرزة من الخيـال
تجن بالسنابل صمت القمح.

في هذا الصراع القاتل من أجل الشِّعر البكر
في بكاء الورد والشطر

والعــدد والجنــون
تبدو هديتك شمسا وبهجة عريقة.

آه أيتها السمراء الصغيرة ذات الخصر الأهيف
يا بيرو المعدن والكآبة
آه يا إسبانيا، يا قمرا ميتا
فوق الصخرة القاسية.

تـرنيمـة
إلى مرسيـدس الميتـة

نـراك تنامـين
وزورقك الخشبي فوق الشاطئ

أيها الأميرة البيضـاء
لا تنامي أبدا في الليلة الحالكة
يا جسد الأرض والثلج
نامي عند الفجر، نامي.

نائمـة تنأيـن فعـلا.
وزورقك ضباب وحلم فوق الشاطئ.

إلى مرسيدس في تحليقه

أنت فعلا بين منحدرات المرتفع
بنفسج نور قاس ومتجمد
صوت بلا حلق، صوت مبهم
يتردد في كل شيء دون أن يتردد
في لا شيء.

فكرك ثلج منزلق
في مجد النصاعة اللامحدود
وفي ملامحك الجانبية احتراق خالد.
وقلبك حمامة طليقة.

تغني في الجو الطليق
ألحان الصباح العاطر.

جبل من النور وجرح من السوسن
ونحن هنا، تحتك
نضفر في زاوية الشقاء
إكليلا من الكآبة.

أغنيـــة

إذا سمعـــت
شجرة الدفلة المريرة تنتحب
فماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
أتنهد!

إذا أبصرت النور يدعوك
عنــد رحيلــه
فماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
أفكــر في البحر!

وإذا قلت ذات يوم
من غابـة زيتوني:

إنـي أحبـك
ماذا عساك تفعلين يا حبيبتي؟
سأغـرز خنجرا !

إلى سلفادور دالي

وردة في الحديقة العالية ما ترغب فيه
عجلة في نحو الفولاذ الصافي
عارية جبال الضباب الانطباعي
والرماديات ترمق آخر حواجزها

الرسامون المحدثون في مراسمهم البيضاء
يقطعون زهر العروق المربعة المعقم
وفوق مياه السين جبل مرمري من الثلج العائم
يجمد النوافذ ويبدد شجر اللبلاب

الإنسان يضرب بقوة الطرق المبلطة
والبلوريات تتجنب سحر الانعكاسات
والحكومة أقفلت حوانيت العطر

والآلة تخلد أزمانها المتساوية

غيبة غابات والحواجز
تجوب فوق أسقف البيوت العتيقة
والجو يلمع موشوره فوق البحر
والأفق يرتفع كأنه خزان مياه ضخم

بحارة يجهلون النبيذ والظل
يقطعون رؤوس الحوريات فوق بحار الرصاص
والليلة ، تمثال الحذر الأسود
تمسك بمرآه القمر، المستديرة ، في يدها

رغبة في التوالب والحدود تتغلب
يأتي الرجل الذي ينظر بالمتر الأصفر
وفينوس هي طبيعة بيضاء ميّتة
ويهرب جامعو الفراشات

كاداكيس ، في حدود الماء والهضبة

يرفع مدارج وقواقع خفية
ونايات الخشب تسالم الجو
وإله، قديم بري يقدم
الفواكــه للأطفــال

بحارته نائمون، بلا أحلام فوق الرمال
وفي أعالي البحار تكون الوردة (بوصلتهم)
والأفق عذرى المناديل الجريحة
يوحّد زجاجيات الأسماك والقمر العظيمة

حلقة قاسية من اللصوص البيض
تطوق منابع مرة وشعورًا من الرمل
الحوريات يتجمعن بلا دعوة ويخرجن
إذا عرضنا عليهن كاسا من الماء العذب

يا سلفاتوري دالي، يا صاحب الصوت الزيتوني
لست أمدح فرشاتك المراهقة الناقصة
ولا لونك الذي يغازل لون زمنك

ولكني أمدح أشواقك للخالد المحدود

روح صحيّة، تعيش فوق مرمر جديد
تهرب من الغابة المعتمة للأشكال التي لا تصدق
وخيالك يبلغ حيث تشاء يداك
وتنعم بسوناتة البحر فوق نافذتك

للعالم ظلاله الصماء وفوضاه
عند الحدود الأولى التي يغشاها الإنسان
ولكن النجوم تحيّي فعلا بلدانا
وتطهر النظام الكامل لأفلاكها

وتيار الزمن يهدأ وينتظم
في الأشكال العددية لقرن، لقرون
والموت المغلوب يختفي مرتجفا
في الدائرة الضيّقة للحظة الحاضرة

عندما تمسك القماش وبضربه في جناح اللوحة

تطلب النور الذي يحرك فمه الزيتون
ونور حب من منيرفا مشيّدة فروع الأغصان
حيث لا يتسرب الحلم ولا بهرجته النباتية الخاطئة

تطلب النور القديم الذي يبقى فوق الجبين
دون أن يهبط إلى فم الإنسان ولا إلى قلبه
النور الذي تخشاه كروم باخوس الحميمة
والقوة الفوضوية هي التي تحمل الماء المنعطف

تحسن جدا. عندما تضع أعلام الإعلان الصغير
عند الحدود المبهمة التي تتألق بالليل
كرسام لا أريد أن أجامل الشكل
والقطن المتقلب لغيمة غير متوقّعة

السمكة في الأصيص والعصفور في القفص
لا تريد اختراعها في البحر والريح
تبرز العناصر الأساسية أو تنسخ بعد أن ترى
بحدقتين نزيهتين أجسادها الرشيقة

تحب مادة محددة ودقيقة
حيث الفقع لا يستطيع أن يرفع خيامه
تحب الهندسة التي تبني في الغائب
وتقبل رفع الراية كدعابة ساذجة

يروي المطاطي الأسطر لأب شطر شعره
والفضاء الخارجي ينفي جزرا مجهولة
ويروي الخط المستقيم جهده العمودي
والبلورات العازفة تغني علم مساحاتها

ولكن حتى وردة الحديقة التي تعيش فيها
دائما وردة، دائما. شمال ذاتنا وجنوبها
هادئة مكثفة مثل تمثال أعمى
جاهلة بالجهود الباطنية التي تثيرها

وردة صافية ترتفع من المهارات
الصناعيــة والتجــارب
وتفتح الأجنحة الرهيفة للابتسامة

(فراشة مسمرة تحلم بالتحليق)
وردة التوازن الخالي من الآلام المرتعبة
دائمـا الـوردة

يا سلفاتوري دالي يا صاحب الصوت الزيتوني
أقول ما تقوله لي شخصيتك ولوحاتك
ولا أمدح فرشاتك المراهقة الناقصة
ولكني أتغنى بالاتجاه الثابت لرمية سهامك

أتغنى بجهدك الجميل المتمثل في الأضواء الكاتالنية
حبك لما هو مشروح
أتغنى بقلبك الفلكي ،
الطري المصاغ من لحم فرنسي وبلا جراح

أتغنى بقلق التمثال الذي يلاحقك بلا هدنه
وخوف التأثر والانفعال الذي ينتظرك عند الشارع
أتغنى بالحورية الصغيرة للبحر الذي يتغنى بك
فوق دراجة المرجان والقواقع

ولكن قبل كل شيء أتغنى بفكرة تجمعنا
في الساعات المعتمة والمذهبة
ليس الفن هو النور الذي يعمي العيون
فقبلة يأتي الحب والصداقة ولعبة السيف

قبل اللوحة التي ترسمها بصبر
يأتي نهد تيزيرا في البشرة المؤرقة
وتجعيدات شعر ماتلدا الحاجدة
وصداقتنا المرسومة مثل لعبة الأوزة

أثار مطبوعة من دم فوق الذهب
تخدش قلب كاتالونيا الخالدة
ونجوم مثل قبضات بلا صقر
تنـــيرك
بينما يزدهر رسمك وحياتك

لا تنظر إلى الساعة المائية ذات الأجنحة الغشائية

ولا منجل الاستعارات القاسي
تكسو فرشاتك وتعريها في الجو
أمام البحر العامر بالزوارق والبحارة

حوية البحر والشرطي

مشهد البلد، مثلث غير متساوي الأضلاع من الرغوة والزيتون
يقطع صوره الجانبية في الصلابة السماوية
نور عميق بلا قزعة غيم ينصقل
مثل ظهر وردي لمستجم عار

أجنحة من الريش والقماش سفن وديوك تتفتح
موذ لفتيات في طابور تلعب لعبة الجسور المكسورة
وقمر المساء ينفصل مستديرا
والهضبة العفيفة تقدم الصخب والبلسم

وعلى شاطىء البحر يغني البحارة
أغاني البامبو وترد يدات الثلج
أوراق مضطربة تلمع في عيونهم

خط استواء بلا وهج والصين بلا عواء

أبواق نحاسية تغرس وخزاتها
في التفاحة الوردية للسماء البعيدة
وأبواق نحاسية يعزفها الشرطيون
في صراعهم ضد البحر وضد الناس

الليل يقبل متنكرا بجلد بغل
ما نحا دفعات للزوارق اللاتينية
وتظل مظاهر مليئة بالظلال
ويفقد البحر طهارة وفضائل ذهبية

يا عرائس الشعر الراقصات
ذوات الأقدام الطرية الوردية
في ثلاثيات جميلة فوق العشب
أقبلي عطاياي مانحة لجو القمم
تسع أغنيات مختلفة وكلمة واحدة

عـالـم

ليلة الأسقف وشجرة القدم
تصفر في العيون الجافة للحمائم
طحلب وبلور تجعل في هروبها
أكتاف الاسمنت في كل المدينة
فضـة مبللـة

الصدرية تستريح فوق خوان الزينة
بضيقها النافذ من الرقبة المبتورة
وفي بيت الميت، يلاحق الأطفال
حية رمل في الزاوية المظلمة

كتبة ناعسون في الدور الرابع عشر
عاهرة بنهدين من البلور المخطط

كهوف وهلال بارتجافة الحشرة
ومقصف بلا رواد. صرخات. رؤوس في الماء

ولقتـل البلبـل
جاء ثلاثة آلاف رجل مسلحين بالسكاكين الحادة
عجائـز وقساوسـة يبكـون
ضد مطر من الألسنة والنمال الطائر

ليلة الوجه الأبيض، ليلة لا شيء
بلا محيا. تحت الشمس والقمر
ليلـة العالـم الحزينـة
نصفان متعارضان ورجل لا يعرف
متـى تترك فراشته الساعات

وتحت أجنحة التنين طفل
خيول صغيرة فوق النجمة الشاحبة
وحيد القرن يرغب فيما تنساه الوردة
والعصفور يتطلع إلى ما تمنعه المياه

سر نورك فقط هو المتوازن
يهدئ لوعة الحب الطليق
سرك فقط هو ما نومنّر
ينقذ القلوب المقذوفة بسرعة
خمسمائة في الساعة

لأن اشارتك هي مفتاح السهل السماوي
حيث تتداخل الأوراق والجراح وهي تغني
حيث النور يرسل ثوره الملتهب
وتستقر عطر الوردة الفاترة

لأن إشارتك تعبر عن النسيم والدود
نقطة توحد ولقاء القرن
والـدقيقـة
كون مشرق للأموات وخلية
للأحيـــاء
مع رجل الثلج وسواد اللهب

أيها العالم لك نصف لاستسلامك
لفزعك الدائم فزع الهاوية التي ليس لها قاع
آه أيها الحروف الأسير ذي الثلاث أصوات
المتسـاويـة
السر الذي لا يتغير.. الحب والنظام

أرض ولــر

أبقـى مع الإنسان الصغير الشفاف
الذي يأكل بيض طيور الخطاف.
أبقـى مع الطفل العاري
الذي تدوسه أقدام السكارى في بروكلين.
أبقـى مع المخلوقات الصامتة التي تمر تحت الأقواس.
ومع جدول القرائح المتطلعة إلى بسط اليد

أرض ولا شيء غير الأرض
أرض
للبؤبـؤ المدلـل للغيمـة
للجراح الحديثة والفكر الندي
أرض لكل ما يهرب عن الأرض

ليس هو الرماد الذي حيرة الأشياء المحترقة
ولا الأموات الذين يحركون الألسنة تحت الأشجار
ولكنها الأرض العارية التي تتغو في السماء
تاركة وراءها قطعانا خفيفة من الحيتان.

إنها الأرض الجذلي السابحة الهائنة
تلك التي أجدها في الطفل
وفي المخلوقات التي تمر تحت الأقواس
لتعش أرض نبضي، وأرض رقص السرخس
التي تترك أحيانا في الجو صورة جانبية
قاسية لجبار فرعوني.

أبقى مع المرأة الباردة
حيث تحرق الطحالب البريئة.
أبقى مع سكارى بروكلين
الذين يدوسون الطفل العاري.
أبقى مع الإشارات المتقطعة
لوجبة الدببة البطيئة

وفي هذه الأثناء ينزل القمر بسرعة
عــبر المدرجــات
محولا المدينة إلى نسيج سماوي اللون ومسحوق صارخ
مغطيا بأقدام المرمر، السهل اللامحدود
ناسيا تحت المقاعد ضحكات قطنية صغيرة

آه ياديانا. ديانا. ديانا الفارغة
حبي العابر المتحول، موت طويل كريه
ليس أبدا البشرة السليمة لعريك الهارب

إنها الأرض يا إلهي أرض، تلك التي أبحث عنها
وجه الأفق، خفقان ودفن
أَلَمٌ، ينتهي، وحب يستهلك
برج من الدم المفتوح بالأيدي المحترقة

ولكن القمر يصعد وينزل المدرجات
مهملا عدسات صغيرة دامية في العيون
وضربات مكنسة فضية فوق أطفال الموانى
ماحيا صورتي في أفق الريح.

الحوريـة ورجـل الجـمرك

المشهد غير المتوازي الأضلاع من الرّغو وشجر الزيتون،
يرسم ملامحه بحِدّة في الصرامة السماوية،
ونور عميق لا تشوبه غيمة ، يتمدّد وينبسط كأنّه
ظهر مستحم عار وردي اللونِ

أجنحة من الريش والكتان ، سفن وديوك تفتح أشرعتها
وأجنحتها
وطابور من سمك الدلفين يلعب لعبة الجسور المكسورة ،
وقمر المساء ينفصل مستديراً
والهضبة العفيفة تمنح ضجيجاً ومراهم

وعلى ضفة الماء يغني البحارة
أغنيات البامبو وترديدات الثلج.
وأوراق مضطربة تتألّق في عيونهم
خط استواء بلا نار
وبلاد الصـين بلا هواء

أبواق نحاسية تغرز دبابيسها في التفّاحة الحمراء
للسماء البعيدة
أبواق نحاسية صغيرة ينفخ فيها رجال الجـمرك
في صراعهم ضد البحر
ورجـاله.
والليلة المقنّعة بجلد بغل
تصل وهي تدفع الزوارق اللاتينية
ومخايل العفو تظل مليئة بالظلال
ويفقد البحر الطُّهر والفضائل الذهبية

أيّتها الحوريات الراقصات ، ذوات الأقدام الناعمة
الورديـة
في ثلاثيات فوق العشب الندي تقبـلنَّ عطاياي
مقدمة إلى أجواء القمم
وتسع أغنيات متميزة
وكلمة واحـدة.

أمدوحة للقربان المقدس للهيكل

كانت النسوة تغنّي ، على طول الجدار المتسمّر،
حين رأيتك أيّها الربّ القويّ ، حيا في القداس،
خافقاً وعارياً مثل طفل ، يجري ملاحقاً
من سبعة عجول رئيسية

كنت حياً يا إلهي في طقوس القربان
وقد مزقلك أبوك بإبر نارية ، كنت خافقاً مثل
قلب ضفدعة مسكينة ، يضعه الأطباء في
قواريرهم الزجاجية

صخرة وحدة ، يرتجف العشب عندها ويفقد
عندها الماء العكر نبراتة الثلاث ، كانوا
يرفعون عمودك من الناردين تحت الثلج
وفوق العالم الذي يدور بعجلاته وخطاياه.

وأنا أتأمل الشكل الطافح ، وفق جرح الزيوت في رداء
العذاب، وأغمض عيني ،
لكي أركز على الرمية الحلوة المسدّدة إلى الأرق الذي لا يخفق فيه
صياح طائر أسود
هكذا أيها الربّ الملتاع أريدك رقاق صحبة للطفل
الوليد ، نسيماً ومادة في تعبير كامل ، حباً للجسد الذي
لا يعرف اسمك
هكذا صورة مختزلة للضجيج الفائق ، وإلاهاً في قماط ، مسيحاً
صغيراً وخالداً قد تكرّر ألف مرة ، ومات ألف مرة ، وصلبته
الكلمة الدنسة من رجل يتصبّب عرقاً

تغنّي النسوة في الحلبة بلا قيادة ، حين رأيتك حاضراً
فوق قربانك المقدّس وخمسمائة من الملائكة المتألفين روعةً
وألواناً في القبّة المحايدة كانوا يتذوّقون عنقودك

يا أقدس الصيغ ، يا قمّة الزهور
التي تستمدّ منها الملائكة نورها الثابت
حيث يشكّل الرقم والفم جسداً حاضراً
من النور البشري بعضلات من الدقيق

يا أقدس الصيغ ، يا قمّة الزهور
التي تستمدّ منها الملائكة نورها الثابت
حيث يشكّل الرقم والفم جسداً حاضراً
من النور البشري بعضلات من الدقيق

آهٍ أيّتها الصيغة المحدّدة للتّعبير
عن جمهور محدّد من الأضواء والضجيج
المسمــوع
أيّها الثّلج المطوّق بدفوف الموسيقى
أيّتها الشعلة التي تمور فوق كل العروق

أشعــــر

أشعــــر
أن في عروقـي
يتـوقـد دم
وأن لهيبا أحمـر
يطهــو رغائبـي.

في القلــب

أيتهـا النســاء
اسكـبن المـاء
مــن فضلكـــن
فحين يحترق كل شيء

فإن الشرارات وحدها
هي التي تتطاير
مع الريح .

بعينين نحو الأرض

بعينين نحو الأرض
وفكر محلق
كنت أتمشى ببطء
وحياتي
تجوب فكر الزمن
بحثا عن رغبة
وبالقرب من الطريق الرمادية
رأيت دربا مزدهرا
ووردة
مليئة بالنور، فياضة بالحياة والألم

أيتها المرأة، الوردة التي تتفتح في البستان
أن الورود مثل بشرتك الطاهرة
بعطرها الرقيق الفائق
وبشوقها الحزين

الورقات الثلاث

(1)

تحت ورقة
عشبة رعي الحمام
ينام عشيقي مريضا
يا للمسيح، أي شقاء!

(2)

وتحت ورقة الحمص
ينام عشيقي مريضا
تلفه الحمى.

الورقـات الثـلاث

(1)

تحـت ورقـة
عشبة رعي الحمـام
ينـام عشيقـي مريضـا
يا للمسيح ، أي شقاء !

(2)

وتحـت ورقـة الحـص
ينـام عشيقـي مريضـا
تلفـه الحمـى .

(3)

تحـت ورقـة البقـدونس
ينـام عشيقـي مريضـا
وليـس في وسعـي
الذهـاب إليـه .

البغالـون الأربعـة

(1)

من البغالـين الأربعـة
الذين يتوجهون إلى الريف
سباني ذلك الأسمر الفارع
الذي يمتطي البغل الأرقط.

(2)

ومن البغالـين الأربعـة
الذيـن يـردون المـاء
سلـب روحـي
صاحـب البغـل الأرقـط.

(3)

ومن البغالين الأربعة
الذين يقصدون النهر
فإن راكب البغل الأرقط
هو زوجي.

(4)

لماذا تبحث عن النور
وسط الطريق
إذا كان من محياك
ينبعث الذراع المتوقّد.

في مقهى كينيتاس

(1)

في مقهى كينيتاس
قال باكيرو لأخيه
أنا أشطر منك
أكثر قدرة
كمصارع ثيران، وغجري.

(2)

وفي مقهى كينيتاس
قال باكيرو إلى فراسكويلو
أنا أشطر منك

وأكـثر أصالـة
كغجري ومصارع ثيران.

(3)

وأخرج باكيرو ساعة جيبه
وقـال مـا يلي:
إن الثور سيمـوت
قبـل الرابعـة والنصـف.

(4)

وحين دقت ساعة الطريق
الـرابعـة
وخرجـوا من المقهـى
كان باكيرو في الطريق
مصارعـا ورقيـا.

الحاجبان

نحو روما
يرحل حاجان
ليزوجهما الحبر الأكبر
لأنهما أبناء عم.

كان الفتى
يضع فوق رأسه
قبعة من الحرير المنشى
أما الصبية
فكانت ترتدي المخمل.

وعند عبور جسر النصر
عثرت العرابة

فوقعــت العــروس .

وحين بلغا القصر البابوي
صعدا إلى قاعة البابا
على مشهد من الجميع .

وسألهما البابا عن اسميهما
هو قال : بطرس
وهي قالت : آن

وسأل البابا عن عمريهما
قالت : إنها في الخامسة عشرة
وقال : إنه في السابعة عشرة

وسأل البابا عن بلديهما؟
فقالت هي : إنها من (كبرا)
وقال هو : إنه (انتاكيرا)

وسأل البابا إذا كان لهما خطايا
فقال هو إنه قبلها.
أما الحاجة الصغيرة الشديدة الحياء
فقد تضرج محياها، كالوردة

وأجاب البابا من غرفته
لقد حجا معا تكفيرا عن الخطيئة نفسها
ودقت أجراس روما
احتفالا بزواج
الحاجين.

إشبيليات القرن الثامن عشر

(1)

تعيـش إشبيليـة
الإشبيليـات يحملـن
فـوق أزرهـن
كتابـات تقـول :
تعيـش إشبيليـة
تعيـش تريانـا
ويعيـش التريانيـون
وتعيـش إشبيليـة
ويعيـش الإشبيليـون

(2)

لقـد زرتها كلها

المكارينا، وكل ما يمكن أن يزار.

ولكن محيا مثل محياك
لـــم أجـد.
لقد زرت مكارينا
وكل ما يمكن أن يزار.

(3)

آه يا نهر إشبيلية
مـا أجملـك
وأنـت عامـر
بالأشرعـة البيضـاء
والغصـون الخضـراء.

العربيات الثلاث
أغنية شعبية من القرن الخامس عشر

العربيات الثلاث
عشقتهن
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

ثلاث عربيات ظريفات
كن يذهبن لجني الزيتون
فوجدنه قد جني
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

فوجدنه قد جني

ورجعن مهزولات
شاحبات الخدود
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

ثلاث عربيات جميلات
ذهبن لقطف التفاح
فوجدته قد قطف
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

قلت من أنتن أيتها السيدات
الجميلات
يا سارقات حياتي
نحن مسيحيات
وكنا عربيات ذات يوم
في خائن
عائشة وفاطمة ومريم

انـدا جاليـو

تسلقت شجرة صنوبر خضراء
لأرى إذا كان في وسعي رؤيتها
ولكنني لم أر سوى غبار العربة التي تقلها

انـدا جاليـو، جاليـو
انتهـى الفـرح
وبـدأ اطـلاق الرصـاص

في درب المورروس
قتلـوا حمامـة
سأقطـع بيـدي
زهـور تاجهـا.

اندا جاليو، جاليو
انتهى الفرح
وبدأ إطلاق الرصاص

لا تذهبي أيتها الحمامة إلى الريف
حذار.. إنني صياد
فإذا أطلقتُ النار، أردتيك
سيكون في ذلك ألمي
سيكون في ذلك عذابي.

اندا جاليو
انتهى الفرح
وبدأ إطلاق الرصاص.

ترنيمة إشبيلية

فرخ السلحفاة هذا الصغير
ليست له أم
حملته به غجرية
وألقت به في الطريق
ليست له أم.. نعم
ليست له أم.. لا
ليست له أم
لقد ألقت به في الطريق
هذا الطفل
ليس له مهد
ووالده النجار
سوف يصنع له مهدا.

ملك حزمة أوراق اللعب

إذا كانت أمك ترغب في ملك
فإن حزمة أوراق اللعب
لها أربعة ملوك.
ملك الثروة ، وملك الأقداح
وملك الزهور ، وملك القلوب.

اهربي وإلاّ أخذتك.
اهربي وإلاّ أمسكت بك.
واحذري ، سوف أملأ وجهك
بالوحل.

إني أنسحب من غابات الزيتون
وأتناءى عن أدغال الحلفاء

ومن تحت سروع العنب
أعبر عن ندمي
لأني أحببتك كثيرا.

يدا حبي
تطرزان لك إزارا
موشحا بالأشرطة البنفسجية
وشالا قصيرا
حين كنت خطيبي
في الربيع الأبيض
كانت حدوات جوادك
أربع لوعات فضية
والقمر بشرا صغيرا
والزهور لا تساوي شيئا
أما الشيء الذي له قيمة،
حين تحضناني في الليل
فذراعاك.. هما الشيء الذي
له قيمة حين تعانقاني
في الليل.

حكاية دون بوسيو

دون بوسيو
كان يسير في الصباح البارد
نحور أرض العرب
يبحث عن خطيبته
فوجدها تغتسل
في النبع البارد
ـ ماذا تفعلين أيتها السمراء
يا ابنة اليهودية؟
ـ دعي جوادي
يشرب الماء البارد
ـ لينفلق الجواد وصاحبه
فلست أنا سمراء
ولا ابنة يهودية

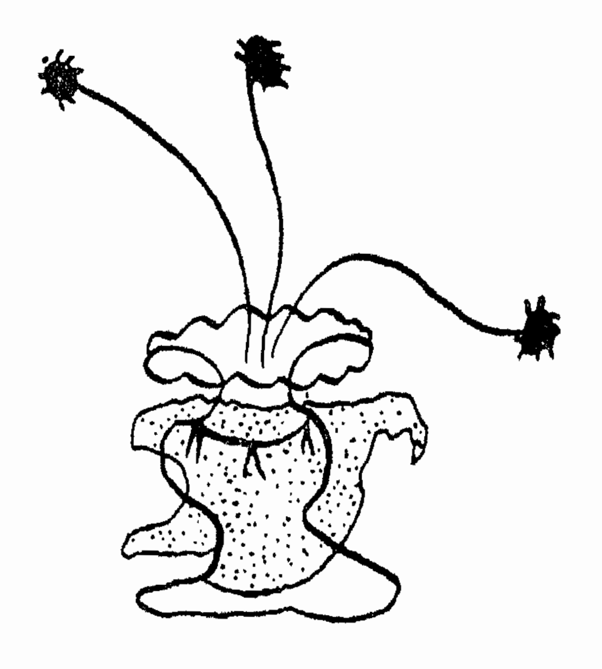
أنـا مسيحيـة
سبية في هذا المكان
ـ إذا كنت مسيحية
فسأحملـك معي
وسأكسوك بأردية الحرير
ولكنك إذا كنت عربية
فسأتـركـك
وأخذهـا فـوق جـواده
ليـرى ما تقـول
وطـوال سبعـة فراسـخ
لم تقل الصبية شيئا
وحين مربغابـه زيتـون
وأمـام تلـك المـروج
يا لـه من بكـاء
ـ أيتّها المروج ، أيتّها المروج
يا مـروج حياتـي
حين غرس أبي الملك
هـذه الزيتونـة

كان هو يغرس
وأنا أعينه
وكانت أمي الملكة
تنسج الحرير
وكان أخي دون بوسيو
يلاحق الثيران
ـ ما اسمك؟
ـ اسمي روزالندا
هكذا كانوا يدعونني
لأنني حين ولدت
كنت أحمل وردة جميلة
فوق نهدي
ـ إذن، بحكم هذه العلامات
فأنت أختي
ـ لتفتحي يا أماه
أبواب الفرح
بدلا من كنة
جئتك بابنتك

من رسوم لُورْكا



Romancero gitano



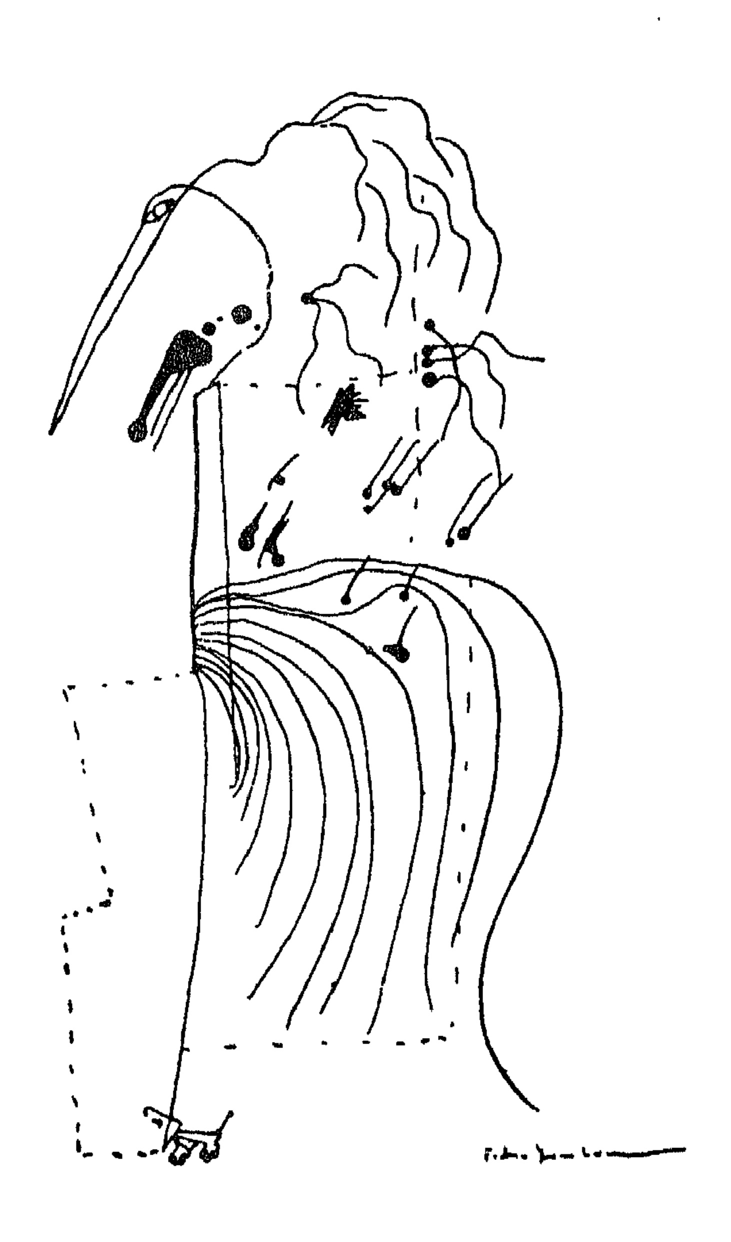
por

Federico García Lorca.

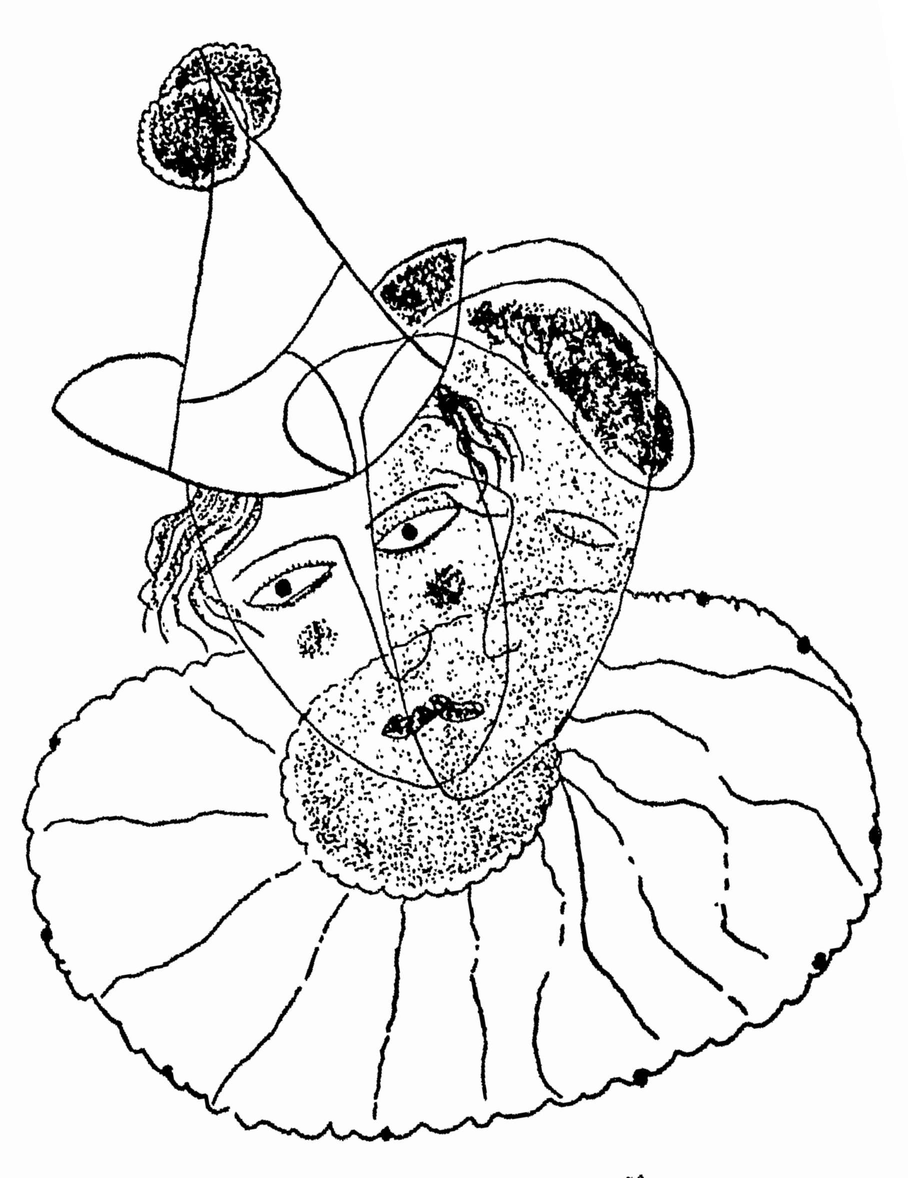
1924
1927

Revista de
Occidente

1. *Primera página de la cubierta de «Romancero gitano»*
(Madrid, Revista de Occidente, 1928)



3. *Pájaro y perro.*



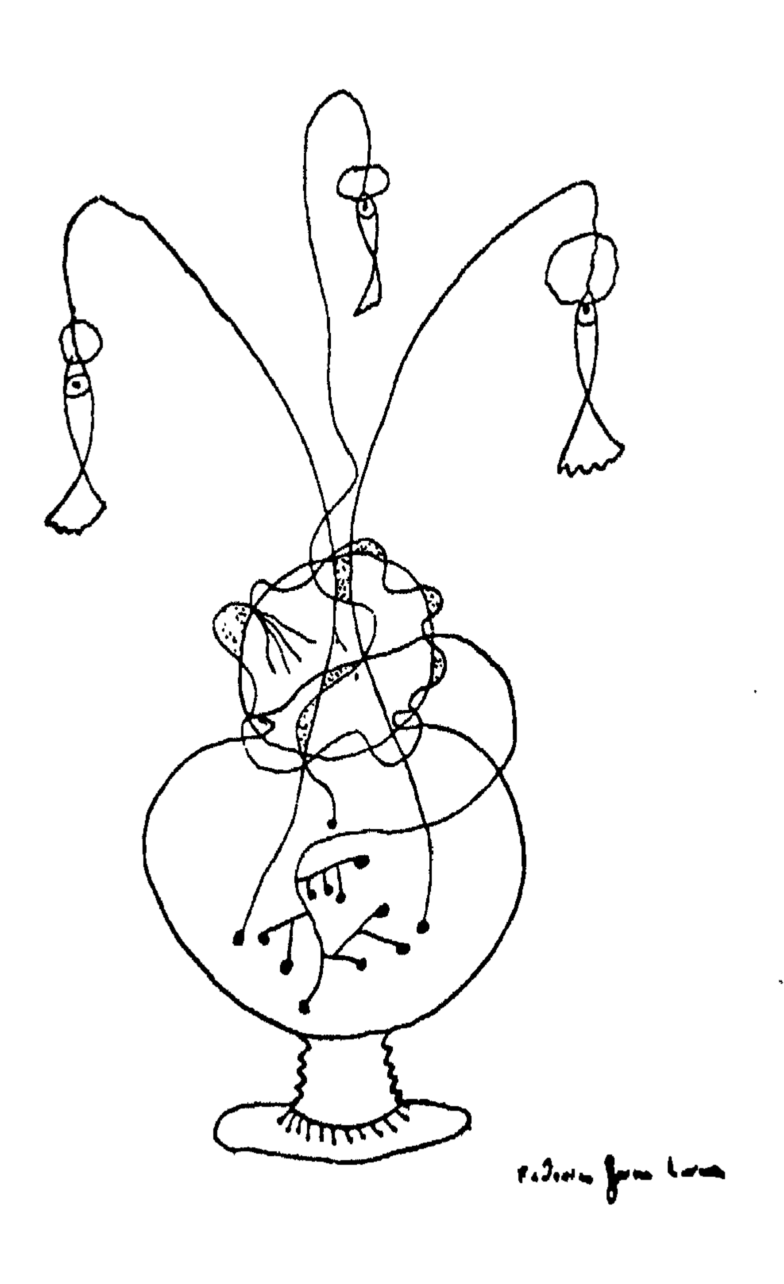
2. *La careta que cae.*



5. *El ángel.*



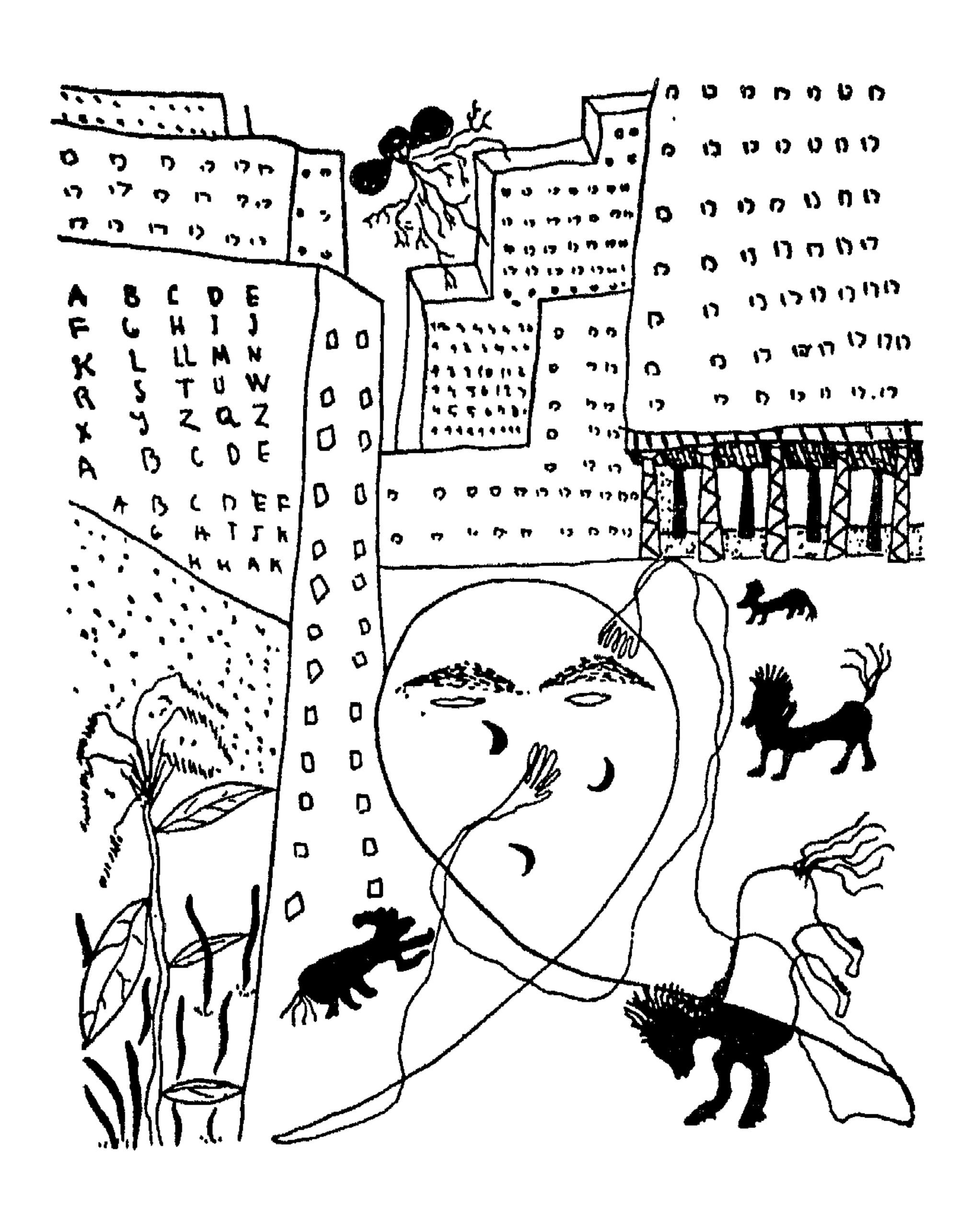
4. *Parque.*



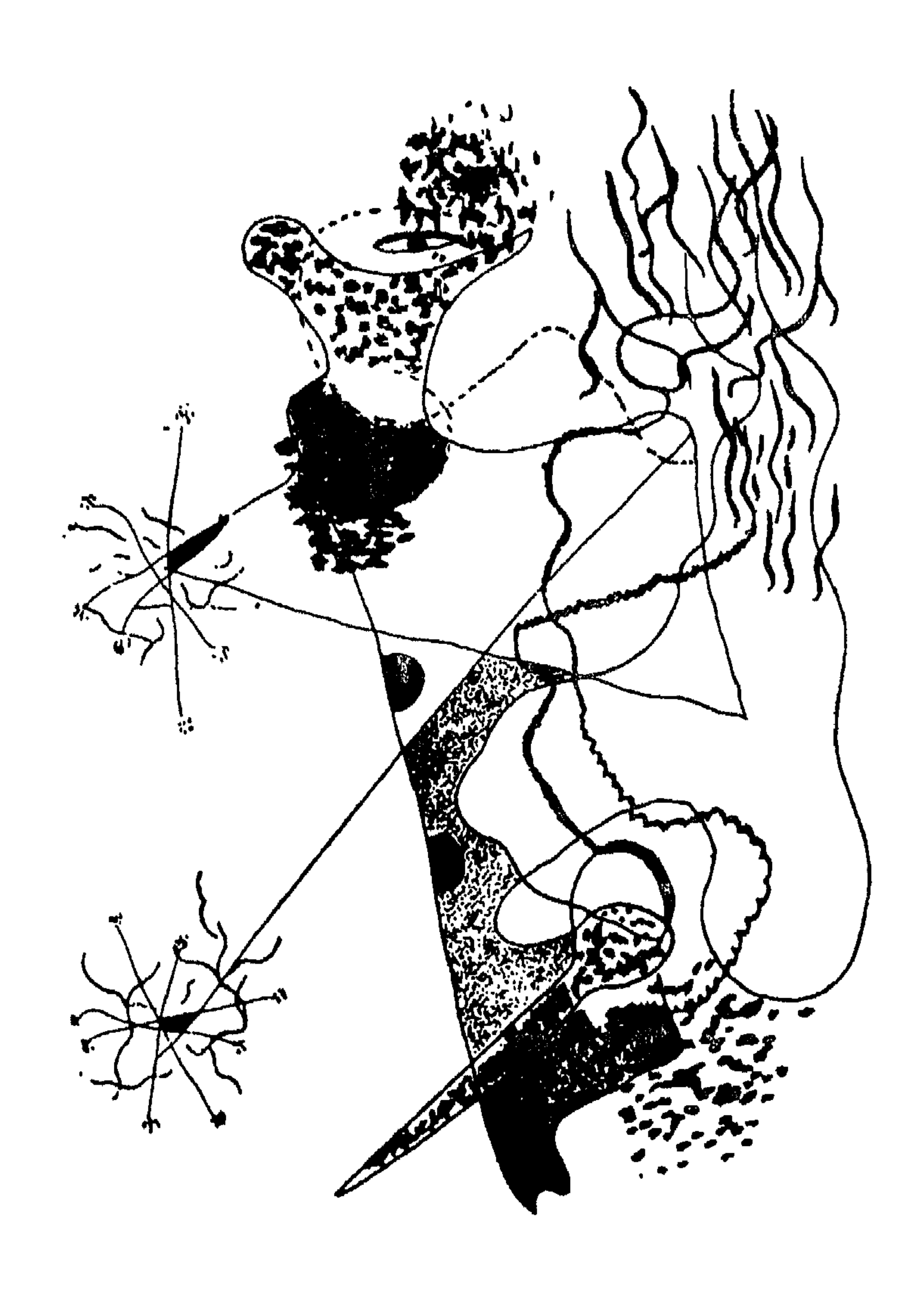
6. *Viñeta.*



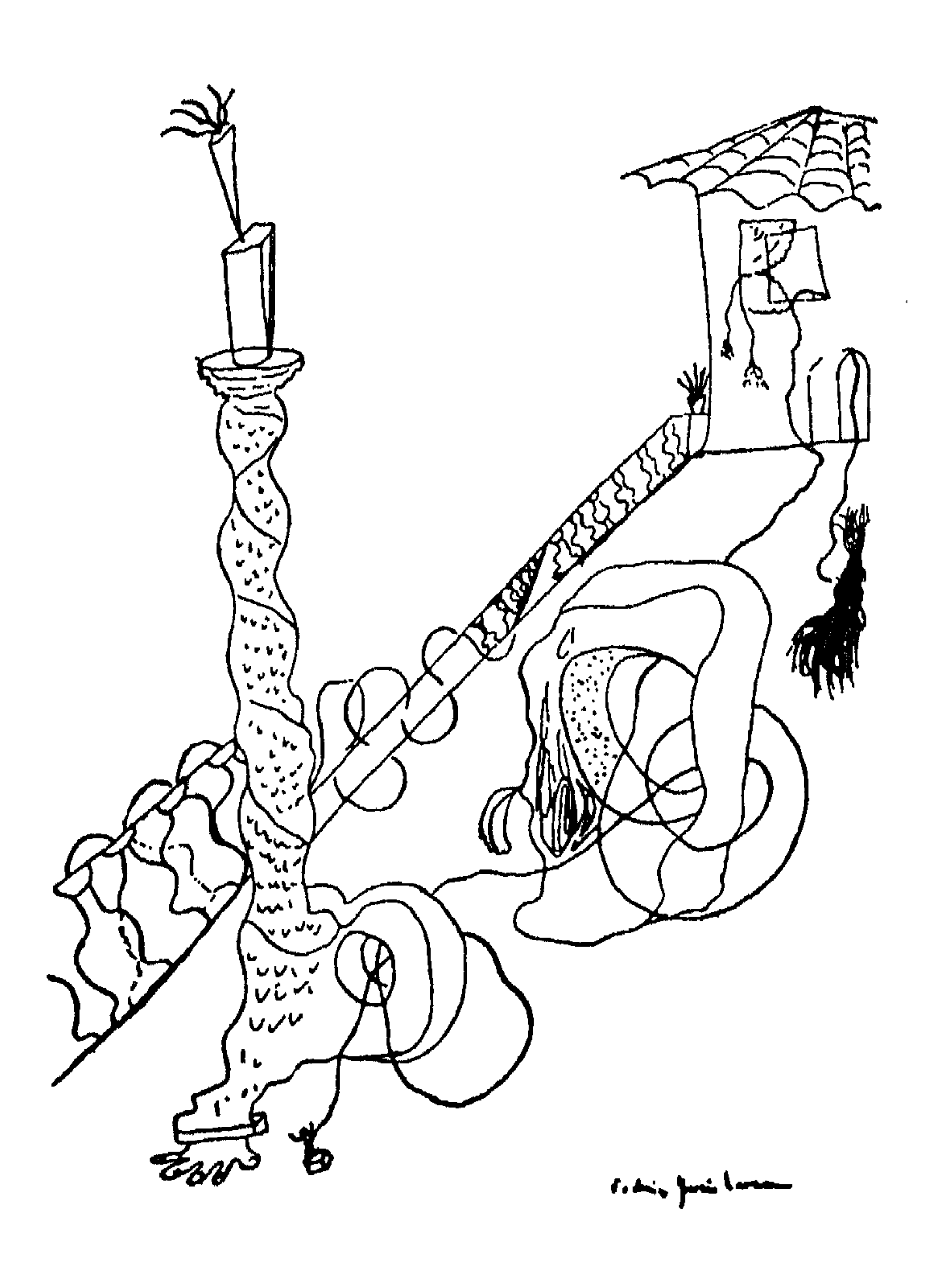
7. *El ojo.*



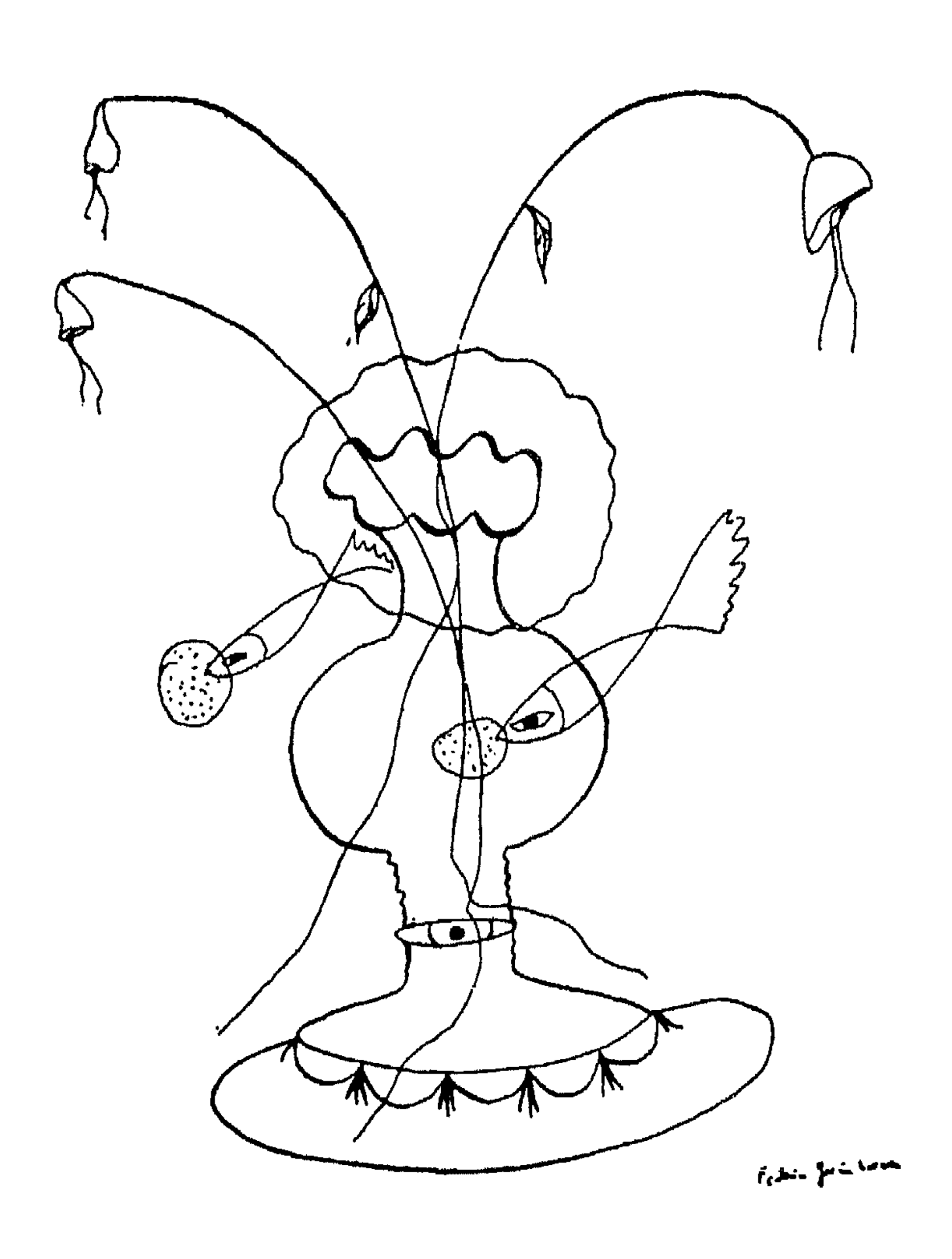
9. *Perspectiva urbana con autorretrato.*



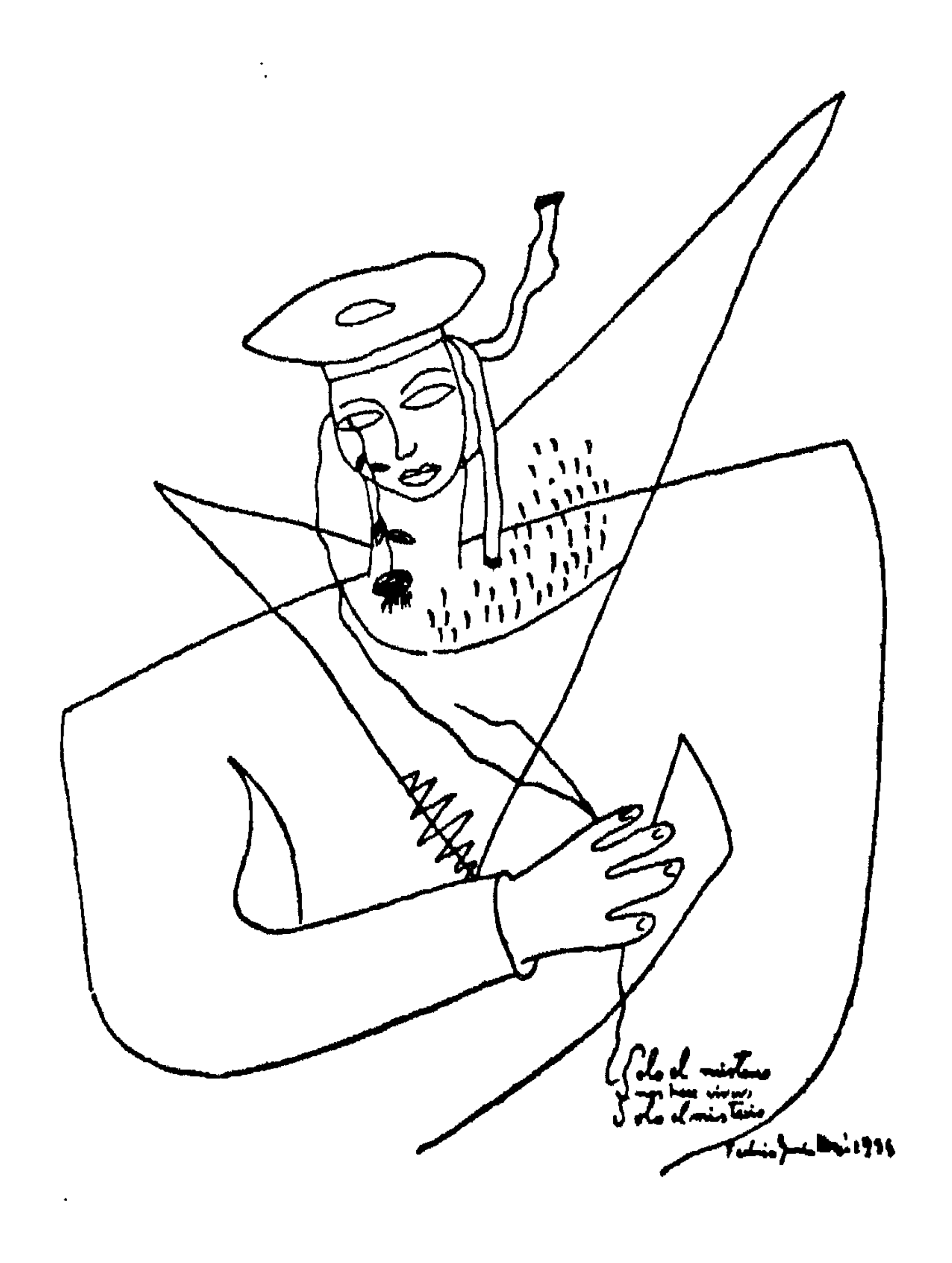
8. *Ojo y vilanos.*



10. *Columna y casa.*



11. *Viñeta.*



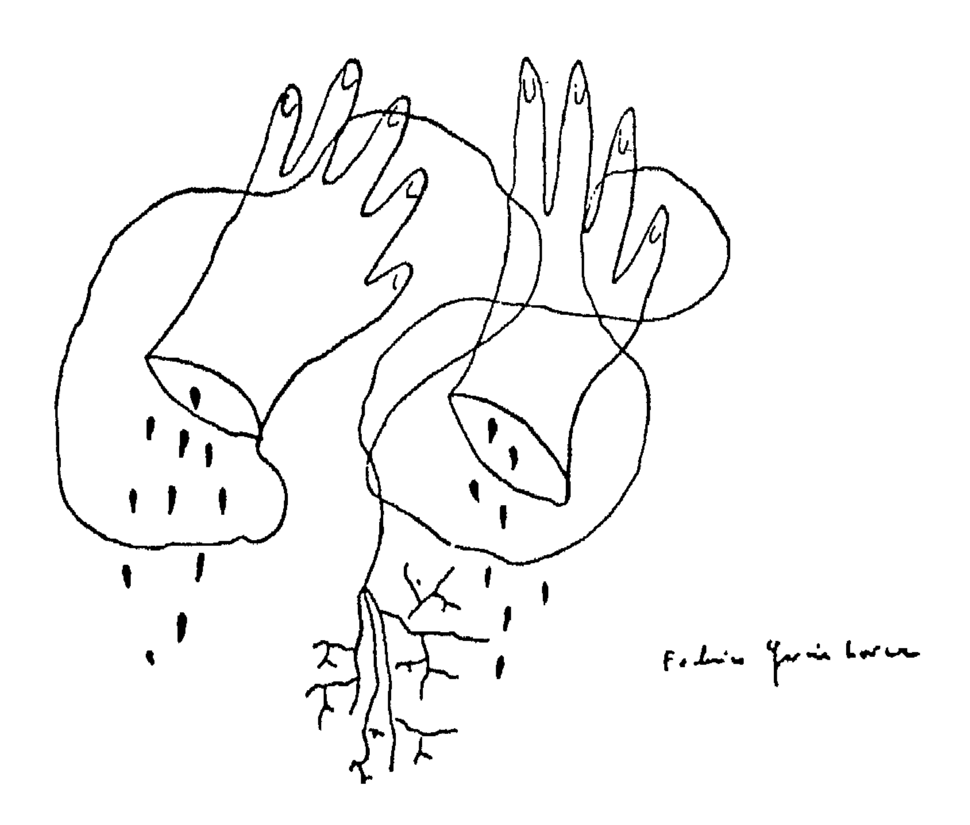
12. *Solo el misterio nos hace vivir. Solo el misterio.*



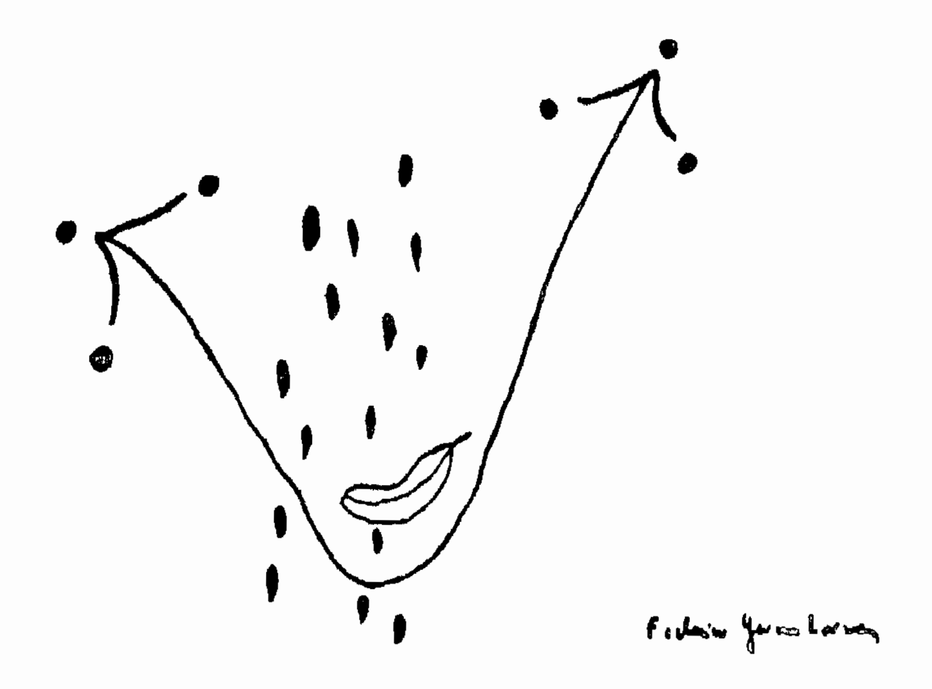
13. *El ocho.*



14. *Bandolero.*



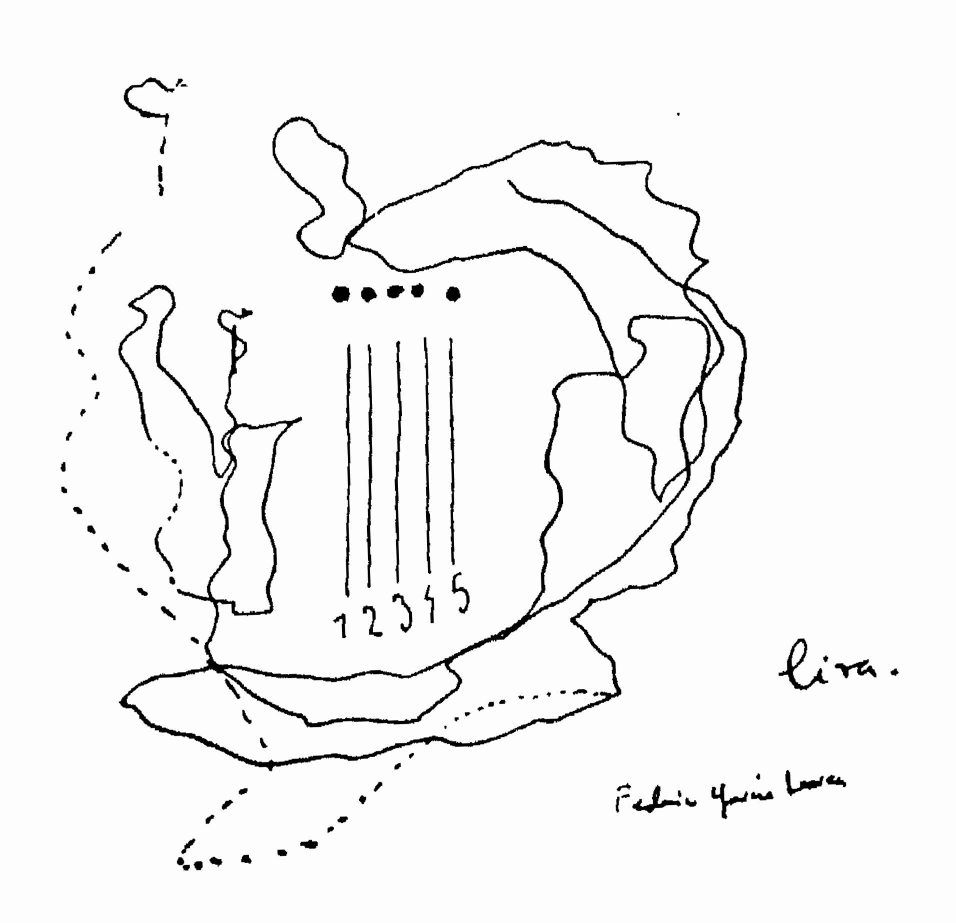
15. *Manos cortadas.*



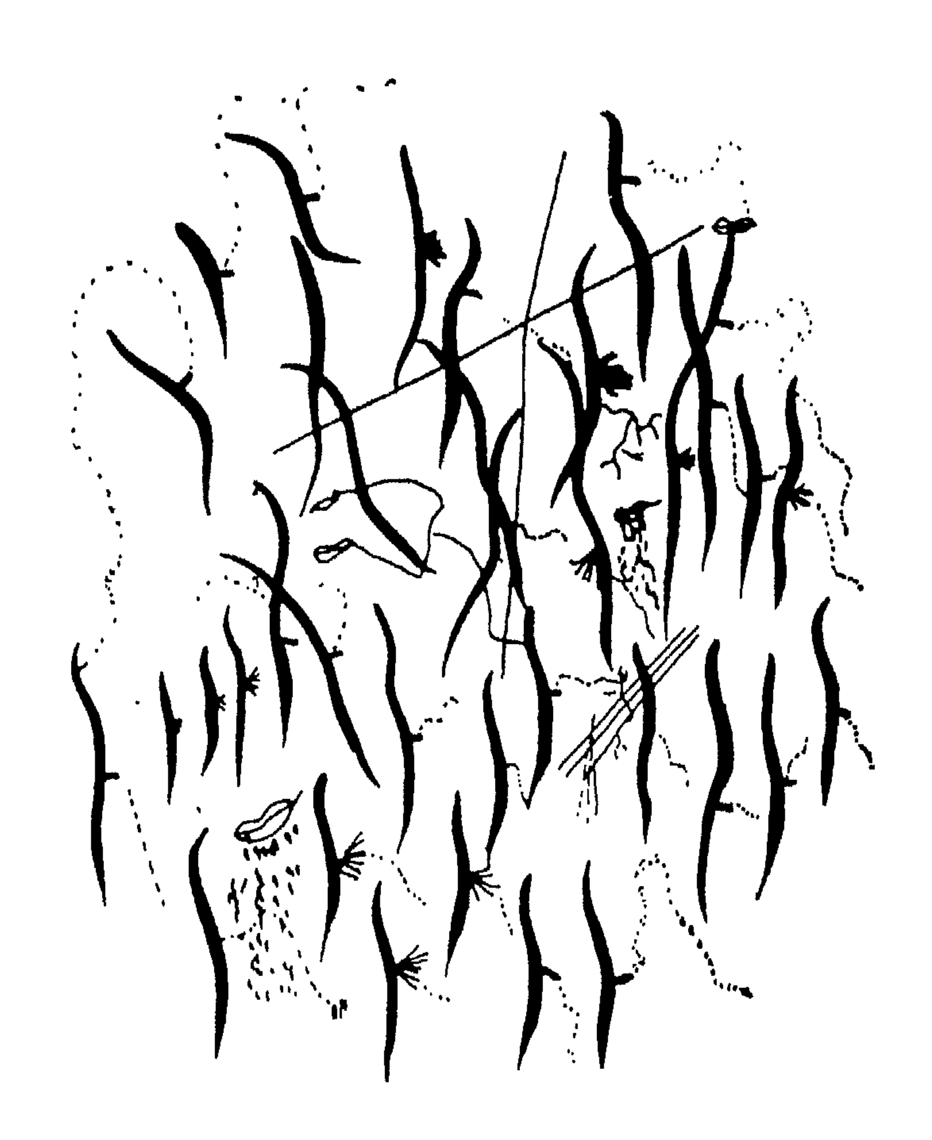
16. *Rostro con flechas.*



17. *Rostro en forma de corazón.*



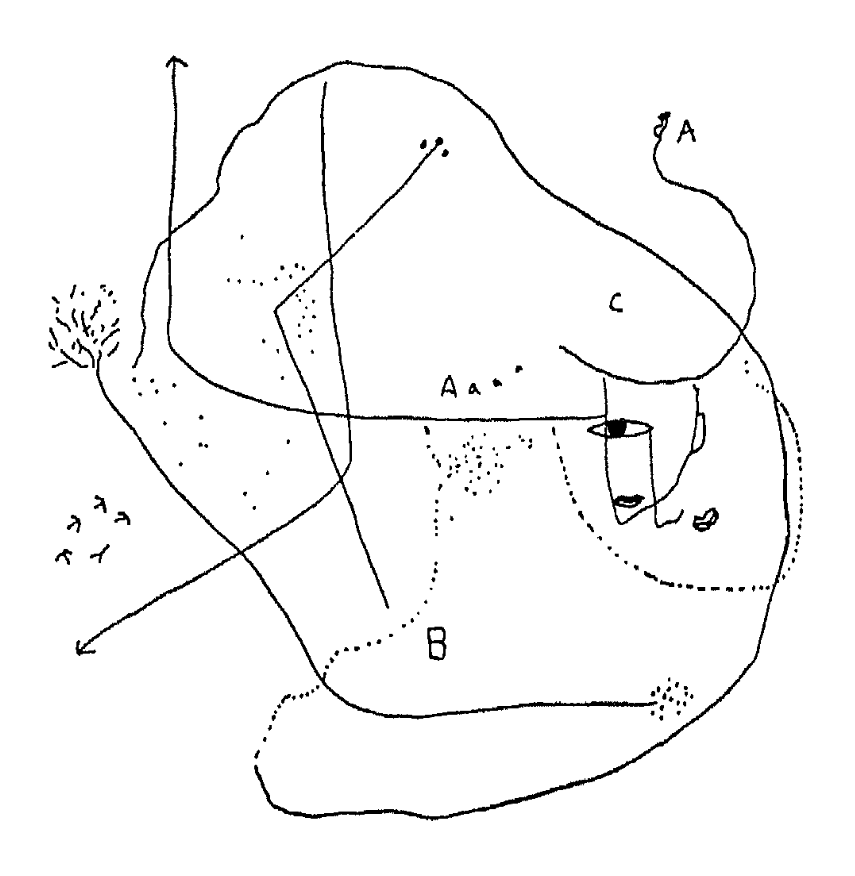
19. *Lira.*



13. *Parque.*



21. *Marinero.*



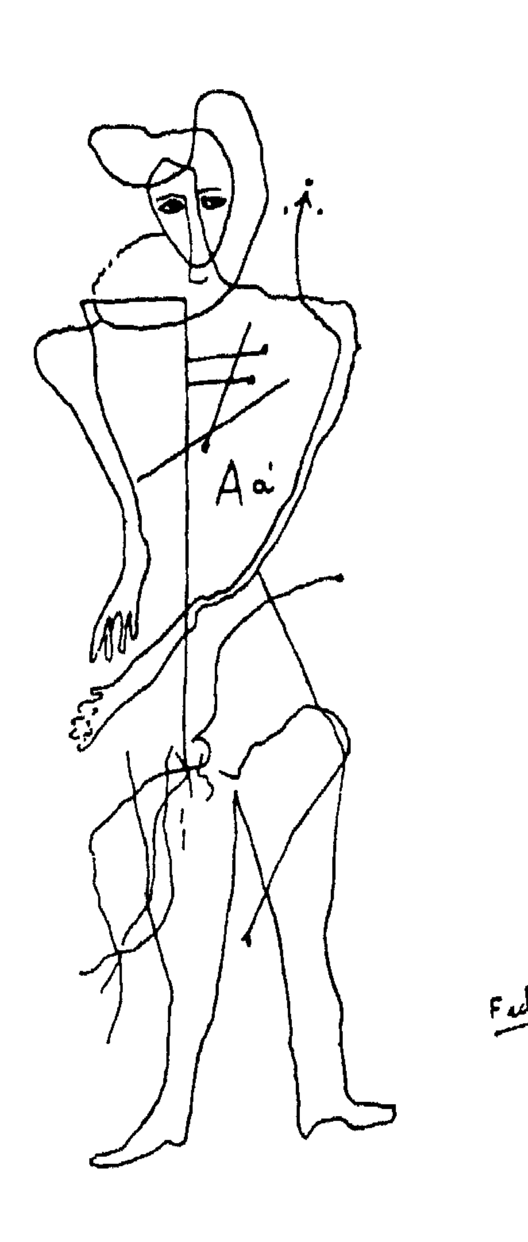
Nostalgia. Federico García Lorca 1927



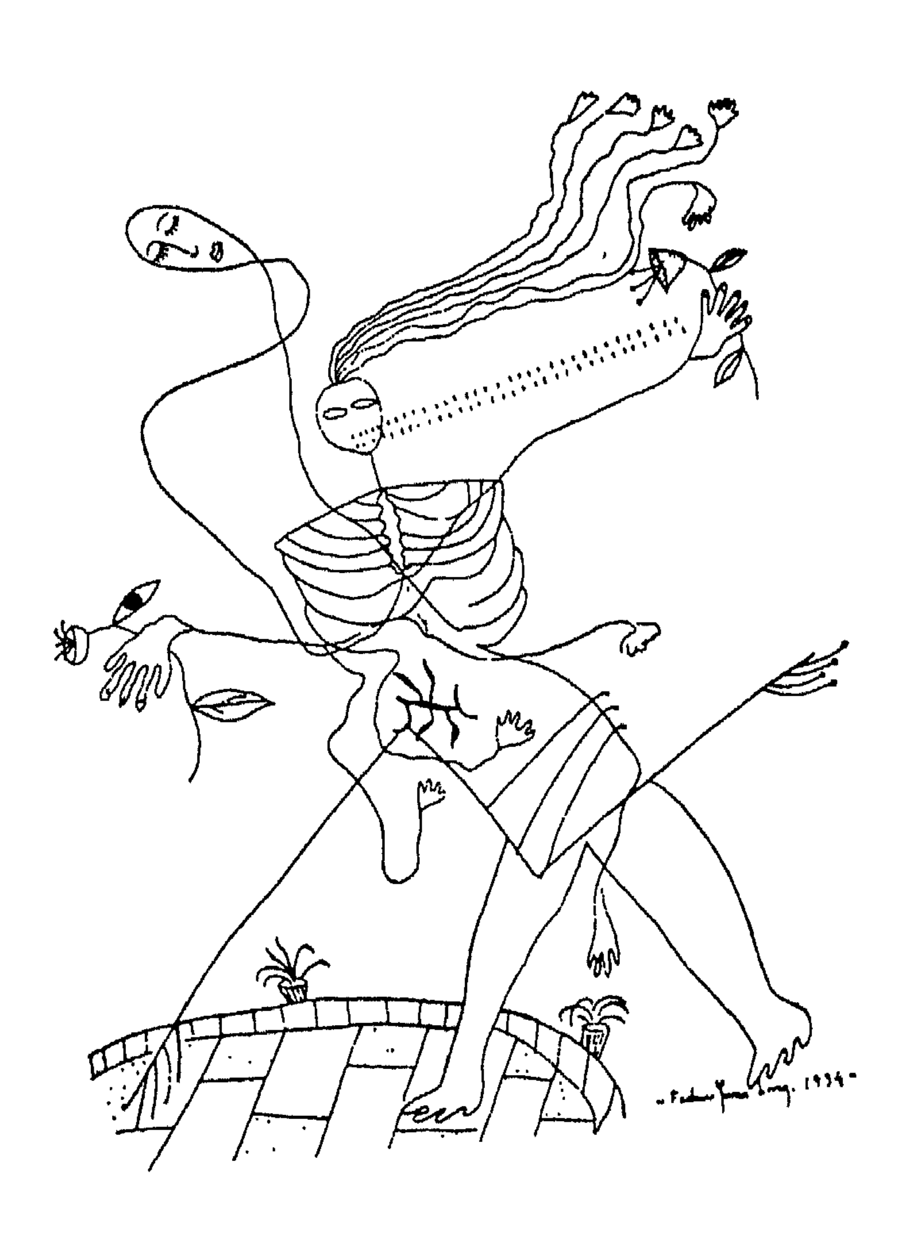
23. *Amor.*



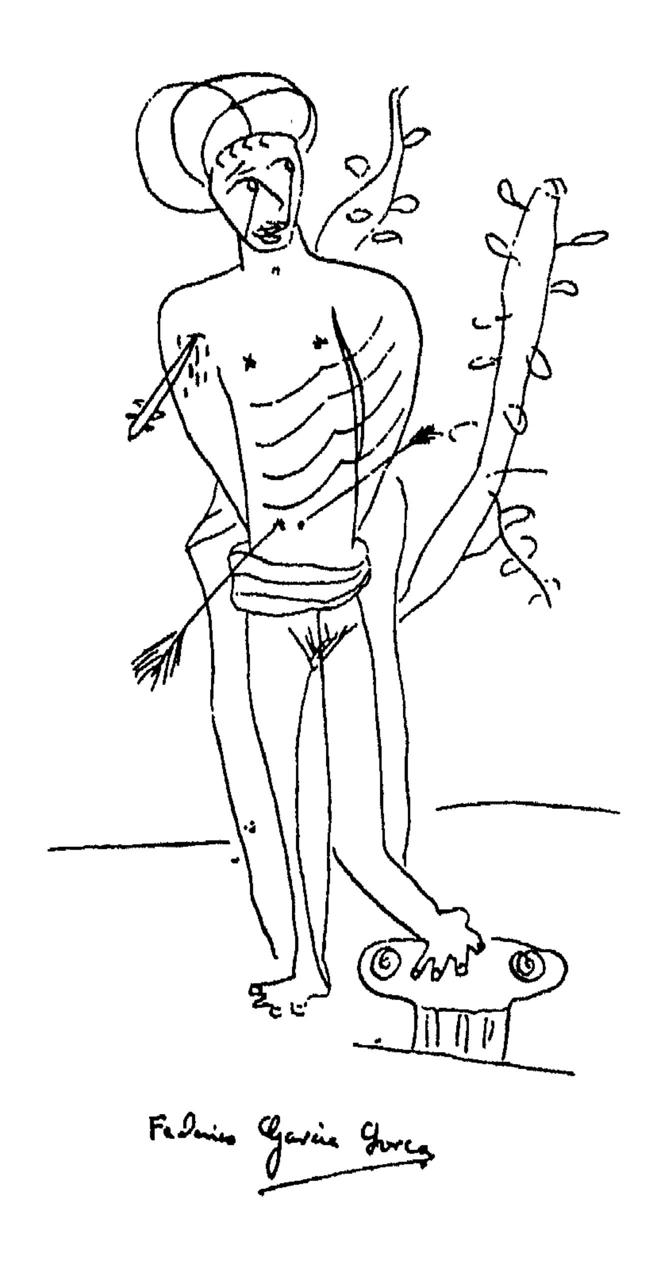
22. *Amor novo.*



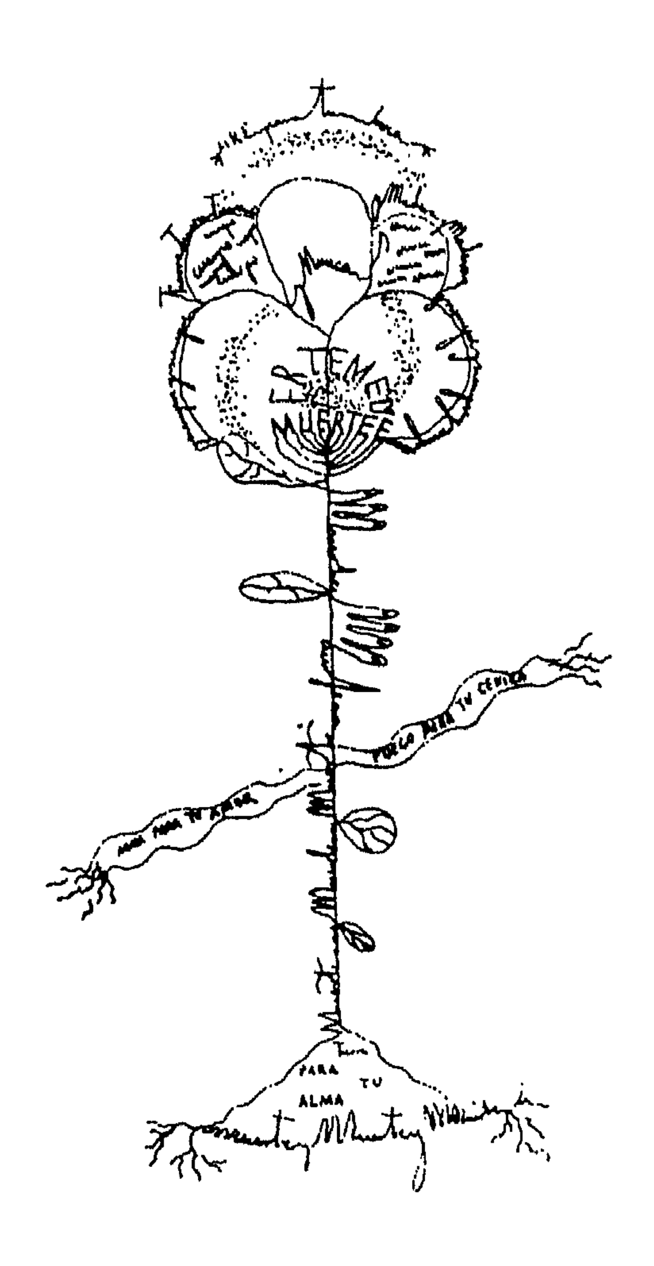
24. *Figura.*



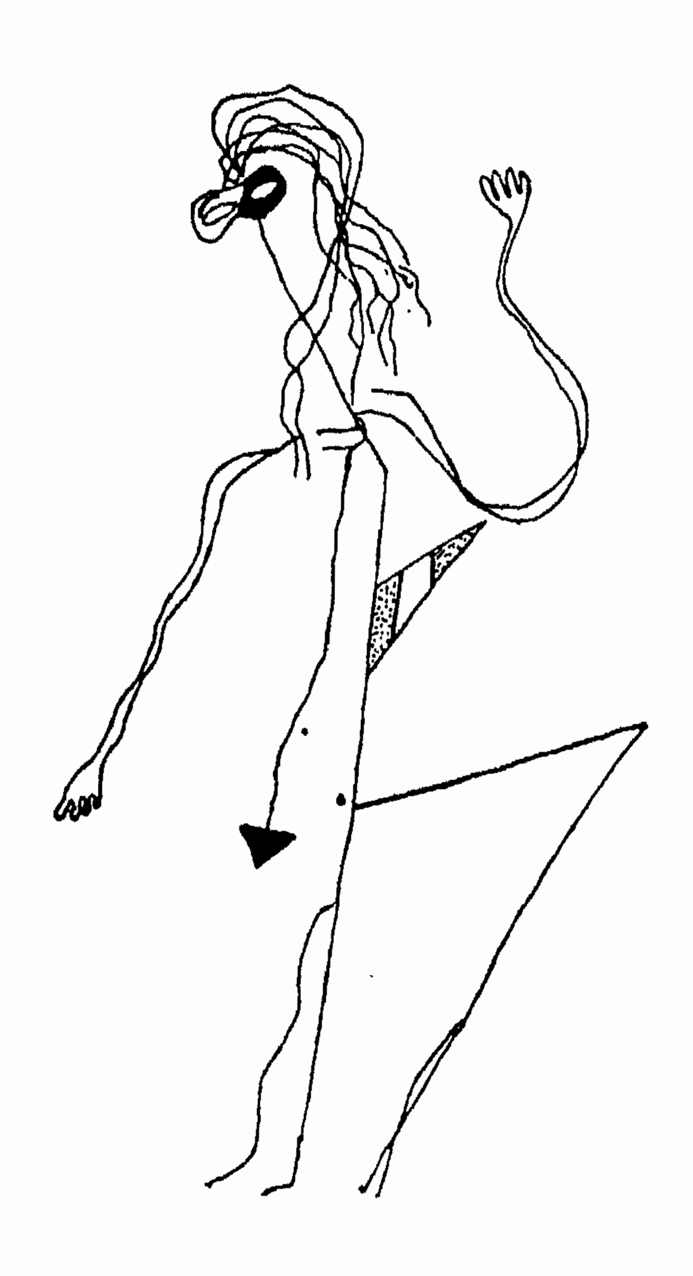
25. *Muerte.*



26. *San Sebastián.*



27. *Aire para tu boca...*



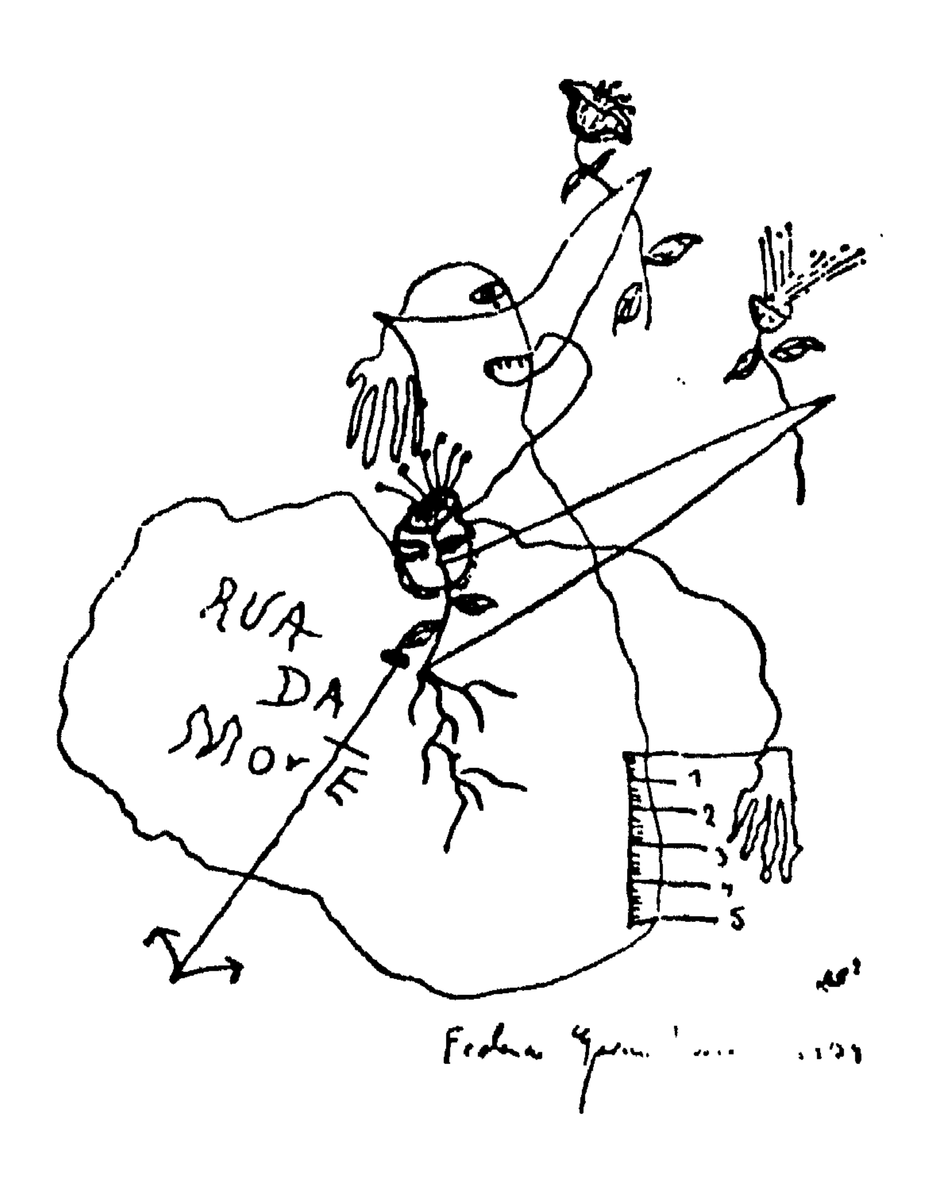
28. *Arlequín veneciano.*



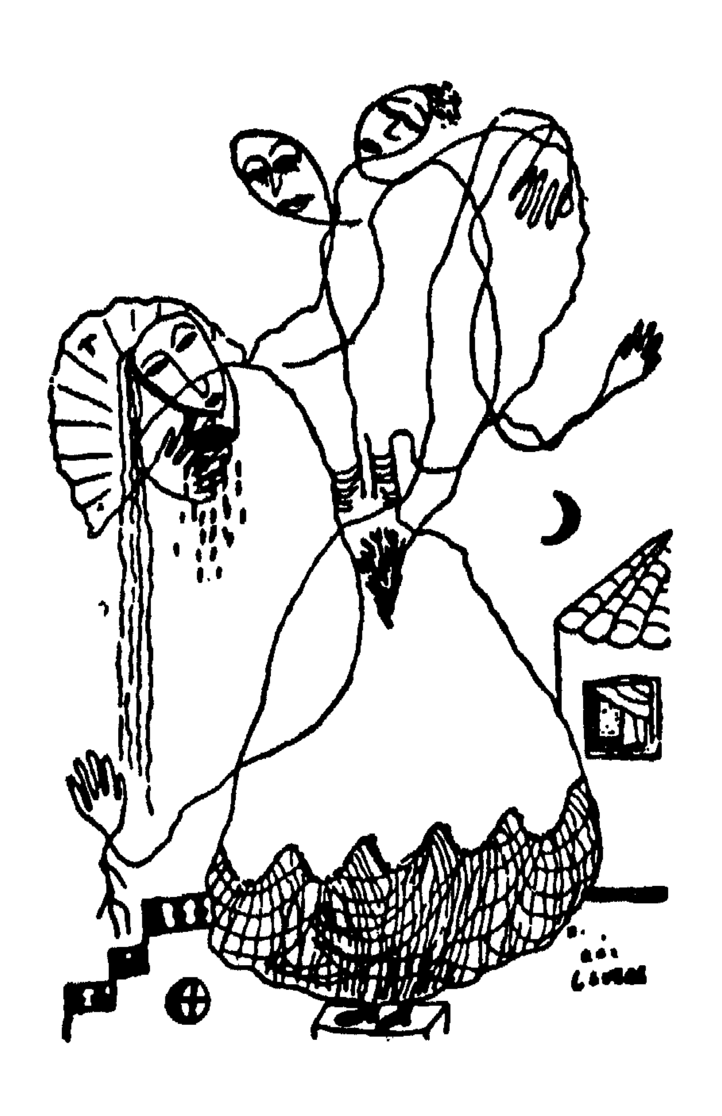
29. *Figura.*



30. *Degollación.*



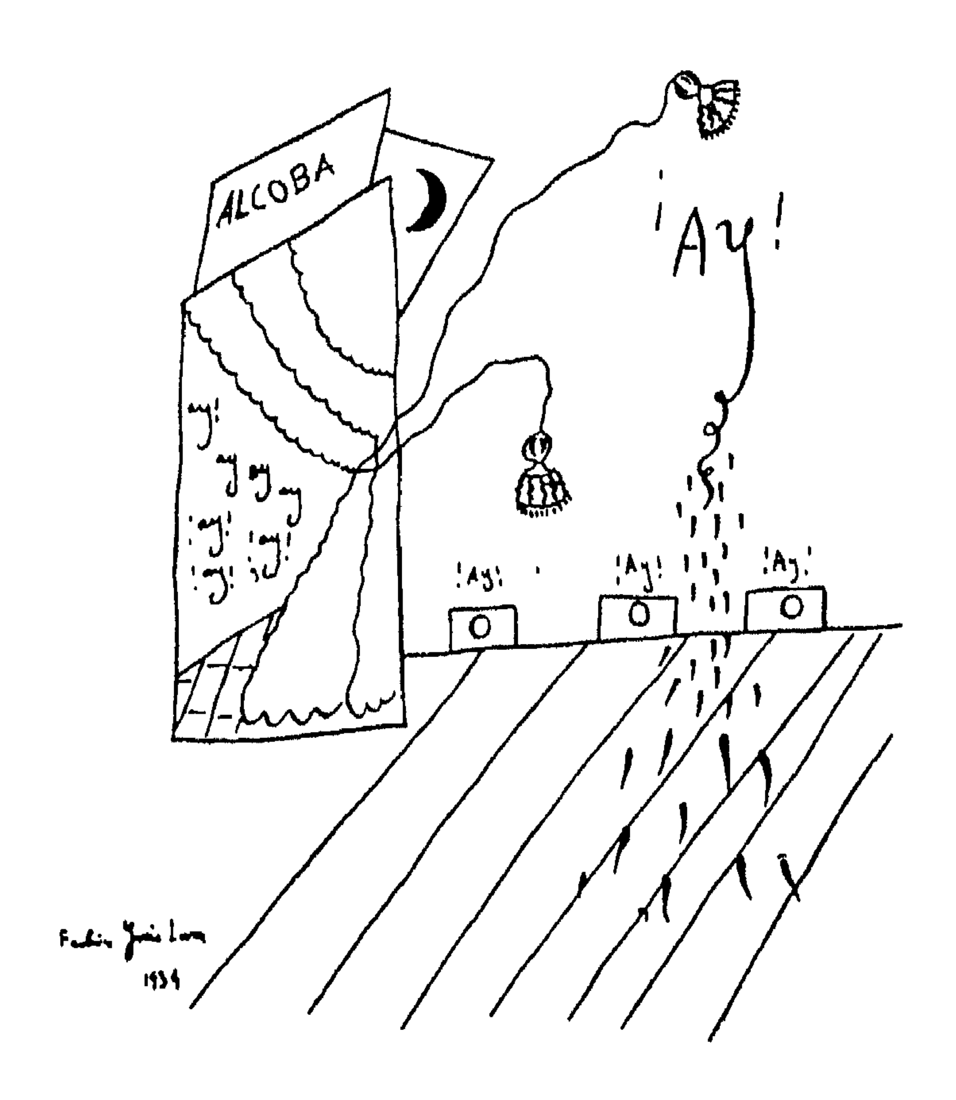
31. *Rua da Morte.*



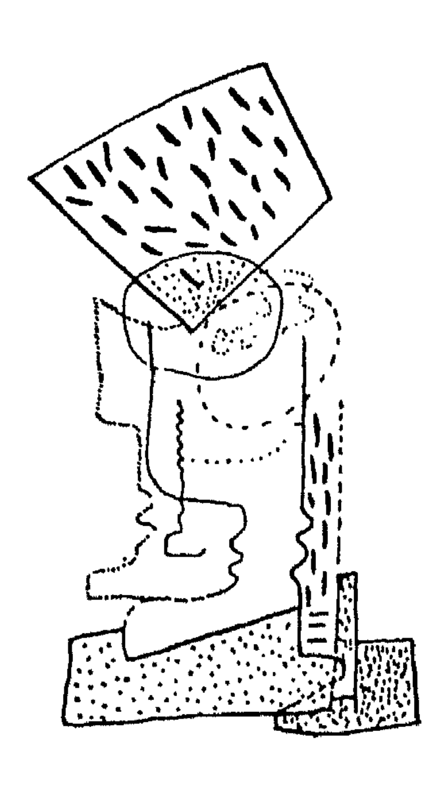
32. *La mujer del abanico.*



33. *Marinero.*



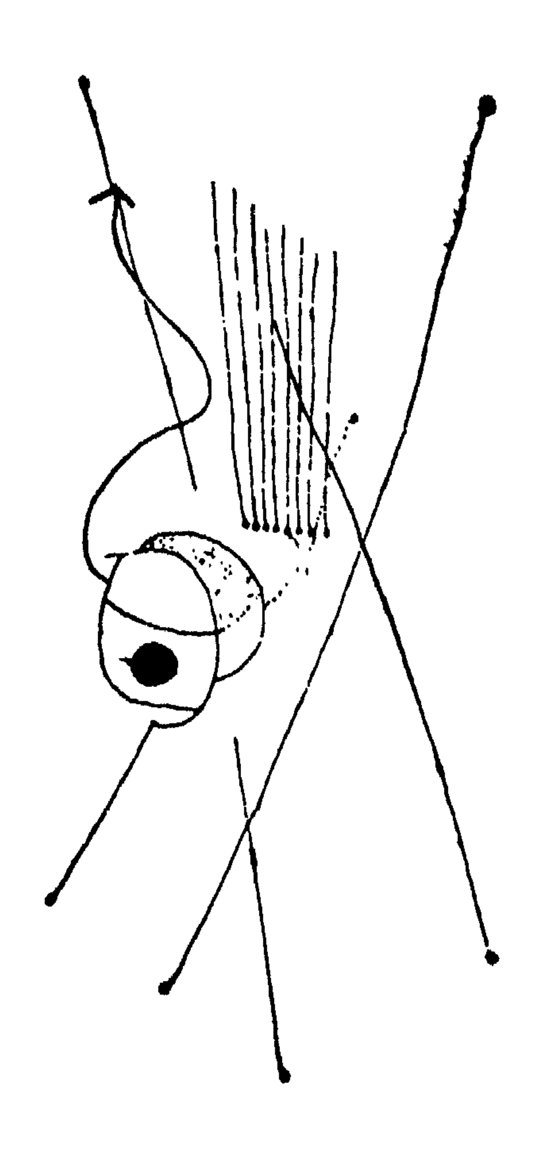
34. *Alcoba.*



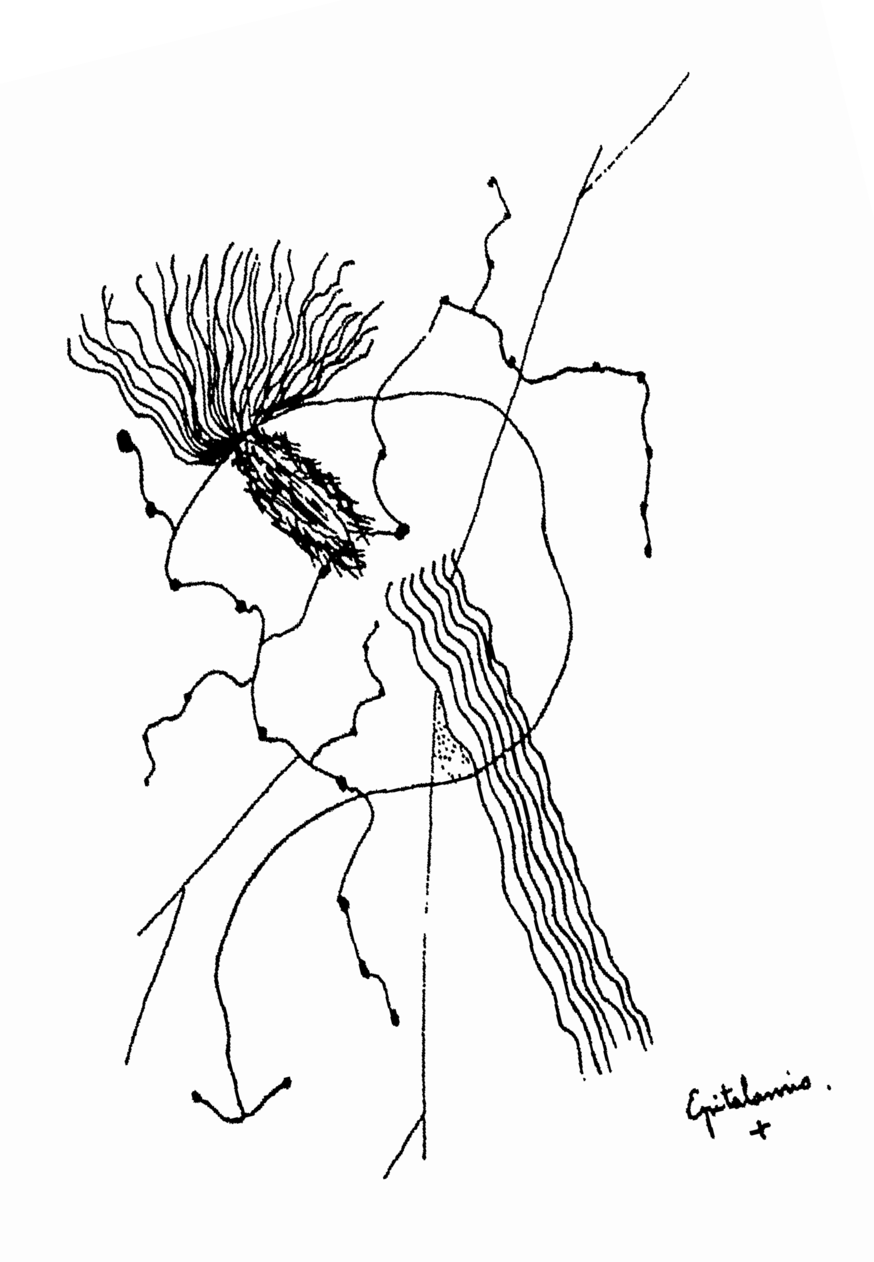
A Manuel Font.

Federico García Lorca
1927.

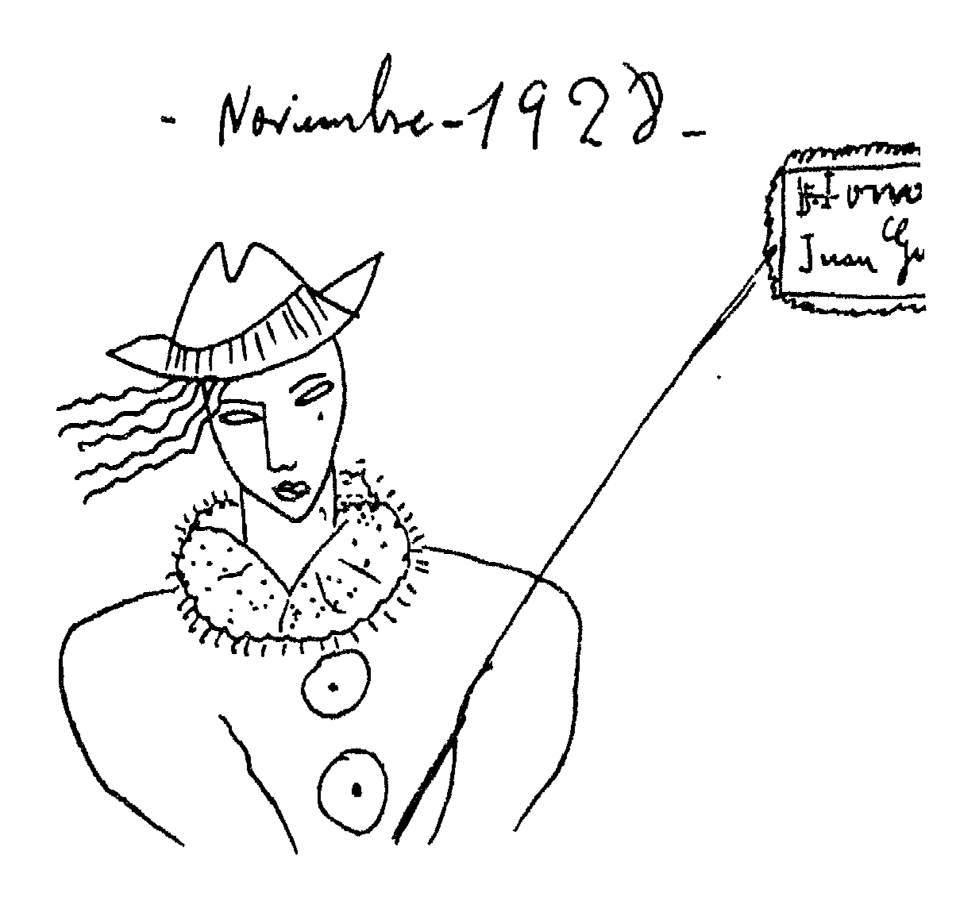
35. *A Manuel Font.*



36. *Canción.*



37. *Epitalamio.*



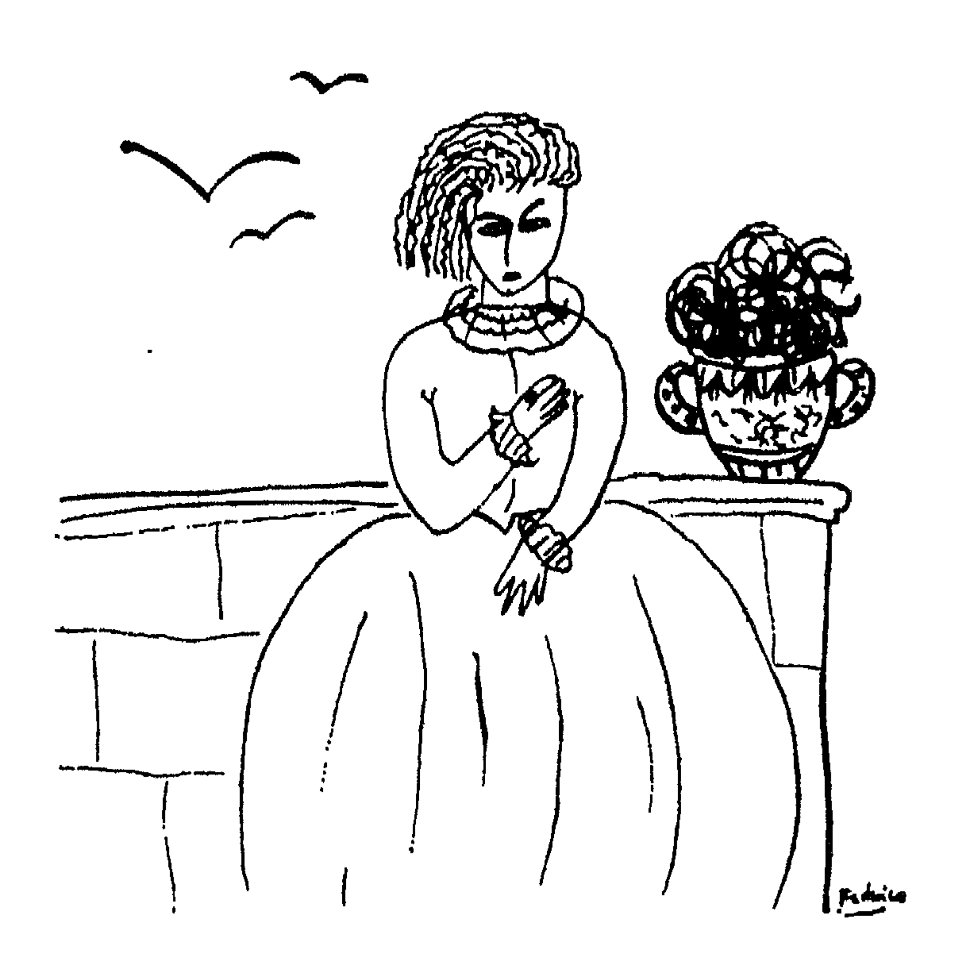
38. *Honor a Juan Guerrero.*



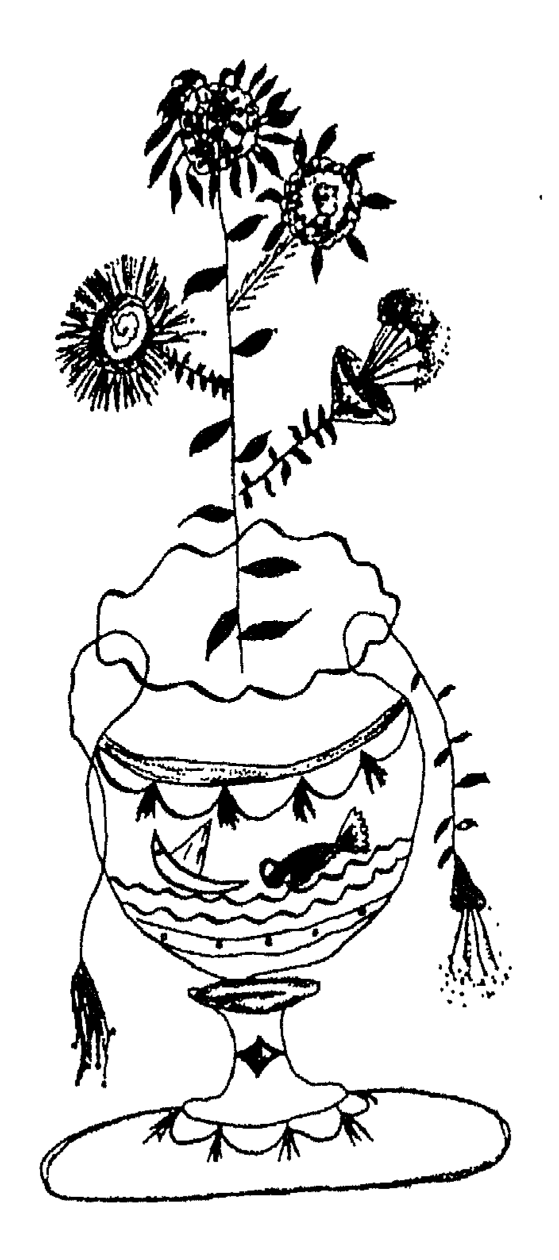
39. *Payaso llorando.*



40. *Muchacho.*



41. *Muchacha.*



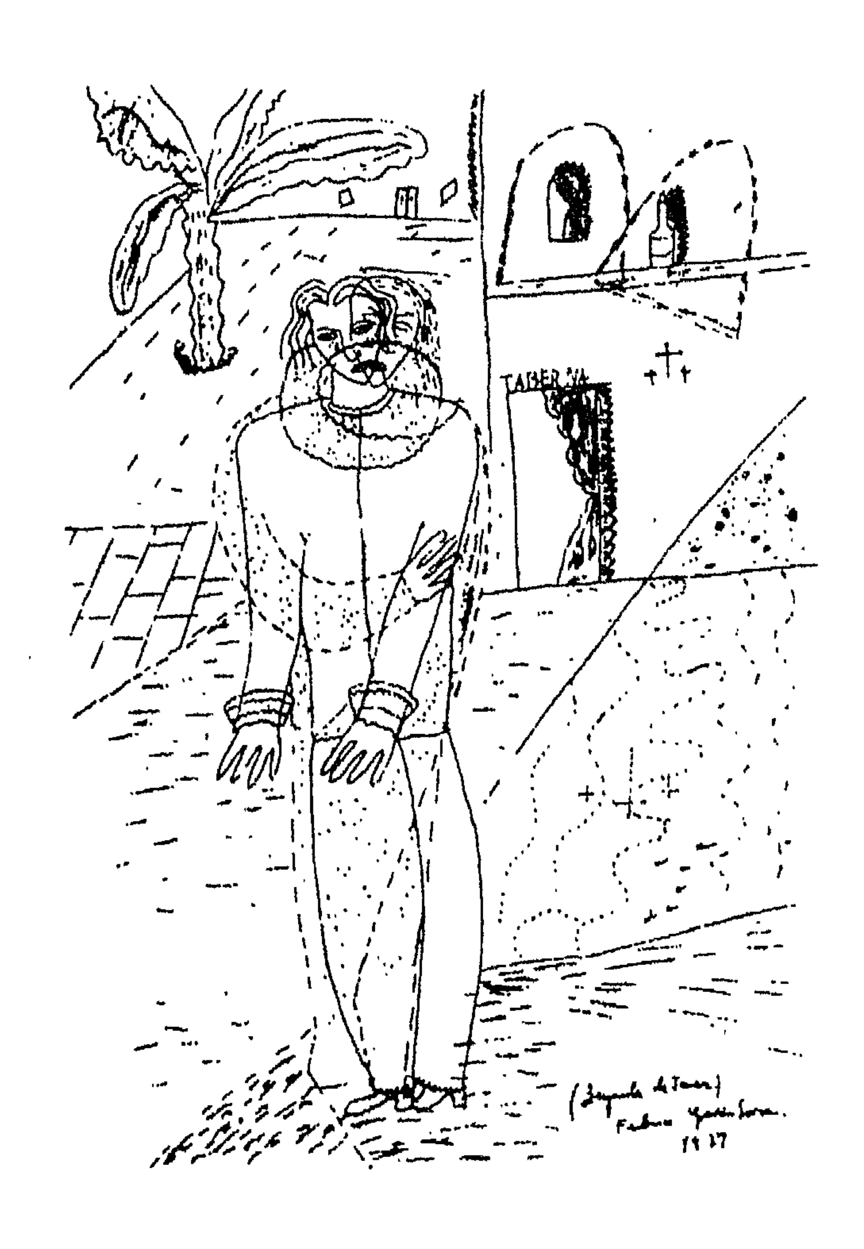
42. *Florero.*



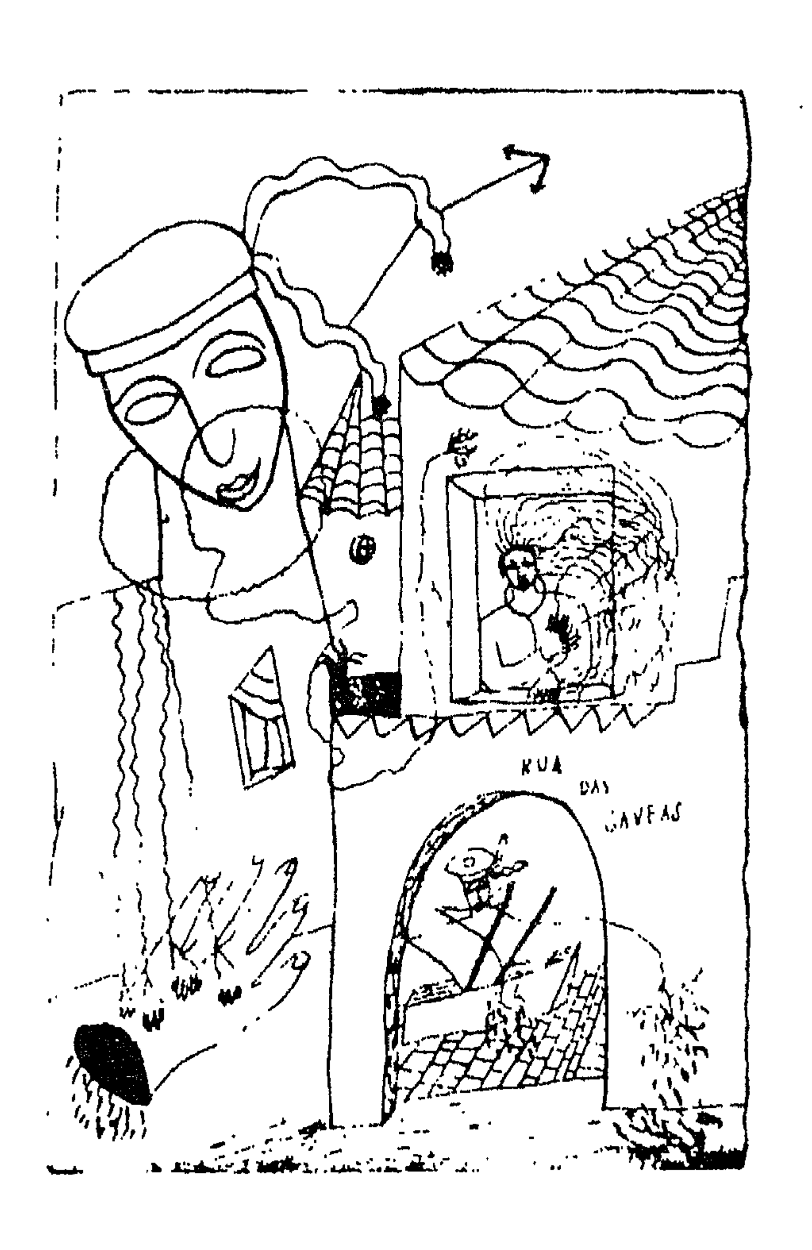
43. *Paje.*



44. *...este chico ya no podrá estar alegre, porque no dio a tiempo las bofetadas... Ilustración del 900.*



45. *Leyenda de Jerez.*



46. *Rua das Gaveas.*

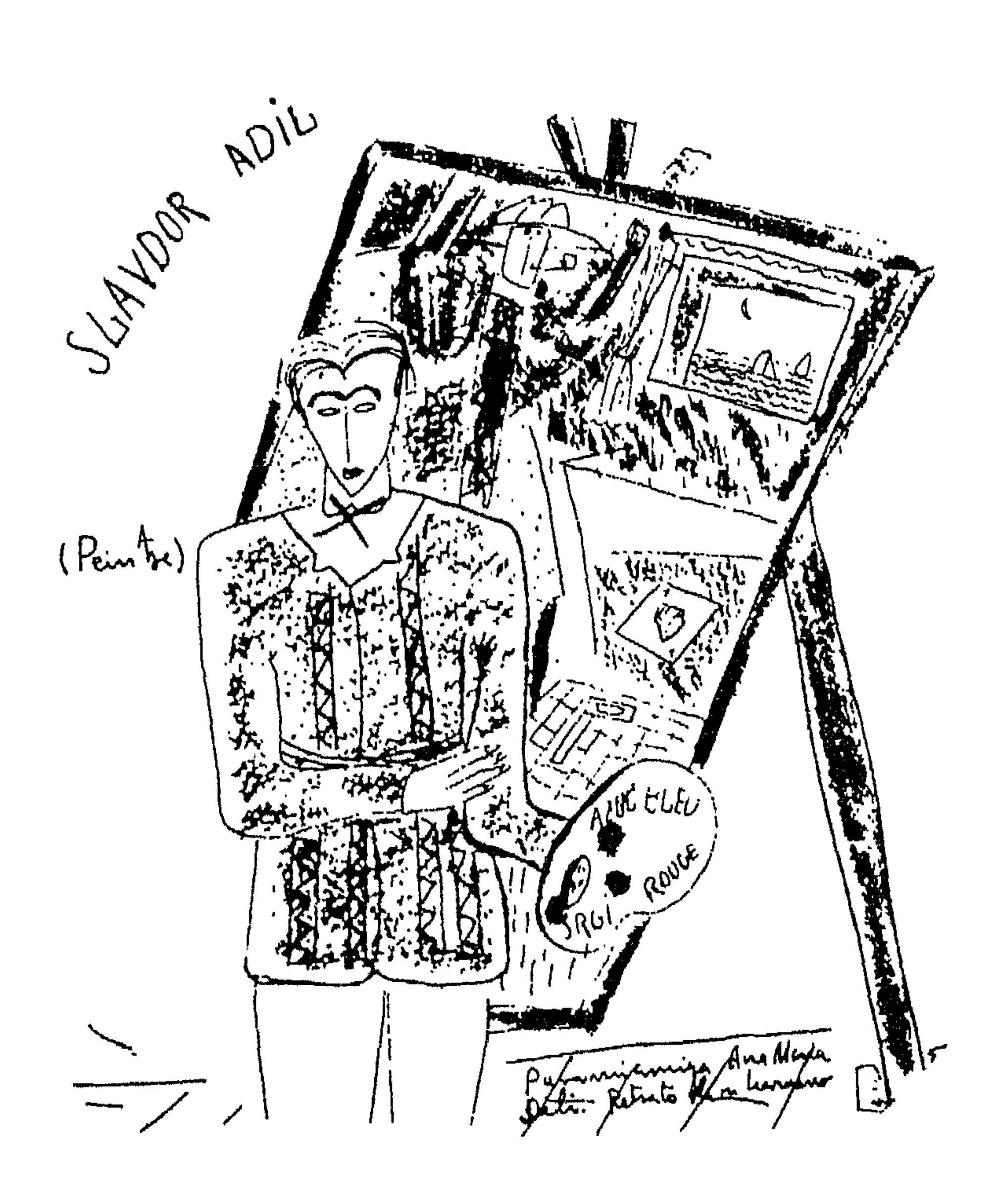


47. *San Jorge y el dragón.*

La mantilla de madroños
a mi amiga Ana María
Federico.



48. *La mantilla de madroños.*



49. *Salvador Dalí.*



50. *Santo de ermita.*



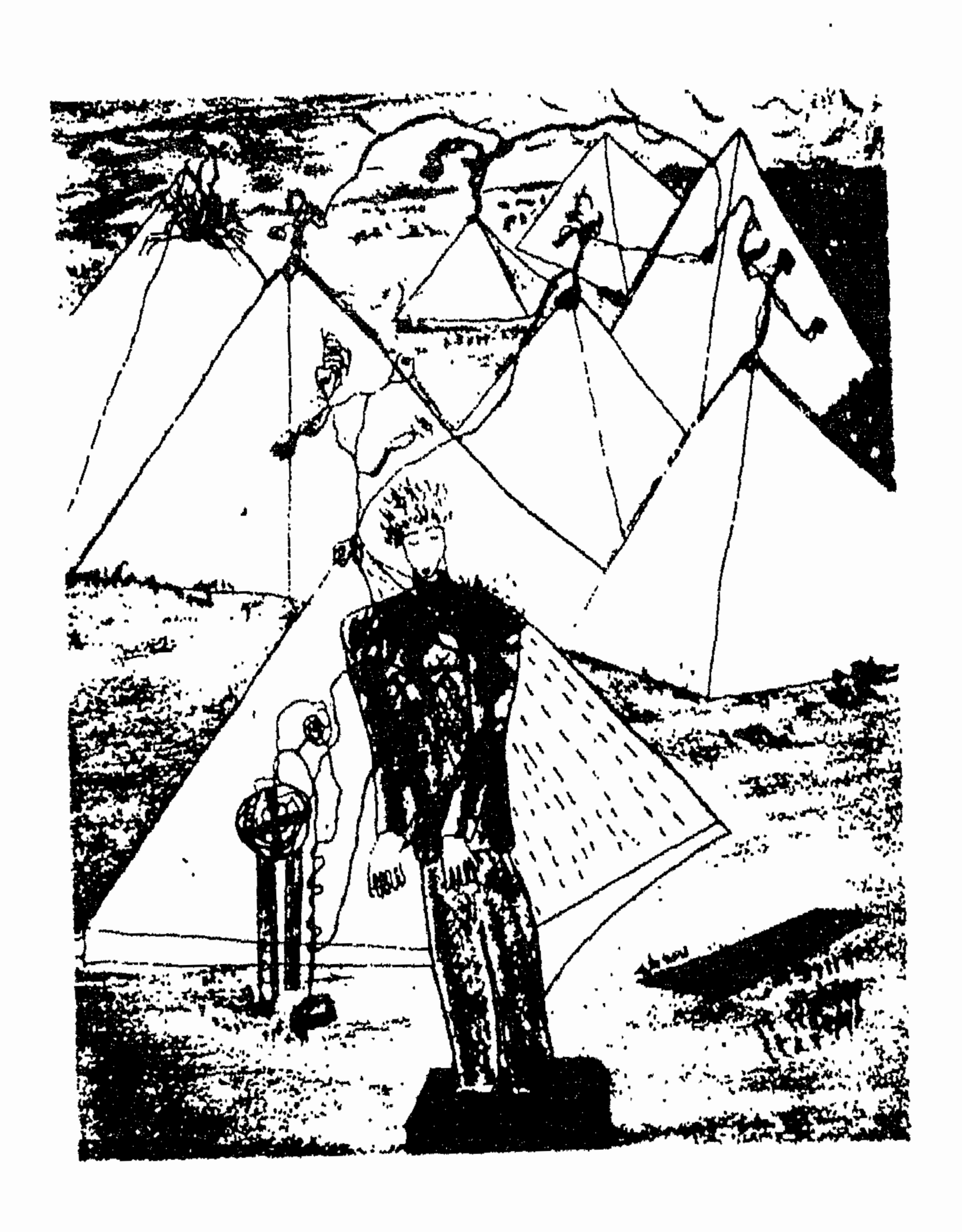
51. *Circo.*



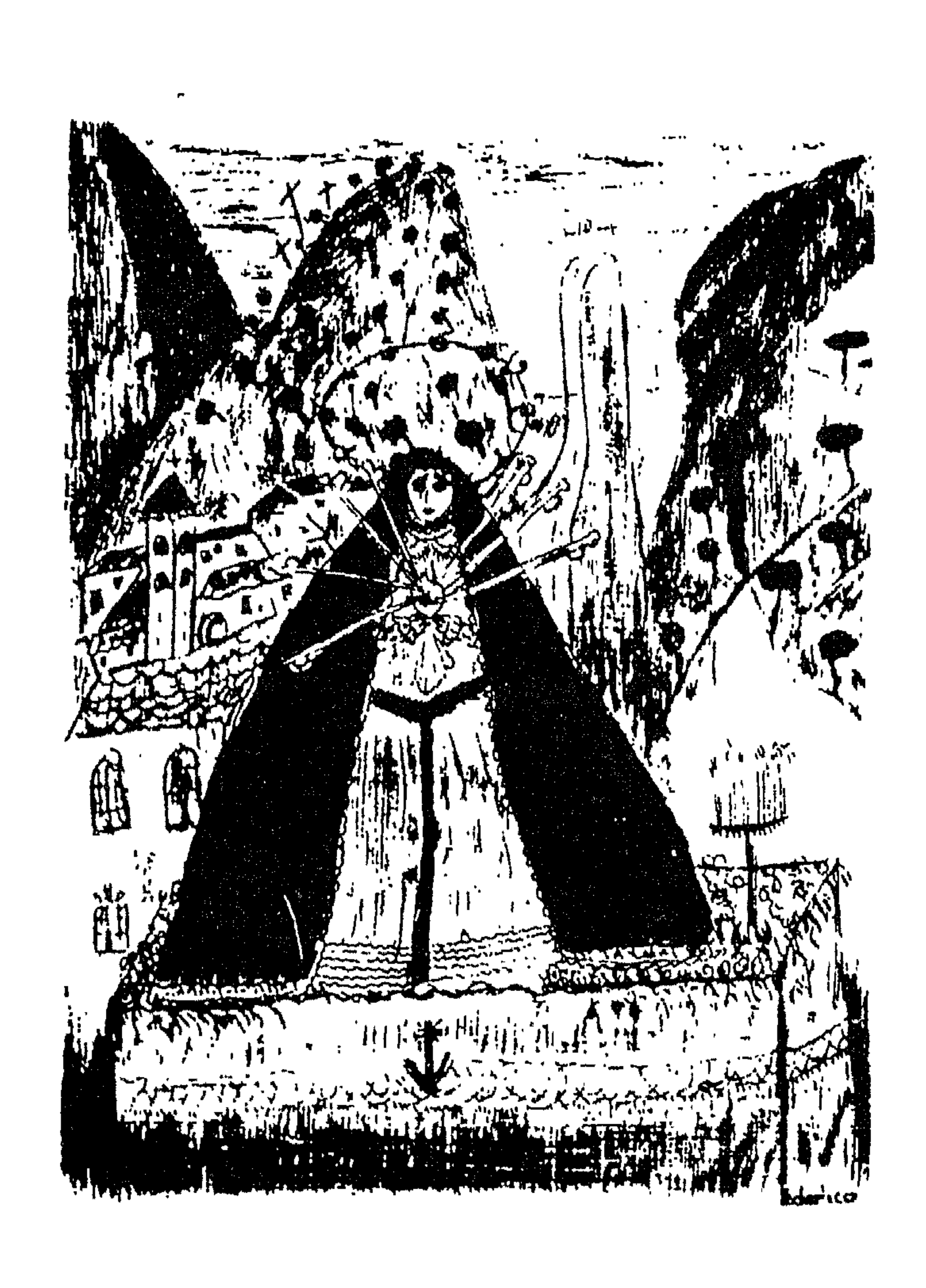
52. *La musa de Berlín.*



53. *En el jardín.*



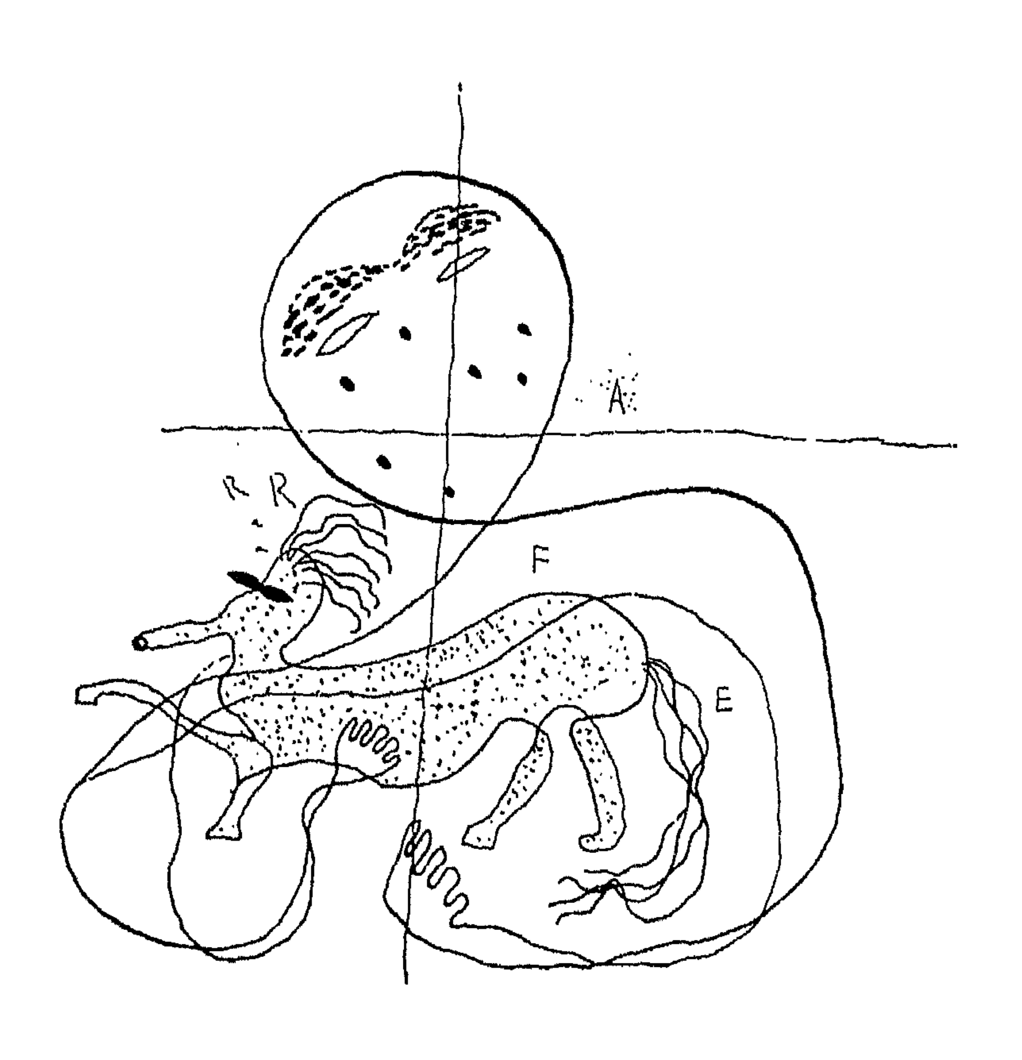
54. *Campamento.*



55. *Virgen de los Siete Dolores.*



56. *Hombre.*

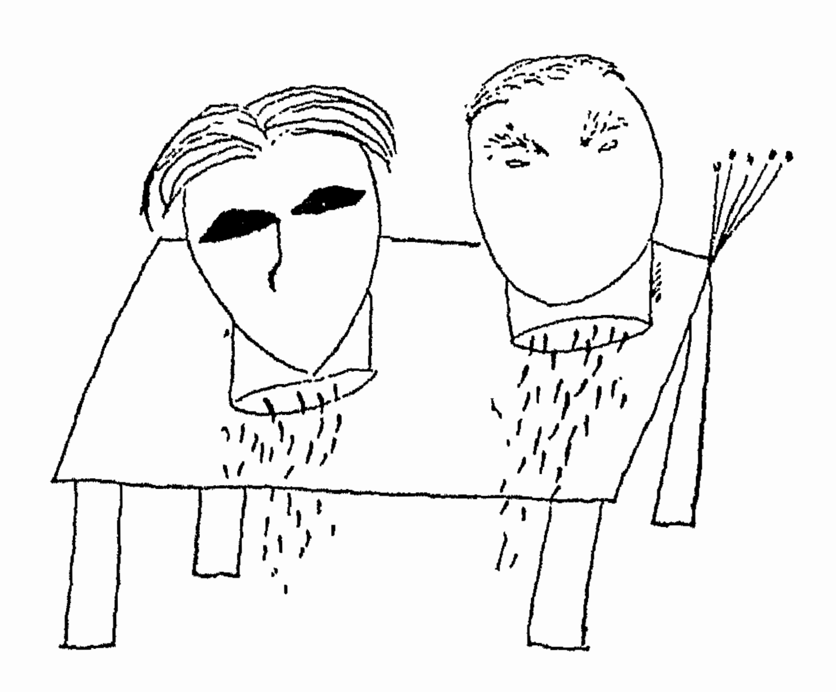


57. *Autorretrato con figura.*



59. *Autorretrato en «Ddooss».*

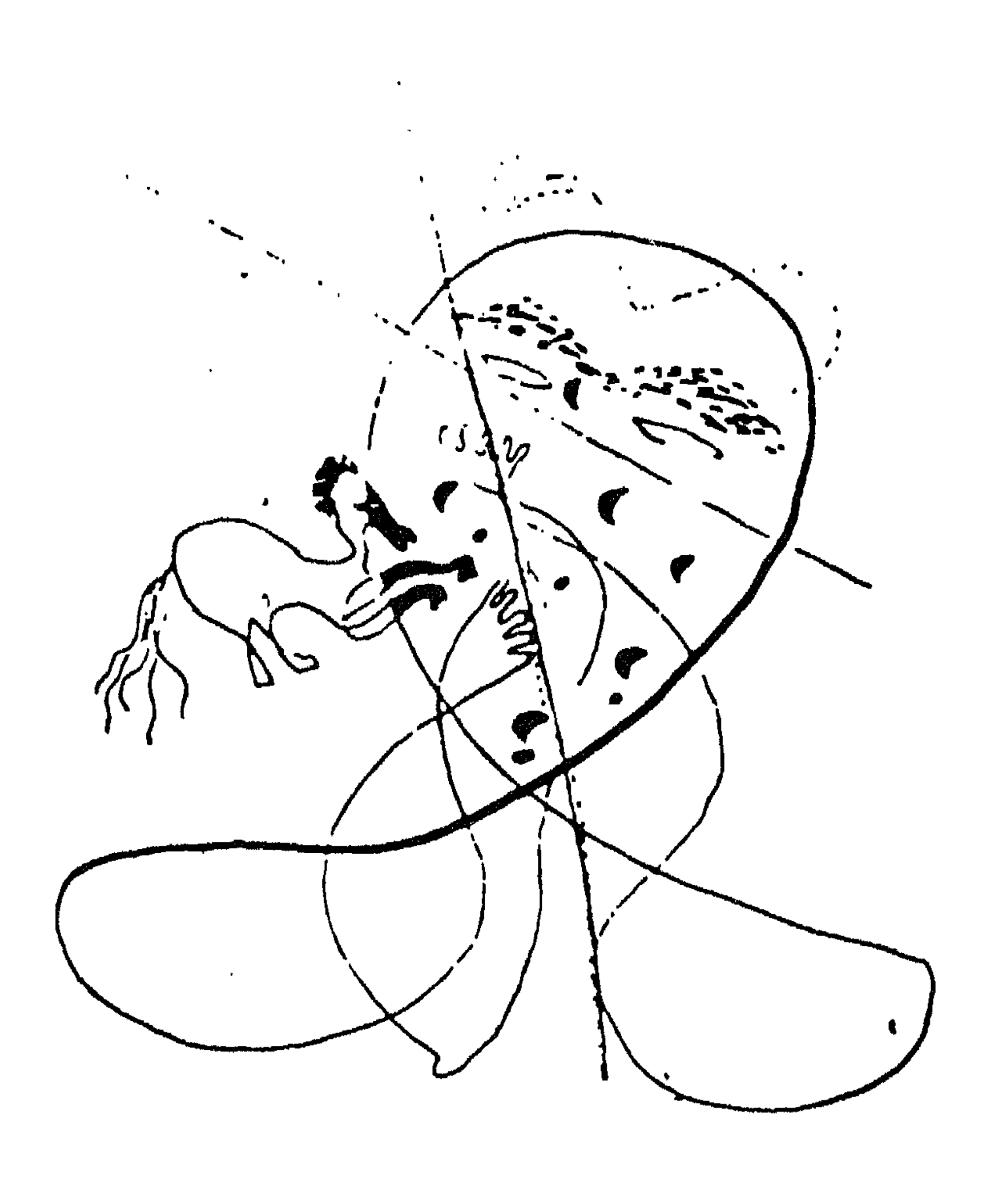




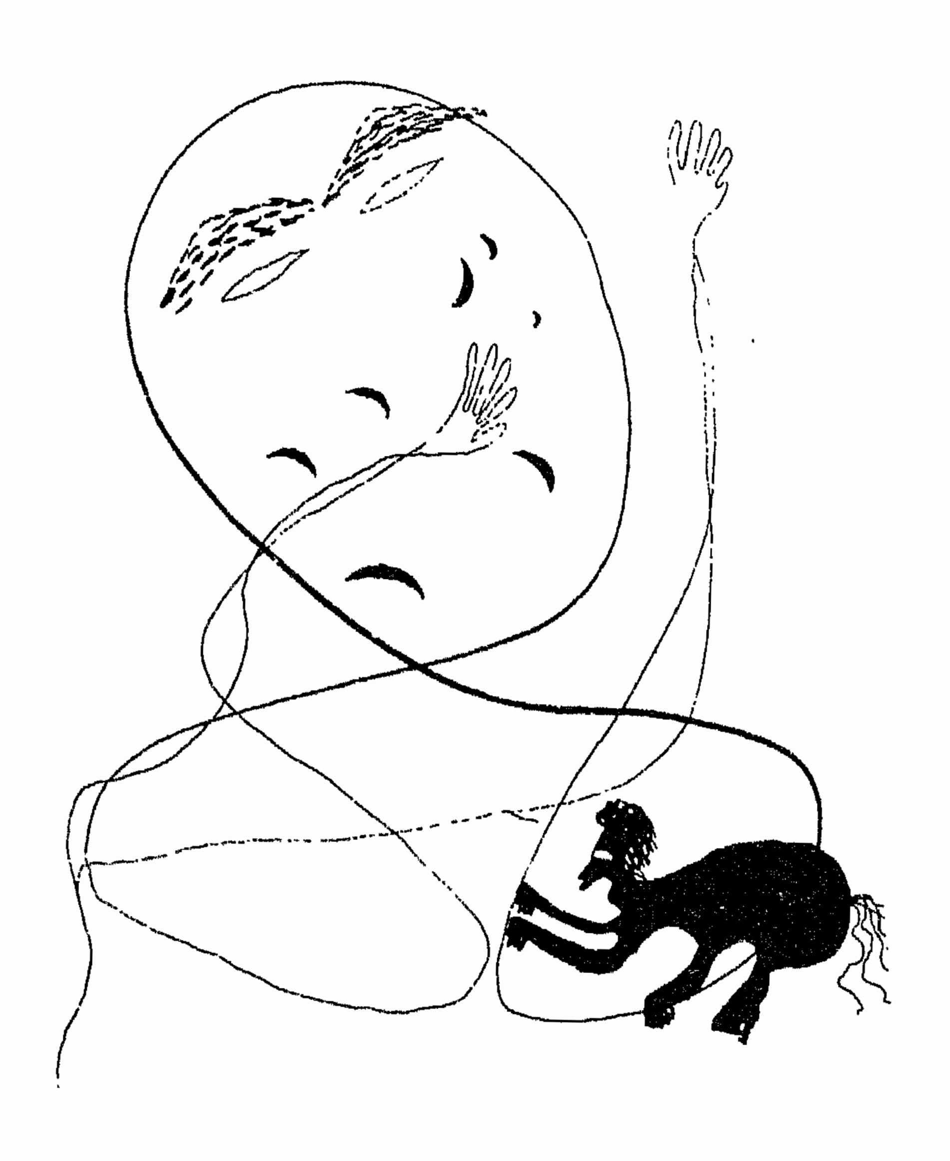
Cabezas cortadas de Federico García Lorca y Pablo Neruda
autores de este libro de poemas.

Este Patético dibujo fue realizado la tarde del Martes 13 de 1934 en la
ciudad de Santa María de los Buenos Aires así como todos los demás
dibujos—

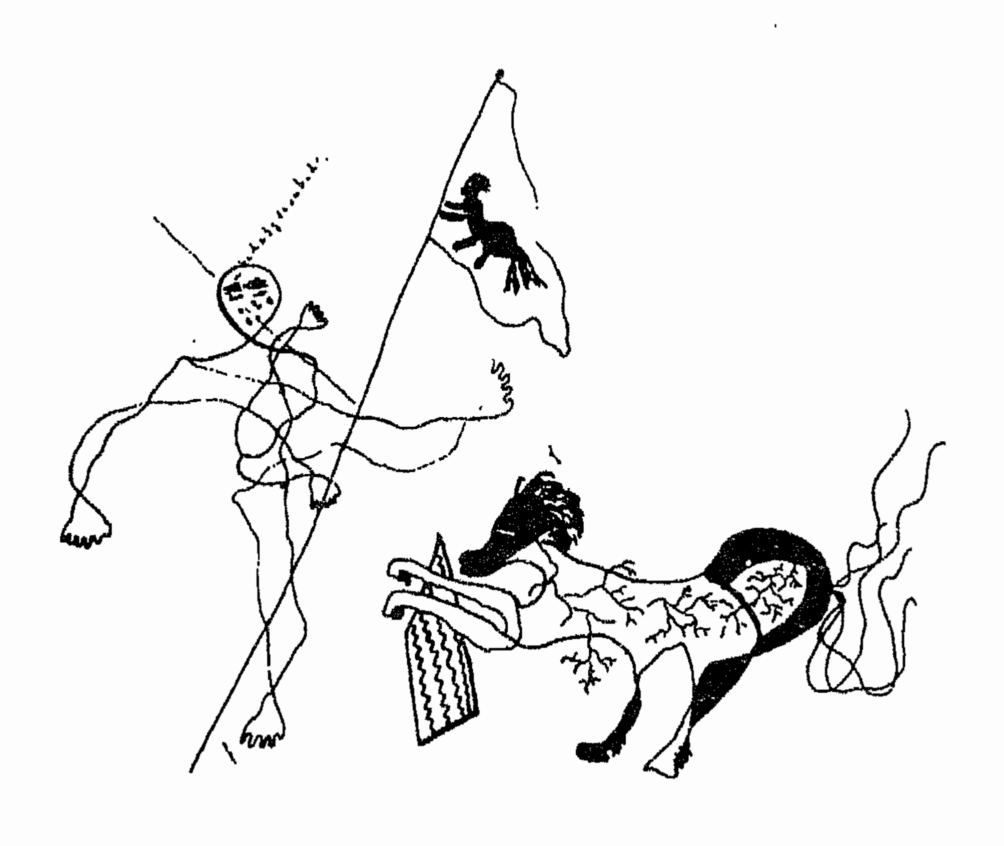
58. *Cabezas cortadas de Federico García Lorca y Pablo Neruda. Buenos Aires, 1934.*



60. *Autorretrato con animal fabuloso en la mejilla.*



61. *Autorretrato con animal fabuloso en negro.*



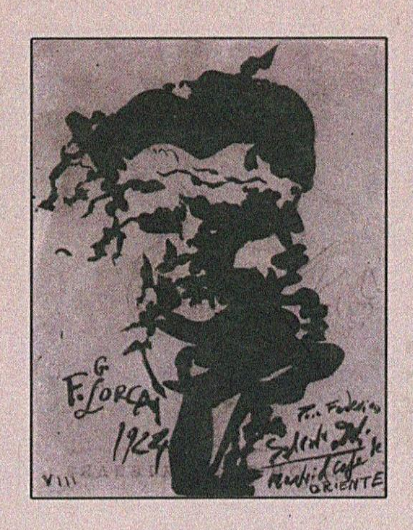
62. *Autorretrato con bandera y animal fabuloso.*

الفهـــرس

الإشـــــراف اللـغــــوى: حسام عبد العزيز
الإشـــــراف الفــنـــى: حســـن كــامـل
التصميم الأساسى للغلاف: أسـامـة الـعـبـد

تم طبع هذا الكتاب من نسخة قديمة مطبوعة





يهتم لوركا فى أعماله بأن يكشف عن الوجه الآخر للأندلس ذلك الذى يعتقد الفيلسوف الإسبانى أورتيجا إى جاسيت أنه يعود إلى ستة آلاف عام قبل المسيح. وقد أصبح لوركا بحق أفضل من حاولوا تأويل هذا الوجه الآخر وفهمه وتحليله، وذلك فى مقال يعد من أهم مقالاته، وهو بعنوان "نظرية الجن الشعرى وحيله".

الأندلس هى أصل العمل الشعرى ومنبعه عند لوركا. وهذا الشيطان الملهم للوحى هو ملاك الشعر و
لجميع الأندلسيين، بل إن كبار فنانى الجنوب الإ
من غجر ومطربى فلامنكو وراقصين وعازفى
يعلمون تمام العلم أن أى عاطفة دون مساعدة ش
الوحى هى من ضروب الخيال ومن المستحيلات

تصميم الغلاف: نسرين كشك